توضيح الحج والعمرة كما جاء
في الكتاب والسنة

بقلم العلاّمة المحدث

عبدالرحمن بن يوسف الأفريقي

١٣٢٦هـ ١٣٧٧هـ

المدرس بالمسجد النبوي الشريف و المعهد العلمي وكلية الشريعة
بالرياض ومدير دار الحديث بالمدينة المنورة رحمه الله

اعتنى بإخراجه

وتحقيقه وتخرج أحاديثه والتعليق عليه

سعيد بن محمد موسى فلاته

غفر الله له ولوالديه وأولاده

تقريظ

الأستاذ الدكتور/ أبو بكر إسماعيل محمد ميقا

أستاذ الدراسات الإسلامية

بجامعة الملك سعود

ح عبدالرحمن يوسف الأفريقي، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الافريقي ، عبدالرحمن يوسف

كتاب توضيح الحج والعمرة كما جاء في الكتاب والسنة. /

عبدالرحمن يوسف الافريقي، سعيد محمد فلاته. —

الرياض، ١٤٢٨هـ

٤٣٤ص؛ ١٧×٢٤سم

ردمك: ٩- ٥٨٢- ٥٧- ٩٩٦٠

١- الحج ٢- العمرة أ. فلاته، سعيد محمد (محقق) ب. العنوان

ديوي ٢٥٢,٥ ١٤٢٨/٢٤٣٣

رقم الايداع: ٢٤٣٣/ ١٤٢٨

ردمك: ٩- ٥٨٢- ٥٧- ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

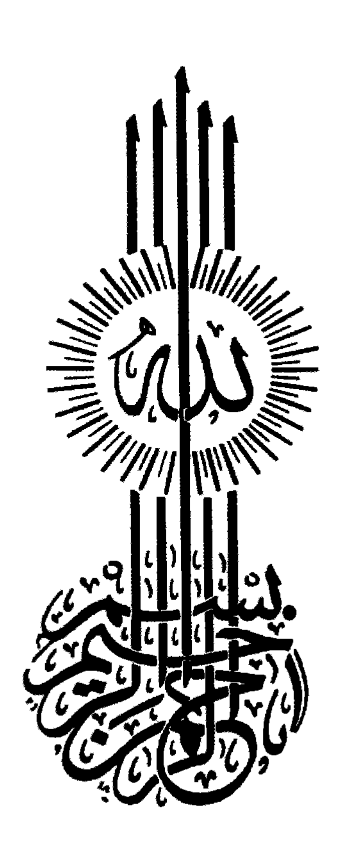
١٤٢٨هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ولا يجوز نسخ أو

إقتباس أو تصوير أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة إلا بإذن

سابق من المحقق جوال: ٠٥٠٥٢٥٧٢٣٩ هاتف منزل: ٤٣٠٥٦١٩

ص.ب: ٥٦٦٩٥ الرياض: ١١٥٦٤



تقريظ

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم. أما بعد

فإن كتاب توضيح الحج والعمرة كتاب مختصر ألفه المؤلف في توضيح مسائل الحج والعمرة في وقت يندر فيه وجود مختصرات في مسائل الحج والعمرة، ولما رآه من جهل كثير من عوام الناس من الحجاج بمسائل الحج والعمرة ولما أدخلوه من البدع والخرافات في تلك المسائل فبين رحمه الله ما يجب على الحاج والمعتمر من تصحيح عقيدته أولاً.

وكان المؤلف سلفياً في عقيدته، سلفياً في منهجه ويلتزم باتباع السنة ومنهج الصحابة والتابعين لذلك ألف كتابه هذا محاربة للبدع والخرافات وغيرة على الإسلام والمسلمين

والمحقق الشيخ سعيد بن محمد موسى فلاتة جزاه الله خيراً قام بتحقيق هذا الكتاب تحقيقاً ممتازاً حيث إعتنى بإخراجه وتحقيقه [illegible] وتخريج [illegible] أحاديثه وعزو الأقوال إلى أصحابها وعلق عليها ووضح ما يحتاج إلى توضيح منها كما ترجم للأعلام الواردة في الكتاب. وجزاه الله خير الجزاء وأثابه على عمله هذا وبارك في حياته. إنه قريب مجيب

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

قاله: الأستاذ الدكتور أبو بكر إسماعيل محمد ميقا
أستاذ الدراسات الإسلامية
بجامعة الملك سعود

تقريظ

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين ﷺ أما بعد:

فإن كتاب توضيح الحج والعمرة كتاب مختصر ألفه المؤلف رحمه الله في توضيح مسائل الحج والعمرة في وقت يندر فيه وجود مختصرات في مسائل الحج والعمرة ولما رآه من جهل كثير من عوام الناس من الحجاج بمسائل الحج والعمرة ولما أدخلوه من البدع والخرافات في تلك المسائل فبين رحمه الله ما يجب على الحاج والمعتمر من تصحيح عقيدته أولاً وكان رحمه الله سلفياً في عقيدته سلفياً في منهجه ملتزماً بإتباع السنة ومنهج الصحابة والتابعين لذلك ألف كتابه هذا محاربةً للبدع والخرافات وغيرة على الإسلام والمسلمين والمحقق **الشيخ/ سعيد بن محمد موسى فلاته** جزاه الله خيراً قام بتحقيق هذا الكتاب تحقيقاً ممتازاً حيث اعتنى بإخراجه وتحقيقه وتخريج أحاديثه وعزو الأقوال إلى أصحابها وعلق عليها ووضح ما يحتاج إلى توضيح منها كما ترجم للأعلام الواردة في الكتاب فجزاه الله خير الجزاء وأثابه على عمله هذا وبارك في حياته إنه قريب مجيب وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قاله الأستاذ الدكتور / أبو بكر إسماعيل محمد ميقا
أستاذ الدراسات الإسلامية
بجامعة الملك سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣ ﴾[١].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل في محكم كتابه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩ ﴾[٢] وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كانت طاعته لطاعة الله مصاحبة ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾[٣] اللهم صلى وسلم على هذا النبي الكريم الذي حذرنا الله من مشاقته ومخالفة أمره فقال ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝١١٥ ﴾[٤] فهذا كتاب (**توضيح الحج والعمرة**) للأستاذ العالم الورع الشيخ عبدالرحمن بن يوسف الأفريقي . والشيخ ليس في حاجة إلى تعريف فقدمه راسخة في السنة مما كان له أثر في نفسه وامتزجت السنة بلحمة ودمه مما هيأه لأن يكون مديراً لدار الحديث الشريف بالمدينة المنورة ومدرساً بالحرم النبوي الشريف على صاحبة أفضل الصلاة والتسليم.

---

(١) سورة الكهف آية ١-٣.

(٢) سورة النساء آية ٥٩.

(٣) سورة النساء آية ٨٠.

(٤) سورة النساء آية ١١٥.

قرأت الكتاب فألفيته مع صغر حجمه جامعاً لكل ما يهم المسلم معرفته من عقيدة سليمة وعبادة صحيحة .

اعتمد فيه المؤلف على كتاب الله وهدى رسول الله ﷺفجاء قبساً من نور صاحب النبوة الباهرة وغُرَفَةً من ينبوع السنة المطهرة . وضع نصب عينيه قول الرسول الكريم إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺوشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة [1] لذا كان الصواب حليفه فيما كتب وكلما أشكل عليه أمر احتكم إلى قول الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[2].

ولقد ألف في الحج كثير من المؤلفين كتباً كثيرةً ولكن أكثرهم لم يوفقوا لأنهم لم يغترفوا من أعذب المناهل كما اغترف الشيخ ولم يسلكوا أوضح المسالك كما سلكه فجاءت كتبهم متباينة الأحكام مشتتة للأفكار الأمر الذي يجعل المتعبد في حيرة : تشعبت أمامه السبل وتعددت تجاهه الآراء ولم تظهر له الحجة جلية واضحة .ولقد أفرد الشيخ غفر الله لنا وله بكتابه باباً عن قواعد الإسلام عالج فيه العقيدة الإسلامية السليمة فردها إلى أصلها وبين للقارئ كيف يعرف ربه حتى إذا عرفه حق المعرفة كانت عبادته على قدر معرفته لخالقه ورازقه وسلك في هذا السبيل مسلك السلف وشرح بساطع حجته وقوة برهانه ما غمض على كثير من المسلمين فهمه في ذلك الوقت من صفات ربهم مما أزال به الشبهات وبدد به سحائب الضلالات . ولقد عنى عناية خاصة بشرح زيارة القبور وما دسه شياطين

---

(١) رواه البخاري ،كتاب الأدب ، باب الهدى الصالح ١٠/ ٩٠٥(٦٠٩٨) وكتاب الاعتصام ، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ١٣/ ٢٤٩(٧٢٧٧)

(٢) سورة النساء آية ٦٥.

الأنس والجن في ذلك الوقت فألبسوا على المسلمين دينهم ووقع كثير منهم في وثنية من سبقهم من الأمم حتى أضحت للقبور قداسة في كثير من بلاد المسلمين يرجى منها الخير ويخلع على أصحابها ما لله من صفات فنسب إليها دفع الضر وجلب المنفعة و بدد الشيخ تلك العقيدة المكفّرة ونعى عليها بأسلوب سهل وحجة دامغة وقول مبين وإنا لنحمد الله القدير أن بدا هذا الكتاب يشع نوراً من قلب صاحبه معبراً عن مبلغ إتباعه للنبي الكريم حتى جاء مبدداً لغياهب الجاهلية ومسدلاً الستار على خرافات الأغبياء الذين جعلوا نصب أعينهم تقليد الشيوخ والآباء فمرضت قلوبهم بالبدع وانطمست بصائرهم بالشبهات فعموا وضلوا وساء ما يعلمون . ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾[1] أما عبارات الكتاب فهي في متناول الجميع لا لبس فيها ولا إيهام يتفهمها العام قبل الخاص ويعقلها المتعلم قبل العالم فجاء جزيل النفع كثير الفائدة. وبهذه المناسبة لا يفوتنا أن نسدى جزيل الشكر وعاطر الثناء لكل من ساهم في طبع هذا الكتاب وأبرزه لعالم الوجود ونخص منهم بالذكر حضرات الحاج على كحيل أفندي القباني بمنيا البصل الذي دفعته غيرته على المساهمة بقسط موفور وعمل مشكور ثم الشكر لحضرات أعضاء جمعية إخوان الحج بالإسكندرية على تشجيعهم أدبياً ومادياً. والله نسأل أن يحقق لنا وللمؤلف هذا الكتاب الآمال وأن يجزل له حسن المثوبة وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه والله الموفق للصواب.

شعبان سنة ١٣٦٨هـ المشرف على طبعه
محمد على عبدا لرحيم بالمكس الإسكندرية

(١) سورة القصص آية ٥٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ذي الجلال والإكرام والفضل والطول والمنن العظام الذي هدنا للإسلام وأسبغ علينا جزيل نعمه والطافه الجسام وكرم الآدميين وفضلهم على غيرهم من الأنام ودعاهم برحمته إلى دار السلام وكرمهم بما شرع لهم من حج بيته الحرام ويسر ذلك على تكرار الدهور والأعوام أحمده أبلغ حمد وأكمله وأتمه وأعظمه وأشمله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار الكريم الغفار وأشهد أن محمد عبده ورسوله المصطفى من خليقته والمختار من بريته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين [1].

أما بعد:

فهذا كتاب **توضيح الحج والعمرة** للشيخ العلاّمة المحدث عبدالرحمن بن يوسف الأفريقي رحمه الله نقدمه للقارئ الكريم في ثوبه الجديد وذلك بعد تحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه وآثاره والتعريف بأعلامه وأشعاره وإيضاح غربيه والتعليق عليه وصنع فهارسه. والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يجزئ مؤلفه ومحققه خير الجزاء وأن ينفع به جميع المسلمين في كل مكان وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصاحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه

أبو عمر فلاته

---

(١) انظر الإيجاز في المناسك ١.

ترجمة العلاّمة
المحدث عبدالرحمن
بن يوسف الأفريقي

ترجمة المؤلف[١]

اسمه

هو الشيخ العلاّمة المحدث عبدالرحمن بن يوسف الشهير بالأفريقي من عائلة كبيرة مشهورة في بلاد مالي من قادة إفريقيا الغربية فقد كان أبوه من بيت الحكم والإمارة في هذه البلاد[٢].

ولادته ونشأته

ولد الشيخ رحمه الله عام ١٣٢٦هـ في بلدة مالي بقرية تسمى (**قفا**) من أبوين كريمين رزقا الذرية الكثيرة ولكن لم يعيش منها إلا القليل الشيخ عبدالرحمن وأخوه الأكبر ونشأ في كنف أبويه في إمارة على بلادهم وسلطان الحكم على جماعتهم مما أكسبه علو الهمة وشدة الطموح والسعي لخدمة قومه وذويه وجمع الله له صفاء العيش وسعته وصفاء الجوى في الصحراء وصفائه مما له الأثر الكبير في سعة أُفقه وسرعة نموه وصفاء ذهنه وذكائه[٣].

بداية تعليمه :

بدأ رحمه الله بداية أقرانه بكتُّاب القرية بعثه والده ليتعلم القران والكتابة ويحفظ بعض قصار السور ويدرس أوائل وضرورات الأحكام للفروض العينية

---

(١) انظر ترجمة المؤلف إلى كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ١/ ٦٣-٧٦ ومحاضرات الجامعة الإسلامية بعنوان (الشيخ الأفريقي حياته وآثاره) لتلميذه الشيخ العلاّمة المحدث عمر فلاته رحمه الله ضمن المجلد الخامس وهي أيضاً موجودة ضمن اصدرات مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عن طريق الشبكة العنكبوتية الإنترنت www.iu.edu.sa.magazine/ada14htm وجريدة المدينة المنورة بعنوان من أعلام الحرمين العدد (٩٥٠٤) واستمع إلى شريط بعنوان (سلسة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف في القرن الرابع عشر) للتلميذه٠ العلاّمة عطية محمد سالم رحمه الله

(٢) جريدة المدينة المنورة (٩٥٤٠) وسلسة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف

(٣) سلسة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف.

إنها الطريقة السائدة يحرص عليها الآباء المسلمون في تعليم أبنائهم بعيداً عن مدارس الحكومة التي يسيطر عليها المستعمرون والبيئة التي نشأ بها كانت كسائر البيئات التي تخضع لسلطة الفرنسية في أفريقيا في التعليم والنظام وكان المجتمع المسلم يعيش بين مد وجزر بين الإدارة الفرنسية والمعتقدات والالتزامات والتعاليم الإسلامية ومعلوم أن المستعمر إذا أراد تسير البلاد حسب نظمه ووفق تحقيق مصالحه فإنه يركز على كل جهده على التعليم في مناهجه واللغة في استعمالها فمن خلال مناهجه يرسخ أقدامه وينشأ الأجيال على مولاته وعن طريق اللغة يقطعه عن أبناء جنسه وهو لهذا يتخير النابهين من أبناء البلاد وينبتون بنشأتهم على سياستهم وينبتونهم على تلك المناهج التي تعنيهم[١].

نبوغه المبكر

لقد كان من حكمة الله سبحانه وتعالى أن وهبه منذ نعومة أظفاره حظاً غير قليل من الذكاء استرعى انتباه الفرنسي المسؤول عن مقاطعته وكان ذلك يوم أن مرّ ذلك المسؤول عن قريته وأقبل على كُتابها يتفقد تلاميذه ويراقب ما بأيدهم من الكراريس خشية أن يكون فيها ما ليس في مصلحة الاستعمار وجعل يوجه إلى الصغار بعض الأسئلة بلغتهم فتأتيه الأجوبة معبرة عن مستوياتهم المختلفة حتى جاء دوره فإذا أجوبته فوق مستوى غلام في الثانية عشر وإذا هي لا تقف عند حدود الدرس بل تجاوزها إلى انطباعاته عن قريته وأهلها وأعمالهم وعن الأخلاق والسلوك مما أثار إعجاب المسؤول فسأل عن اسمه وبيته واستدعى والده فأبلغه رغبته في تحويل ولده الذكي إلى أحدث المدارس العصرية في حاضرة الإقليم يتزود منها بالعلوم التي تعده لمستقبل سعيد يُحسد عليه[٢].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ١/ ٦٤.

وصية والده له

غادر رحمه الله قريته قهراً وهو يتحسر على فراقه لأهله وعشيرته وقد تجمع حوله الكثير من سكانها شيوخاً وشباناً وأحداثاً من رفاقه في الكُتاب يودعونه في تأثر لم ينقصه البكاء وأبيه الشيخ الصالح يمسح دموعه ويوصيه بتقوى الله والحفاظ على دينه في تلك المدرسة التي قال إنها لم تنشأ إلا للقضاء على عقيدته الإسلامية . وقد صدق فقد قطعوه عن مواصلة الطريق الذي يربطه بكتاب ربه سبحانه وتعالي وأحكام دينه ليضع أقدامه على طريق دنيوي بحت يجعله فيما بعد من أعوانهم على حكم تلك البلاد[1] ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[2] .

دراسته في المعهد الفرنسي وتدريسه فيه

انتقل رحمه الله بعد الكتاتيب إلى الدراسة في المعهد الفرنسي وأدرك بوادر ذلك الانتقال الذي لم يستطع أهله رده عنه فأتجه للدراسة والتحصيل لعله عن طريق الدراسة يمكن أن يصنع شيئاً لبلاده[3] فأصبح يتدرج في فصوله بتفوق ملحوظ حتى نال كلتا شهادتيه الإعدادية والثانوية بتفوق فائق وتقدم وجداره فأنتقل من حيز الدرس إلى حيز التدريس إذ عين في المعهد نفسه معلماً للغة الفرنسية التي أحسنها كأحد أبنائها وأمضى ثلاث عشرة سنة من التعلم والتعليم في ذلك المعهد ومع ذلك لم يجد بُد من البحث عن مسلك آخر ينقذه من ذلك الجوى الذي لم يعد قادراً على تحمل ضغوطه المرهقة وقد أتيح له ما أراده حيث تيسر له أن يشارك في

(١) المرجع السابق ١/ ٦٤ وسلسة علماء الحرم النبوي الشريف . مجلة الجامعة الإسلامية

(٢) سورة يوسف آية ٢١.

(٣) سلسة علماء الحرم النبوي الشريف

مسابقة لوظيفة في مصلحة الأنواء الجوية(١) فأحرز الدرجة الأولى وما هي إلا أشهر قليلة حتى رقى إلى مركز السكرتير فيها واستمر في ذلك حتى أصبح مديرها المساعد الذي لاغني لهم عنه"(٢).

مواقف في ذاكرته لا تنسى

من المستحيل على المرء الذي نشأ في بلاده أن ينسى ما يفعله المضطهدون به وبأهله وبني جنسه .إنها ذكريات ذلك المعهد التي لم تمكنه رحمه الله وغيرته على دينه من نسيانها فقد كان المستعمرون يُحقرون ويُنقصون من الشخصية المسلمة آنذاك ويكبرون الشخصية الأوربية سواء كان ذلك في المناهج التعليمة أو في السلوك واتهام المسلمين بالتخلف وأن السبب في تخلفهم تمسكهم بالإسلام وأن سبب تقدم الأوربيين هو النصرانية. وعلى الرغم من قلة المعلومات التي يحملها عن دينه الذي توجه إليه الاتهامات لم يجد مجالا للاقتناع بتلك المزاعم لأنه على يقين بأن التخلف الذي آل إليه المسلمون ليس هو الدين إنما هو التحيز الذي يلتزمه المستعمرون فيحلون به وبين كل وسيلة تؤدي بهم إلى النهضة الصحيحة . لقد قضي أكثر من نصف حياته يعايشهم ويحاورهم ويتلقي علومهم ويساعدهم في إدارة مصالحهم ولكن هذه السنين على طولها لم تستطع أن تقتلع من أعصابه حب البساطة التي نشأ عليها في مسقط رأسه والشعور قبل كل شئ بأنه مسلم وأن من حق الإسلام عليه

(١)الأنواء الجوية • تعتبر من الوظائف المرموقة التي لا تنال إلا بعد الحصول على الشهادات العالية جدا وخاصة في مدارس التبشير • انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ١/ ٦٣

(٢) المرجع السابق ١/ ٦٤

أن يحافظ على ذاتيته النقية فلا يشوهها بالمفاسد التي ينشرها أُولئك المستعمرون حيثما حلوا كما يتسلل الطاعون إلى الناس الأصحاء عن طريق الجرذان الموبوءة[١].

وقفه تاريخية عن وصول الإسلام إلى القارة الأفريقية وحال المسلمين

وهنا وقفه طويلة طويلة جداً بطول الزمن الذي مضى على تلك البلاد منذ أن دخلها الإسلام في الصدر الأول في عهد الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه[٢] حين بعث إليها جيشاً سنة سبع وعشرين قوامه عشرون ألفاً ما بين صحابي وتابعي بقيادة عبد الله بن أبى السرح[٣] وكان في هذا الجيش العبادلة السبعة وهم عبد الله بن عمر[٤] وعبد الله بن الزبير[٥] وعبد الله بن عباس[٦] وعبد الله بن جعفر[٧] وعبد الله بن عمرو بن العاص[٨] وعبد الله بن مسعود[٩] وأمير الجيش عبد الله بن أبي السرح وتوالت على تلك البلاد إرسال المسلمين حتى فتحت القارة الأفريقية كلها وخاض القائد المظفر المحيط بفرسه وقال والله لو كنت أعلم أن وراء هذا البحر أُمة

(١) انظر علماء ومفكرون عرفتهم ١/ ٦٥-٦٦.
(٢) ستأتي ترجمته ص ١٨١.
(٣) هو عبد الله بن سعد بن أبى السرح بن لوئ بن غالب القرشي العامري كان والي عثمان رضي الله عنهما توفي رضي الله عنه سنة ٥٦ في آخر زمن معاوية انظر الإصابة ٢/ ٣١٦ وما بعدها.
(٤) ستأتي ترجمته ص ١١٩.
(٥) ستأتي ترجمته ص ٢٠٥.
(٦) ستأتي ترجمته ص ٩٦.
(٧)هو عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو جعفر توفي رضي الله عنه سنة ٨٤ وقيل ٨٥ وقيل غير ذلك انظر الإصابة ٢/ ٢٨٩
(٨) هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن هاشم بن وائل القرشي السهمي أبو محمد توفي رضي الله عنه سنة ٦٨ وقيل ٦٩ انظر الإصابة ٢/ ٣٥١ وما بعدها
(٩) ستأتي ترجمته ص ١٠٠.

من الناس لخضت هذا البحر أُقاتلهم في سبيل الله [١] أقول[٢] نقف مع صاحبنا تلك الوقفة الطويلة نستعرض هذا التاريخ المجيد منذ أن دخل أصحاب رسول الله ﷺوالتابعون يقدمون أرواحهم في سبيل الله ونصرة دينه وإخراج أهل تلك البلاد من الظلمات إلى النور [٣] فتعلوا كلمة الحق ويرتفع لواء العدل فإذا بالمفاجأة الأليمة يغزوها الفرنسيون الذين كانوا يؤدون الجزية [٤] لحكمها المسلمون ويتحكمون في أموال ورقاب أهلها وهام اليوم لم يقتصر غزوهم على الأرض وما احتوت من خيرات وكنوز صانوها يحرمون أصحابها منها بل غزو أفكارهم ليسلبوهم دينيهم ويسلخونهم عن صبغة الدين.

الحنيف فيقوم المبشرون وينتشرون في عرض البلاد وطولها سواء باسم رجال الدين المسيحيين وتحت حماية الكنيسة وحفاظ الحكومة أو في شكل الموظفين ورجال الأعمال فينفثون سمومهم ويغرسون بذور التشكيك في نفوس العوام وأشباه العوام[٥] إن الواقع المؤلم من انصراف المسلمين عن أصول دينهم إلى أوهام المضللين وعدم إقامة حدود الله أوهى[٦] من قواهم وفكك من روابطهم حتى مكّن الأعداء من أنفسهم وأموالهم وبالتالي من النيل من دينهم وليعلم رجال الإسلام وشبابه أن المستعمر لم يكن يتغلب على بلد إلا بعد أن يدخل إليهم الخرافات ويصرفهم عن تعاليم دينهم ويغرس جذور الفُرقة وهذا صاحبنا أمام هذا كله فماذا باستطاعته أن

(١) هو عقبة بن نافع رضي الله عنه انظر البداية والنهاية ٨/ ٤٥و٢١٧.

(٢) أي تلميذة العلاّمة الشيخ عطية سالم رحمه الله ٠سلسة علماء الحرم النبوي الشريف.

(٣) انظر البداية والنهاية ٧/ ١٥١ ومابعدها.

(٤) الجزية ٠ عبارة عن المال الذي يُعقد للكتابي عليه الذمة وهى فعلة من الجزاء كأنها جزت عن قتله انظر النهاية ١/ ٣٧١ و انظر المعجم الوسيط ١/ ١٢٢

(٥) انظر لمزيد الفائدة كتاب حاضر العالم الإسلامي ٢/ ٣٦٠-٤٠٧و٣/ ١-١٢.

(٦) أوهي ٠ بمعنى أضعف ٠ انظر المعجم الوسيط ٢/ ١٠٦١.

يفعل إن كان قد عجز عن رد المستعمر عن البلاد وقد تمكن منها بعدده وقواته فإنه لن يعجز عن الرد عليه في اتهامه فتلفت حوله يطلب من يسعفه ويعينه لم يجد أحداً وكيف يجد والاتجاهات كلها تبشريه والمدارس استشراقية وفاقد الشئ لا يعطيه [(١)]

رحلته للطلب العلم وسبب ذلك

قد تكون تلك الحياة التعليمية والعمل الوظيفي التي مر بها تسلل أحداث متوالية على خط طبيعي ولكن للتغير مسار الطريق طوارئ وأسباب فقد كان من الممكن أن يضل في عمله الوظيفي ويترقى ويتدرج في سلم الترقي إلى مايرضى طموحه ويفئ بمتطلباته ولكن الله إذا أراد أمراً هيأ له أسبابه وكما قال ﷺكل ميسر لما خلق له[(٢)] فنهاك عشرات الأشخاص يصلحون للأنواء ويتمنون الوصول إليها ولكن نعمة العلم والدعوة إلى الله وخدمة كتابة وسنة رسوله ﷺفوق هذا كله فقد جرى بينه وبين مديريه نقاشاً عن الإسلام وواقع حال المسلمين وأظهر الخصم دخيلة نفسه وحقده على الإسلام وازدراه[(٣)] لواقع المسلمين بتخلفهم وتقدم الفرنسيين وغيرهم وزعم أن الإسلام لم يعد صالحاً لإصلاح العالم وأن المسلمين يعيشون على الأوهام متعلقين بالتمائم عاملين بالسحر وما إلى ذلك من اتهام للإسلام نفسه محتجاً على واقع المسلمين آنذاك ومن هنا ثارت حفيدته[(٤)] وغيرته على دينه وحميته

---

(١) سلسلة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف و مجلة الجامعة الإسلامية .

(٢)الحديث أخرجه البخاري في كتاب القدر ٠باب جف القلم على علم الله ١١/ ٤٩١(٦٥٩٦) وانظر طرفه (٧٥٥١) ومسلم في كتاب القدر ٠باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه ٤/ ٢٠٤٠(٢٦٤٩) وأبو داود في كتاب السنه٠ باب في القدر ٤/ ٢٢٨(٤٧٠٩)

(٣)الازدراء٠ الاحتقار والانتقاص والعيب ٠ انظر لسان العرب مادة (زري)

(٤) الحفد٠ الإسراع في العمل ٠ انظر المعجم الوسيط ١/ ١٤٨

لبنى جنسه وأراد إيقاف هذا الخصم الألد[1] عند حده وظل يفكر كيف يرد على خصمه وهو لم يصل إلى الدرجة التي تكفل له تفنيد[2] تلك المزاعم فأصر على أن يتصل بعلماء القرية الكبار ليقف أمام أعداء الدّين بالحجج والدلائل ونشط لهذا الأمر وتهيأ له ولكن للأسف لم ينل مراده فبدأ يتحسس ويتندم على الأوضاع التي تمر بها بلاده وحال المسلمين فيها.[3] ومن هذا المنطلق قرر السفر إلى بلاد الحرمين ليتزود ويتسلح بسلاح العلم حيث المنبع العذب الفياض الذي شاع منه نور الإسلام وانطلقت الدعوة الإسلامية منه فكان أحد رجال تلك القافلة التي تشق طريقها إلى بلاد الحرمين لأداء فريضة الحج وكان ذلك في عام ١٣٤٥هـ فأدى فريضة الحج وكان عمره آنذاك تسعة عشرة عاماً. وبهذه الروح الجديدة استقبل مطالع البيت الذي دعا الله عباده لحجه وبهذه الروح الواسعة الشاغرة جعل يلاحظ أمواج البشر المتلاطمة حوله وقد امتلاء الفضاء بالأزيز[4] المتصاعد من قلوبها تكبيراً لله وتحميداً حتى إذا وافى موعد التجمع في بسيط عرفات ومنى كانت نفسه قد انصهرت نهائياً في الروح الكلى الذي استحوذ على تلك المئات من الألوف فجعل منها كياناً تاماً متحد الزى والشعور والاتجاه لقد استبان له من خلال ذلك الحشر الهائل الكثير من أسرار هذا الدين بل زاده ذلك إيماناً وإجلالاً للإسلام وبعد أن أتم فريضة الحج عزّ عليه أن يفارق بلد الله الحرام بهذه السرعة التي يعمد إليها الحجاج في أعقاب فراغهم من المناسك وزاد من شعوره هذا ما

---

(١) الألد. شديد الخصومة واللدد٠الخصومة الشديدة مع الميل عن الحق ٠ انظر النهاية ٤/ ٢٤٤ المعجم الوسيط ٨٢٢.

(٢) فند بمعنى أضعف رأيه وأبطله المعجم الوسيط ٢/ ٧٠٣.

(٣) سلسة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف.

(٤) الأزيز ٠ الصوت ٠ انظر المعجم الوسيط ١/ ١٦.

سمعه من مواعظ كان يسمعها أثناء أدائه فريضة الحج وانطلق في أعماقه سؤال حائر هذا هو المعين الذي يجب أن ترتوي منه القلوب العطشى إلى المعرفة فلَم العجلة إذن وما الذي يمنعه من الإلتحاق بإحدى هذه الحلقات التي يموج بها المسجد الحرام فأصبح في حيرة من أمره وأطرق يتأمل في واقعه ويزن طاقته ويفكر في ما سيتعرض له من حاجة فيما لو قرر المقام لبضع سنين فأستخار الله سبحانه وفتح الله على قلبه بالبقاء في بلده الحرام وما إن قرر البقاء فإذا قلبه يشتاق إلى زيارة مسجد رسول الله ﷺ وهناك أحس بإحساس غريب في تلك البقعة المباركة وسرعان ماوجد في روضته المكرمة روحاً من الأنس سرَّى عنه الكثير من حُرق الفراق لأهله ولم يلبث أن اندمج في إحدى الحلقات العلمية التي تنتشر كالنجوم بإزاء هذه الأساطين(١) الحاملة لقبابه بيدا أن ضعفه في لغة القران قصّر به عن الإحاطة بما يسمع فلم يجد بُد من أن يبدأ من الصفر وهكذا أقبل على دراسة العربية حرفاً فكلمةً فعبارةً فكتابةَ حتى استوثق من قدرته على الفهم لزم حلقة أحد فقهاء المالكية الشيخ سعيد بن صديق رحمه الله(٢) وكان مدرساً بالمسجد النبوي الشريف فتزود من قدراته بما يحوج قومه من فروع المذهب الذي درج عليه أهله واستمر على ذلك مدى أربع سنوات لم يجد بُد من العودة إلى أهله(٣).

رغبته في العودة إلى بلاده وسبب تراجعه عن ذلك

بعد مضى فترت التحصيل عزم على السفر إلى بلاده ظن منه أنه قد حاز على العلم الذي يؤهله لمقابلة أعداء الله وأعداء الدين فيه والتصدي له وفي المقابل

(١) الأساطين • العمود • والسارية • انظر المعجم الوسيط١/ ١٧

(٢) ستأتي ترجمة ص/ ٢٨-٢٩.

(٣) انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ١/ ٦٩-٧٠ وجريدة المدينة المنورة العدد(٩٥٠٤).

التصدي للتدريس والفتوى فيه بالصورة المتمكنة الصحيحة فانتهى إلى جده ليمتطى منها إحدى السفن القافلة إلى بلاده فقد شاء الله أن يلتقي بأحد الشيوخ بجده وشارك معه في بحث مسألة فقهية فأدلى بدلوه وتقدم في الحديث على جلسائه وسرد النصوص التي يحفظها من الكتب التي قرأها فقال له الشيخ يا بني وبكل بساطة وهدوء إن هذه المسألة ورد فيها حديث رسول الله ﷺ يخالف النصوص التي ذكرت ويدل على غير ما قرأت وقرأ عليه حديث ملك مجامع قلبه وألجم لسانه وفند حجته وامتلاء مهابة وقال إذا علاما خالفت المتون هذا الحديث فقال الشيخ يا بني إن جميع المتون وكل الكتب تابعة لأقوال رسول الله ﷺ بعدها عرف أنه لم يستطع مقارعة الحجة بالحجة وأقنع نفسه بالعدول عن السفر وعزم على العودة إلى المدينة المنورة مرة أُخرى يتزود من الحديث الشريف يقول تلميذه الشيخ العلاّمة عطية محمد سالم رحمه الله وهنا ترد علينا قصة طالب العلم الذي كان ببغداد أربع سنوات فوجد أنه حصّل ما فيه الكفاية وعزم على العودة إلى بلاده فحدث له وهو يتزود للسفر أن وقف على فتاتين باعتي الفوم[1] وتلك الخضروات التي يتزودها المسافر وفي وقفته يشتري من إحداهن سمعها تقول لزميلتها أسمعت ما قال الشيخ البارحة في المسجد قالت وماذا قال يقول يصح الاستثناء في اليمين على التراخي فأجبتها الأخرى ما أظن هذا يصح ولو كان يصح لأفتى الله نبيه أيوب عليه السلام إذا كان أقسم ليضرب زوجه إذا رجعت إليه مائة صوت فلما جاءت وكانت مصلحته وأسفا على اليمين أفتاه الله في ذلك بقوله ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾[2]

---

(١) الفوم • السنبلة والحبة مما يخبز • انظر المعجم الوسيط ٢/ ٧٠٧.

(٢) سورة ص آية ٤٤

والضغث القمن[١] فيه مائة شمروخ[٢] فضربها به ضربة واحدة وبر بيمينه ولا يؤذي زوجه[٣] فلو كانت الاستثناء باليمن متراخي كان يمكن أن يقول الله له قل إن شاء الله وينحل اليمين كل هذا والطالب يستمع لتلك المحاورة اللطيفة والاستدلال القرآني القوي فرجع إلى نفسه وقال يا سبحان الله بلد تكون فيه بائعات الفوم بهذه المثابة من الفقه والمعرفة وأخرج منه وأنا دونهن في العلم لا يكون ذلك ورجع إلى استناف الدراسة من جديد إن شيخنا وهذا الطالب يشتركان في ظنهما بأنفسهما أولاً الاكتفاء بما حصلا من العلم واكتشافهما لأنفسهما أنهما لم يصلا إلى ما يمكن التعويل عليه ثم أخيرا في العودة إلى استناف الطلب والتزود[٤].

الوصية بالاهتمام بعقيدة السلف عند إعادة الطلب

سبق الإشارة إلا أن سبب تراجعه عن السفر عدم اكتفائه بالتحصيل العلمي الذي يؤهله إلي الدعوة ومجابهة أعداء الإسلام فكانت أول الوصايا عند إعادة الطلب البدء بعقيدة السلف لما سأله رفيقه في الطلب عن دراسته التي تلقها وشيوخه الذين درس عليهم والعلوم التي آثرها باهتمامه فقال له ليتك عنيت بعقيدة السلف عنايتك بفقه الأمام مالك[٥] وكأنه لم يفطن إلى أبعاد ما يريد الرجل فلم يزد على أن قال لم أرى ضرورة للتعمق في هذا الجانب من العلم فكلنا ولله الحمد مسلمون موحدون ولكن الرجل لم يقتنع بجواب رفيقه فأردف قائلاً العقيدة أساس الإسلام

---

(١) القمن • القريب يقال داري قَمَنٌ من داره أي قريبه • انظر المعجم الوسيط ١/ ٤٩٣

(٢) العذق الذي أُخرط بسره • انظر القاموس المحيط ٣٢٥ والمعجم الوسيط ١/ ٤٩٣

(٣) انظر تفسير بن كثير ٤/ ٣٨ ومعالم التنزيل ٤/ ٦٦

(٤) مجلة الجامعة الإسلامية و سلسة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف.

(٥) ستأتي ترجمته ص ٧٣.

يا بني لو أنت أمعنت الفكر في واقع المسلمين والعوامل التي أدت إلى تمزق وحدتهم على مدى التاريخ لأدركت أنهم لم يؤتوا إلا من قبل الخلاف على العقيدة أجل إن الله ابتعث رسله للتحرير الإنسان من كل عبودية لغيره وبهذا التحرر ضمن لعباده السعادة والكرامة غير أن شياطين الأنس والجن لم يعدموا وسيلة لإفساد هذا المنطلق الرباني فسدوا في عقيدة الناس بذور الضلال حتى هبطوا بسوادهم(١) إلى هاوية الهوان(٢) والشقاء ولكن الله تدرآك الناس برحمته فردهم بخاتم أنبيائه إلى جادة التوحيد ذلك ما حدث للصدر الأول من هذه الأمة إذ طُهرت عقيدتهم من كل شائبة فكونوا الدم الجديد في شرايين الإنسانية ولكن هذه الحال لم تستمر إلى ريثما تتدفق على المسلمين سموم الأفكار الدخيلة من ضلالات فارس والهند واليونان وأساطير أهل الكتاب فإذا هي تفسد على الكثيرين عقولهم وتشوه فطرتهم فتدفع بهم بعيداً عن حقائق الإسلام واستمر الرجل في حديثه عن بيان أهمية العقيدة الصحيحة في حياة المسلمين فسأله ألم ترى وأنت في المدينة بعض المعتقدات الباطلة من التمسح بجدران المسجد النبوي والاستغاثة بالموتى لدفع الضر أو جلب نفع ومن يسوق النذور إلى القبور رجاء التوفيق وطالباً للشفاء وبصورة عفوية أجاب رحمه الله بلى والله وسمعت الكثير من هذا وذاك فيسأله أيتفق هذا مع العقيدة الصحيحة التي بعث الله بها أنبيائه . يا بني إن الله ميز الإنسان بالكرامة حين خلقه على صورته فإذا رضي لنفسه مثل هذا الهوان تجرد من امتيازه الرباني وهبط إلى أدنى دركات الحيوان يا بني إن فقه الإمام مالك لن ينفعك ولا قومك حتى تحققوا

(١) السواد. العدد الكثير وسواد المسلمين جماعتهم. انظر المصباح المنير ١/ ٤٠٠.
(٢) الهوان. الذل والاحتقار المرجع السابق ٢/ ٨٨٤.

في أنفسكم قول الإمام مالك رحمه الله تعالى لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها[١].

الشيخ بين يدي شيخه

عاد رحمه الله إلى شيخه الأول الشيخ سعيد بن صديق وتم اللقاء الثاني على تشوق ومحبة وترحيب من شيخه ولازمه وجعل لايفارقه ففرح به الشيخ ولقي عنده منزلة كبيرة فعمد أولاً إلى التبحر في أُصول العقيدة الصحيحة والتعمق فيها على يدي شيخه الذي وقف بواسطته على طريق السلف في فهم كل ما يتعلق بأُسسها وتفاصيلها وكان لا مندوحة[٢] له أن يستزيد من علوم العربية التي كان شيخه حريصاً على تمكنه منها وأُعجب الشيخ بتلميذه فأصبح التلميذ الخاص والرفيق إلى الخواص ولعل عدم إنجاب شيخه للأولاد جعله ينظر إليه أنه ابنه بل كان يعتني به عنايةً فائقةً كان لها أثرها الكبير في شخصه وعلمه منذ ذلك الوقت إلى أن لقي شيخه ربه فرحمه الله رحمة واسعة[٣].

إنشاء دارا لحديث والتحاقه بها

في عام ١٣٥٠هـ أُفتحت مدرسة دار الحديث بالمدينة المنورة وكان تأسيسها على يد العلاّمة المحدث أحمد بن محمد الدهلوى رحمه الله[٤] وكان الهدف من تأسيسها نشر حقيقة الإسلام والتوحيد الخالص وصحيح العقائد وقد ضم إليه نخبة من العلماء

(١) انظر كتاب الشفاء للقاضي عياض ٢/ ٨٨ و انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ١/ ٧١-٧٣.

(٢) المندوحة السعة و الفُسحة في الأمر ٠ انظر المعجم الوسيط ٢/ ٨٨.

(٣) انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ١/ ٧٣وسلسة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف وجريدة المدينة المنورة العدد(٩٥٠٤).

(٤) توفي رحمه الله عام ١٣٧٥هـ وانظر ترجمته إلى كتابه تاريخ أهل الحديث باللغة الاؤردية ١٤-١٩ كما أفدنا بذلك حفيده حفظه الله مدير دار الحديث حاليا فجزاه الله خير الجزاء

للتدريس فيها وكان من المدرسين فيها شيخه الشيخ سعيد بن صديق فأخذه معه وفيها وجد التلميذ نفسه وسط البحر الذي عاد من أجله وبين يديه النهر الذي يروى ضامئه وجد منهج الدار قائماً على الحديث وعلومه يُدرس فيها خواص العلماء بالمدينة آنذاك فدرس كتب السنة ومصطلح الحديث والفقه وأصوله وعلوم الآلة(١) وقد لمس مؤسس الدار الشيخ أحمد الدهلوى رحمه الله شدة الحرص وقوة العزم والجد في التحصيل فجعل مكتبة الدار بما فيها من صنوف المؤلفات ميسرة له رحمه الله وأخذ يرشده ويوجهه إلى المراجع التي يحتاجها وتعهده بتنظيم طرق البحث والمطالعة وتوطدت بينهما صلات الشيوخ بتلاميذهم والآباء بأبنائهم وأصبح رحمه الله وأمسى بين رياض الجنة ففي الصباح في دار الحديث على نظام الدراسات النظامية والمناهج الدراسية وفي المساء في المسجد النبوي وبين تلك الحلق العامرة والدروس المستمرة(٢)

شيوخه:

يعتبر المسجد النبوي في ذلك الوقت بمثابة الجامعة الإسلامية التي ينهل منها طالب العلم علمه فقد كان المسجد النبوي يضم نخبة كبيرة من جهابذة العلماء(٣)في شتى العلوم فكان من شيوخه رحمه الله.

١- الشيخ العلاّمة سعيد بن صديق الفوتي الذي يعتبر شيخه الأول تولى التدريس والوعظ في المسجد النبوي الشريف وكان عضواً في هيئة الأمر بالمعروف والنهى

---

(١) علوم الآلة • أي علم النحو والصرف كما أفدنا بذلك مدير دار الحديث بالمدينة المنورة حاليا فجزاه الله خير الجزاء

(٢) جريدة المدينة المنورة العدد(٩٥٠٤) وسلسة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف.

(٣) الجهبذ الناقد الخبير بغوا مض الأمور ، انظر المعجم الوسيط١/ ١٤١.

عن المنكر وقد انتفع بعلمه الكثير من الطلاب توفي رحمه الله سنة ١٣٥٣هـ[١].

٢- الشيخ العلاّمة المحدث محمد بن هاشم بن أحمد الفوتي المشهور بالفا هاشم[٢] شيخ شيخه الشيخ سعيد رحمها الله وكان عالماً متضلعاً متمكناً ماهراً بارعاً بحق في جميع العلوم والمعارف خاصة في الفقه وأُصوله والحديث والبلاغة والنحوي والتفسير وغيرها من العلوم الهامة فهو على جانب كبير من سعة الاطلاع وقد وهبه الله تعالى الذكاء والنباهة والحاذقة والفاطنة وكان رحمه الله بالإضافة لتدريسه في المسجد النبوي كان عضواً في مجلس الشورى ومن العلماء الذين ترجع إليهم الدولة في أُمورها الشرعية وكان الملك عبدا لعزيز رحمه الله[٣] يأخذ بفتواه ويقدمها على غيرها من الفتاوى الأخرى فالرجل شيخ مشايخ العصر وكانت له مكانة كبيره في نفس الملك رحمه الله توفى سنة١٣٤٩هـ[٤].

٣- الشيخ العلاّمة السلفي أستاذ ذلك الجيل وشيخ شيوخه الأفاضل ومؤدب أُدبائهم وموجه شعرائهم الإمام في المعقول والمنقول الشيخ محمد بن الطيب بن إسحاق الأنصاري قرأ عليه في المسجد النبوي التفسير والحديث وعلوم الآلة وكان الشيخ الطيب رحمه الله شديد العناية لما لمسه من صفاء الذهن وحسن النقاش توفى رحمه الله سنة ١٣٦٣هـ[٥].

---

(١) انظر كتاب أعلام من أرض النبوة ٢/ ١٠٧-١٠٩.

(٢) ألفا بمعنى الشيخ. انظر المرجع السابق ٢/ ٢٠٦ وانظر كتاب تعريف العشائر والخلأن بشعوب وقبائل الفلأن

(٣)هو الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل الفيصل آل سعود مؤسسة المملكة العربية السعودية وراعى نهضتها توفي رحمه الله سنة ١٣٧٣هـ وقد ترجم له رحمه الله الكثير انظر سيرة الملك عبد العزيز للزر كلى.

(٤) انظر كتاب أعلام من أرض النبوة ١/ ٢٠٦-٢١٣ وجريدة المدينة المنورة العدد (٩٥٠٤).

(٥) انظر كتاب الأعلام للزر كلى ٧/ ٤٧ وما بعدها ومعجم المؤلفين ١٠/ ١٠٨ ومجلة المنهل المجموعة الكاملة ٦/ ٢٦٦-٢٦٩ و٣١٤ومابعدهاو٣٦٩-٣٧١ وكتاب علماء ومفكرون عرفتهم ٣/ ١٥٧ وسلسة حلقات علماء الحرم النبوي.

٤- الشيخ يونس بن نوح الأفريقي[١].

٥- وفضيلة الشيخ إمام المسجد النبوي الجليل الفاضل الشيخ صالح الزغيبي القدوة الفاضلة علماً وزهداً وورعاً وقد عُرف عنه رحمه الله أنه كان دقيق التوقيت للإقامة وأمّ في المسجد ولم يتخلف عن الإمامة إلا مرتين أو ثلاث مرات في مدة نحوى ربع قرن تقريباً توفي رحمه الله سنة ١٣٧٦هـ[٢].

٦- والشيخ محمد سلطان المعصومي البخاري[٣].

٧- ونظيره الشيخ محمد سلطان المعصومي اللقاني وكان نادرة في معرفة الحديث وعلومه[٤].

٨- وزميله في الطلب على الشيخ محمد بن الطيب بن إسحاق الأنصاري فضيلة الشيخ محمد الحركان وكان علاّمة في الحديث واللغة وقد تولى أعمال عدة وهي القضاء ورئاسة محكمة جدة ووزارة العدل وأمانة رابطة العالم الإسلامي وعضو هيئة كبار العلماء درس عليه النحو والصرف توفي رحمه الله سنة ١٤٠٣هـ[٥].

٩- والشيخ محمود شويل وكان عالماً بالحديث وعلومه[٦].

١٠- والشيخ العلاّمة المحدث إبراهيم برى الحنفي الأديب مفتى المدينة المنورة في زمن الدولة العثمانية ومرجعهم في الفتوى والقاضي في المحكمة الشرعية في العهد

(١) جريد المدينة المنورة العدد (٩٥٠٤) وسلسة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف

(٢) انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ٣/ ١٥٨وجريدة المدينة المنورة العدد(٩٥٠٤) وسلسة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف

(٣) سلسلة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف.

(٤) المرجع السابق ومجلة الجامعة الإسلامية

(٥) انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ٢/ ١٥٤

(٦) جريدة المدينة المنورة العدد (٩٥٠٤) وسلسة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف

السعودي والمدرس في المسجد النبوي الشريف وكان رحمه الله أحد رواد الأدب في المدينة المنورة توفي رحمه الله سنة ١٣٥٤هـ[١]

١١- والشيخ محمد حميدة [٢]

١٢- والشيخ أحمد البساطي وكان رحمه الله عالماً فاضلاً من أهل العلم وكان نائب قاضي المدينة المنورة في العهد السعودي الزاهر ومن خيرة أئمة المسجد النبوي الشريف ومن العلماء والخطباء والمدرسين فيه وقد أصبح أخيراً من كبار المدرسين بمدرسة العلوم الشرعية توفي رحمه الله سنة ١٣٦٩هـ[٣]

١٣- والشيخ صالح الفيصل التونسي[٤]

١٤- والشيخ العلاّمة المحدث محمد بن على اللكنوي الحنفي المدني وكان رحمه الله من أهل العلم والفضل ومن كبار المحدثين كان رحمه الله محبوباً من العلماء والطلاب وعامة الناس فجميعهم يسألون عنه ويسترشدونه في كل كبيرة وصغيرة توفي رحمه الله سنة ١٣٦٤هـ[٥] هؤلاء هم العلماء الذين تلقى عنهم رحمه الله العلم وغيرهم من علماء المسجد النبوي الشريف فقد كانوا على اختلاف مناهجهم يمثلون ما يوجد اليوم من هيئة التدريس في كُبريات الجامعات يجد طالب العلم بغيته ويتفيء ظلال رياضهم العلمية ويستفد من مجموعهم ما يتحللون به أُسس الفضائل وما يسيرون عليه من طرق التدريس والعرض والإيضاح وتربية الطلاب

---

(١) انظر كتاب أعلام من أرض النبوة ١/ ١٥٠

(٢) سلسة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف

(٣) انظر كتاب أعلام من أرض النبوة ١/ ٣٠-٣٨ وسلسة الحرم النبوي الشريف

(٤) سلسة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف

(٥) انظر كتاب أعلام من أرض النبوة ١/ ١٩٨-٢٠٣

والتوجيه فيتخرج على أيدهم الطلاب النموذجيون وهكذا كان الحال في المسجد الشريف في العصور الأولى[١].

الشهرة والتضحية في سبيل طلب العلم

كان رحمه الله في حلقة شيخه الشيخ آلفا هاشم فإذا ساعي البريد يقدم للشيخ الكبير رسالة واردة إليه باللغة الفرنسية ولم يكن باليسير العثور على من يحل رموزها وتوقع الشيخ أن تكون مطوية على استفتاء قد ينفع الله بجوابه بعض المسلمين لذلك أسفه ألا يجد من يحسن ترجمتها له ثم أودعها في جيبه ومضى في درسه حتى استوفاه فانفض أفراد الحلقة ولم يبق سوى الشيخ وتلميذه الذي راح يسأل شيخه فيقول له هل يسوغ للمسلم أن يستعمل لغة أعداء الإسلام في حرم رسول الله ﷺ فتبسم الشيخ ضاحكاً من قوله وأردف أنسيت يا عبدالرحمن أن رسول الله ﷺ قد عهد إلى بعض صحابته بتعلم لسان يهود[٢] وودت يا بني لو أني أحسن الفرنسية إذن لأسرعت بقراءتها ورجوت أن يكون ذلك من العمل الصالح وفي بساطه بالغة أجاب التلميذ إذن فاسمح لي بالرسالة وسأُقدم إليك ترجمتها في الحال وأنفرد بالرسالة في جوار إحدى الاسطوانات الخالية وخلال دقائق أنشأ الترجمة المنشودة وعاد بها مع الأصل إلى الشيخ وسرعان ما انتشر خبره على أفواه الناس وجاءته العروض بتعيينه للترجمة ولكنه اعتذر عن القبول لأن الوظيفة قد تشغله عن مواصلة الدراسة بخلاف الأعمال الأخرى التي ألف اللجوء إليها للاستعمال بها على سد حاجته وعلى مساعدة أمثاله ممن يطلب العلم، وهكذا استمر رحمه الله في السبيل الذي اختاره لنفسه يخصص للعلم أوقاته المناسبة ويعطي

(١) سلسة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف.

(٢) كزيد بن ثابت رضي الله عنه انظر الاصابه١/ ٥٦١ .

العمل الضروري ما يقتضيه من الزمن والجهد غير ملتزم منه بصورة ثابتة فحيناً يرُى ناقلاً للماء وآنا أجيراً في بعض المخابز وتارةً مساعداً للخياط وهو مع ذلك مكب على الدرس لا يفارقه القلم والكتاب كلما وجد إليه سبيلا وبهذا المهمة اجتاز الاختبار ونال إجازات العلماء [١].

أعماله

(أ) التدريس في المسجد النبوي وبدار الحديث.

وبعد تلك الحياة العلمية التي قضها في رحاب المسجد النبوي الشريف وبدار الحديث أُسند إليه في عام ١٣٦٠هـ التدريس بالمسجد النبوي أي بعد مرور خمسة عشر عام من التحصيل العلمي وكانت حلقته رحمه الله بجوار المكبّرية[٢] وكانت تزخر بكثير من طلبة العلم فيجدون لديه شفاء الغليل وترد إليه الاستفتاءات من أنحا العالم الإسلامي فيؤلف فيها ما ينير السبيل كما أُسند إليه أيضاً التدريس بدار الحديث كما كان لكبار الطلاب جلسة علم في بيته رحمه الله واستمر في ذلك حتى عام ١٣٦٤هـ [٣] وفي ذلك يقول تلميذه العلاّمة الشيخ عمر فلاته وأشهد بالله تعالى أنه كان يجلس للتدريس من الساعة الثانية صباحاً على وجه التقريب إلى أذان الظهر جلسة واحدة لا يتخللها كلل ولا ملل ثم يعود بعد صلاة الظهر ليعقد درساً لبعض الطلاب الذين يشغلهم الضرب[٤] في الأسواق صباحاً وبعد صلاة العصر

(١) انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ١/ ٧٤-٧٥

(٢) أي قريب من الروضة الشريفة • انظر جريدة المدينة المنورة العدد (٩٥٠٤)

(٣) انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ١/ ٧٥ وجريدة الرياض العدد(٩٥٠٤).

(٤) يقال ضرب الرجل في الأرض أي ذهب وأبعد وفي التزيل { وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله } المزمل(٢٠) انظر المعجم الوسيط ١/ ٥٣٦

يرتاد بيته طلاب آخرون للتحصيل والتعلم وبعد صلاة المغرب وصلاة العشاء يقوم بالدرس العام بالمسجد النبوي.

(ب) الوعظ والإرشاد في ينبع النخل

في عام ١٣٦٤هـ ابتعث للوعظ والإرشاد في مدينة ينبع النخل وكان ذلك بأمر من الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله وبذلك أتيح له أن يمد مجال نشاطه إلى مناطق هي أحوج ما تكون إلى العقيدة السليمة والتوجيه الصحيح فلم يقتصر عمله على مدينة ينبع فقط بل شمل بها الأنحاء المجاورة والبعيدة ثم لم تكد تضع الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى كان رحمه الله قد سجل هناك أروع نجاح في تصحيح المفاهيم واقتلاع البدع في أسلوب من الحكمة طوّع له الأفكار ومكن له القلوب فقد كان أهل ينبع يزورنه بعد انتقاله عنهم[(١)].

(ج) العودة إلى التدريس بالمسجد النبوي الشريف وبدار الحديث

بعد أن سجل أطيب الأثر في مدينة ينبع أي بعد مرور ثمانية أشهر من الجهاد الدائب عاد رحمه الله إلى المدينة بأمر من الملك عبد العزيز رحمه الله ليجد شباب الدار التي أحبها وليسهم مع بقية العلماء في سد الثغرات التي أحدثتها وفاة العديد من العلماء ممن كان يدرس في المسجد النبوي وفي دار الحديث وكانت مآثره رحمه الله في التدريس والإصلاح والتأليف العلمي قد صار ذكرها فأنسبته ثقة أهل الفضل من الحكام والعلماء داخل المملكة وخارجها[(٢)].

(د) إدارته لدار الحديث

تولى رحمه الله إدارة دار الحديث وذلك بعد وفاة مؤسسها الشيخ العلاّمة المحدث

---

(١) انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ١/ ٧٥.

(٢)انظر المرجع السابق ١/ ٧٥ وما بعدها

أحمد بن محمد الدهلوى رحمه الله وكانت الدار تسعى لأهداف سامية هي نشر الإسلام والعقيدة الصحيحة فقامت بدورها خير قيام فجعل التعليم فيها بالمجان وهيئ للطلبة الدارسين كل ما يحتاجون من سكن وكسوة وكتب ومكافأة تصرف لكل طالب من طلبة الدار كل ذلك ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى فأصبحت الدار تتلقى دعماً مادياً من المحسنين في العالم الإسلامي فخرّجت مجموعة كبيرة من العلماء البارعين ممن تولى التدريس في المسجد النبوي وفي دار الحديث بعد ذلك وكان رحمه الله يهتم بهذه الدار وبطلابها ويحثهم على طلب العلم والتزود منه ونشره واستمر إشرافه رحمه الله على هذه الدار حتى توفاه الله سبحانه وتعالى فلم يبخل بدعمها مادياً ولا معنوياً رحمه الله فقد كان ينوى رحمه الله بجعلها كلية للحديث النبوي الشريف في مدينة الرسول ﷺ لكن أدركه الأجل قبل تتحقق أُمنيته وقد حقق الله تعالى إنشاء كلية الحديث في المدينة الطيبة في عام ١٣٩٦هـ[(١)] ولا تزال هذه الدار قائمة حتى اليوم فتولى إدارتها من بعده تلميذه العلاّمة المحدث الشيخ عمر محمد فلاته[(٢)] فاعتنى بها خير قيام ولما أُدخلت المباني القريبة من المسجد النبوي الشريف ضمن توسعة الحرم كانت الدار من المباني القريبة منه فأرصد لها مبلغ من المال تعويضاً لذلك الوقف فاختر المكان المناسب لها فأقيم عليه المبنى الجديد وتم بناؤه على وجه حسن فيه إتقان ومتانة وتصميم رائع ونال بذلك

---

(١) انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ١/ ٧٥ومابعدها • وسلسة حلقات الحرم النبوي الشريف.

(٢) هو العلاّمة المحدث عمر بن محمد فلاته الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية وأمين عام الجامعة سابقا ومدير دار الحديث والمدرس في المسجد النبوي الشريف توفي رحمه الله عام ١٤١٩ هـ انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ٣/ ١٥١-١٦٤ ومحاضرة الشيخ عبدا لمحسن العباد بعنوان • الشيخ عمر وكيف عرفته

جائزة التصميم العمراني بالمدينة المنورة[١].

(هـ) التدريس في المعهد العلمي وكلية الشريعة في مدينة الرياض

في أواخر عام ١٣٧٠هـ تم افتتاح أول معهد علمي في العاصمة الرياض فاختير رحمه الله ليكون ضمن المدرسين في المعهد العلمي بالرياض ولما برزت للوجود أول كلية جامعية للشريعة أُلحق بها للتدريس علوم الحديث وكان المشرف على المعاهد والكليات آنذاك فضيلة العلاّمة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم[٢] مفتى الديار السعودية وكان أعضاء هيئة التدريس في ذلك الوقت يتكونون من فضيلة العلاّمة المحدث عبدالرحمن بن يوسف الأفريقي وفضيلة العلاّمة الشيخ المفسر محمد الأمين الشينقيطي[٣] والعلاّمة الأصولي عبد الرزاق عفيفي[٤]والعالم بتقويم البلدان محمد

---

(١) انظر المرجع السابق و انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ١/ ٧٦ وكتاب • تاريخ من لا ينساه التاريخ ٧٧- وما بعدها وجريدة المدينة المنورة العدد(٩٥٠٤) وسلسة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف.

(٢) هو الشيخ الإمام محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ مفتى الديار السعودية توفي رحمه الله عام ١٣٨٩هـ وقد ترجم له الكثير من المؤرخين • انظركتاب علماء نجد عبر ثمانية قرون ٥/ ٤٥٤-٤٥٩ وكتاب علماء ومفكرون عرفتهم ٢/ ٢٤٧-٢٥٤ وغيرها

(٣) هو الإمام العلامة محمد بن محمد الأمين الشينقيطي المفسر اللغوي الفقيه توفي رحمه الله عام ١٣٩٣هـ انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ١/ ١٧١-١٩١ وكتاب أعلام من أرض النبوة ١/ ١٨٣-١٩٥.

(٤) هو العلامة الأصولي فضيلة الشيخ عبد الرازق عفيفي عطية عضو هيئة كبار العلماء والنائب العام لأدارت البحوث العلمية والإفتاء وصاحب فكرة تأسس المعهد العالي للقضاء توفي رحمه الله عام ١٤١٥هـ انظر كتاب من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر ٨٦-٩٤.

عبد الرحيم وفضيلة الشيخ عبد الله الخليفي[١] وفضيلة الشيخ عبدا لعزيز الرشيد[٢] وفضيلة العلاّمة عبد العزيز بن باز[٣] وعلماء النحوي والصرف واللغة يوسف الضبع وعبد اللطيف النمر ومحمد القط فكانوا بجملتهم الجهة التعليمة العليا في المملكة ويرأسهم الشيخ محمد بن إبراهيم رحمهم الله تعالى رحمة واسعة [٤]

(و) التدريس في مسجد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم

تولى رحمه الله التدريس في مسجد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ضمن عدد من المشايخ في ذلك الوقت فكانت له رحمه الله حلقة كبيرة يؤمها عدد كبير من الطلاب وكان يحضرها من أطراف الرياض العامة والخاصة وكانت دروسه أسبوعية وكانت في الحديث وعلومه [٥].

(ي) استئنف التدريس في المسجد النبوي وفي دار الحديث في العطلة الصيفية

بعد انتقاله رحمه الله من المدينة المنورة إلى الرياض للتدريس في المعاهد والكليات زاحمت الدراسة في المسجد النبوي الشريف الدراسة في المعاهد والكليات

---

(١) هو العلاّمة الشيخ عبد الله بن صالح بن عبدالرحمن بن منصور آل خليفي المتوفى رحمه الله سنة ١٣٨١ هـ انظر كتاب علماء نجد عبر ثمانية قرون ٤/ ١٧٦-١٨١

(٢) هو العالم الجليل الفقيه عبد العزيز بن ناصر بن عبد العزيز بن رشيد توفي رحمه الله عام ١٤٠٨هـ انظر المرجع السابق ٣/ ٥٣١-٥٣٤وانظر كتاب من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر ١٢٤-وما بعدها

(٣) هو الإمام العلاّمة عبد العزيز بن عبد الله بن باز المفتى العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبارة العلماء توفي رحمه الله عام ١٤٢٠هـ وقد ترجم لهذا العالم الجليل الكثير انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ١/ ٧٧-١٠٦ وكتاب الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز وغيرهما

(٤) انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ١/ ٧٦ وكتاب ٠ تاريخ من لا ينساه التاريخ ٧٧- وما بعدها وجريدة المدينة المنورة العدد(٩٥٠٤) وسلسة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف.

(٥) انظر كتاب تاريخ من لا ينساه التاريخ ٦٤ وجريدة المدينة المنور العدد(٩٥٠٤).

فاصطحب طلابه معه وجعل بيته مقراً لطلاب دار الحديث سوى لمن التحق بالمعاهد أو اقتصر على الدراسة عليه رحمه الله في بيته فكان رحمه الله إذا عاد إلى المدينة المنورة في الإجازة يستأنف دروسه في المسجد النبوي وفي دار الحديث وفي منزله في المدينة لطلابه الذين لم يسافروا وللعامة الذين ينتظرون عودته ولمن يقدم من الحجاج على ما كان قبل سفره إلى الرياض وهكذا كل عام دراسي وكل عطلة دراسية[(١)].

منهجه وأثره في التعليم

يقول تلميذه العلاّمة عطية محمد سالم رحمه الله[(٢)]عن منهجه مانصه إن منهج كل عالم في تعليمه ومعاملته لطلابه هو سمة ذلك العالم وميزته التي فعلاً يتميز بها عن غيره فقد يكونان في العلم والتحصيل سوى كمدرسي الرياضيات ليس فيها زيادة ولا نقصان من حيث لغة الأرقام والحساب وكالنحوي والصرف كذلك ليس فيها زيادة قاعدة ولا تغير عما دُوّن عن العرب وليس هناك تفعيلة صرفية جديدة وكذلك الأحاديث النبوية ليس هناك تقوّل على رسول الله ﷺ وقد يستوي عدة أشخاص في تحصيل كل ذلك ولكن عند نقل المعلومات للآخرين وتدريس المادة نفسها نجد تفاوتاً كبيراً سوى في الشكل من عرض للموضوع متسلسل منتظم الأدلة فيقدم العام ثم الخاص ثم الأخص حتى يصل بالطالب إلى عين المسألة فتستقر في ذهنه أو كان في اختيار الكلمات السهلة والأسلوب العلمي المشوب[(٣)]بالعنصر الأدبي حتى يسترعى انتباه الطالب ويفتح ذهنه إليه وسوى استعمل عنصر التشويق والاسترعاء[(٤)]

(١) انظر جريدة المدينة المنورة العدد (٩٥٠٤) وسلسة علماء الحرم النبوي الشريف.

(٢) هو فضيلة الشيخ العلاّمة عطية محمد سالم نائب رئيس المحكمة الشرعية بالمدينة والمدرس بالمسجد النبوي الشريف توفي رحمه الله عام ١٤٢٠هـ انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ٢/ ٢٠١-٢٢٦.

(٣) الشوب • الخلط شاب الشيء شوبا خلطة وشبته أشوبه خلطه فهو مشوب انظر لسان العرب مادة (مشوب).

(٤) الاسترعاء• استدعى الالتفات أو الإصغاء • انظر المعجم الوسيط ١/ ٣٥٦.

كما فعل ﷺ مع معاذ[١] لما قال له أتدرى يا معاذ ماحق الله على العباد وماحق العباد على الله فقال معاذ رضي الله عنه الله ورسوله أعلم[٢] ولاشك أن النبي ﷺ كان يعلم أن معاذاً لم يعلم وكان هذا التساؤل استرعاءً للتنبه معاذ وتشويق لسماع الجواب فيتلقاه بكل حواسه ويستقر في ذهنه أكثر وأقوى مما لو عرضه عليه عرضاً أو ألقاه إليه عفواً. وليس قوة المدرس في استيعاب المادة بقدر قوته في إيصال المادة إلى ذهن طلابه ومن أخص صفات الإنسان اختصاصه بالقدرة على البيان كما امتن سبحانه وتمدح في قوله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾[٣] من هذا المنطلق كان منهج شيخنا من السهولة والسلاسة[٤] ما يمكن أن يقال السهل الممتنع فما جلس إليه طالب يستمع منه إلى استوعب ما يقول ولم يكن من عادته رحمه الله التقعر[٥] في العبارة ولا بعد التعمق في الجزئيات بقدر ما يعمد إلى إيقاف الطالب على ما عليه الأئمة الأربعة بأدلتهم وكان رحمه الله عظيم التسامح مع طلابه حينما يطالبه أحد الطلاب بدليل على ما يقول هو كما عود طلابه على إقامة الدليل على ما يقولون وإن من أبرز مميزاته رحمه الله وما كان ينبغي على كل طالب علم مع طلابه منه ليلة كل خميس من كل أسبوع إذ كانت حلقة الدرس لها سمة خاصة في تلك الليلة وبهذه المناسبة فإن

---

(١) ستأتي ترجمته ص ١١٠.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب العلم • باب من خص بالعلم قوما دون قوم ١/ ٢٢٥(١٢٨) وانظر إطرافه (١٢٩)(٢٨٥٦)(٥٩٦٧)(٦٥٠٠)(٧٣٧٣) ومسلم • في كتاب الإيمان •باب الدليل على من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا ١/ ٥٨(٣٠) والترمذي • في أبواب الإيمان • باب افتراق هذه الأمة ٤/ ١٣٥ وما بعدها (٢٧٨١) وابن ماجة • في كتاب الزهد • باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ٢/ ٤٣٥ وما بعدها (٤٢٩٦) والمسند ٣/ ٢٦٠و٢٦١.

(٣) سورة الرحمن • آية ١-٤.

(٤) السلاس، شئ سلس لين سهل ورجل سلس أي لين منقاد انظر لسان العرب مادة (سلس).

(٥) التقعر، التعمق في الكلام • انظر المعجم الوسيط ٢/ ٧٤٩.

دروس المسجد النبوي كانت عقب كل صلاة إلا أنها بعد صلاة المغرب أكثر وأكبر ويكاد يكون هذا الوقت هو الوقت العام الذي يحضره طلبة العلم والعوام وكانت الدروس جميعاً تتوقف ليلتين في الأسبوع ليلة الثلاثاء وليلة السبت وكان في ذلك الوقت يمكن أن تشاهد فيما بين المغرب والعشاء نحو العشر حلقات كانت حلقة شيخنا ليلة الجمعة يوم الخميس كأنها على موعد مع العامة والخاصة وكان الدرس في بلوغ المرام[(١)] والطريقة فيه يُسمّع الطلاب واحداً واحداً ثلاثة أحاديث كل ليلة يحفظها ويسمعها طالت أم قصرت ثم يشرحها رحمه الله إلا في ليلة الجمعة يوم الخميس فلا تسميع ولا شرحاً بل كانت بمثابة تعليم طُرق التدريس وكيفية الترجيح وتمرين الطلاب على التأمل والنظر ومنهج العلماء في الجمع بين الأحاديث شبه المتعارضة مثل ما في باب الغُسل مثلاً عن غُسل يوم الجمعة جاء في المتن في بلوغ المرام[(٢)] حديث غُسل الجمعة واجبٌ على كل محتلم[(٣)] يعنى بلغ سن الاحتلام[(٤)] كحديث تصلى الحائض في درع وخمار سابغين[(٥)] يعنى سن الحيض لأن الحائض بالفعل لا تصلى[(٦)] بينما جاء في حديث آخر من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمة ومن

(١) للمؤلفه الحافظ بن حجر رحمه الله وستأتي ترجمته إن شاء الله ص ٧١ وهذا الكتاب جليل جمع فيه مؤلفه أحاديث أدلة الأحكام الشرعية ولأهمية هذا الكتاب اعتنى به العلماء قديماً وحديثاً شرحاً وتخريجاً.

(٢) ص/ ٢٣(١٢٢)(١٢٣)

(٣) البخاري في كتاب الجمعة • باب فضل الغسل يوم الجمعة ٢/ ٣٥٧(٨٧٩) ومسلم في كتاب الجمعة • باب الطيب والسواك يوم الجمعة ٢/ ٥٨١(٨٤٦) وأبو داود في كتاب الطهارة• باب في الغسل يوم الجمعة ١/ ٩٤ (٣٤١)والنسائي في كتاب الجمعة • باب الأمر بالسواك يوم الجمعة ٣/ ٩٢ وابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها •باب ما جاء في غسل يو م الجمعة ١/ ٢٤٦(١٠٨٩) والموطأ في كتاب الجمعة • باب العمل في غسل يوم الجمعة ١/ ١٠٢(٤) ومسند الإمام أحمد ٣/ ٦٠

(٤) انظر جامع الأصول ٥/ ٤٦١

(٥) رواه مالك في الموطأ • في صلاة الجماعة • باب الرخصة في صلاة المرأة في الدرع ١/ ١٤٢(٣٦) وأبو داود في كتاب الصلاة • باب كم تصلى المرأة ١/ ١٧٣(٦٣٩) (٦٤٠)

(٦) انظر جامع الأصول ٥/ ٤٦١

أغتسل فالغسل أفضل[١] فالأول يوجب الغسل والثاني يجعله أفضل فيسأل الشيخ طلابه على الترتيب فمن أجاب اكتفي بجوابه ومن لم يجب طلب من جاره أن يساعده كيف يجمع بين الحديثين ولو قُدر أن الجواب فيه نقصاً أو خطأٌ طلب الشيخ من جار المسؤول أن يكمله أو يصححه وكان لو أن الشيخ أدلى برأيه في مسألة وطلب منه الطالب إيراد الدليل على إجابته فإنه يوجيبه وبهذا كان يشحذ ذهنهم[٢] ويدفعهم دفعاً للمذاكرة ومطالعة الشُّراح بل ربما يتوقف الشيخ بنفسه إذا ساق النقاش إلى مسألة غريبة وكانت تلك الليلة يحضرها العدد الوفير من غير الطلاب يظلون قياماً محتفين بالحلقة مأخوذين بالصورة وقد يشارك بعض هؤلاء ويسمح لهم ويسمع منهم وكان رحمه الله عف اللسان فلا يسمع منه تطاول على أحد معظماً للعلماء موقراً للأئمة رحمهم الله لهم مترضن عنهم حتى ابن حزم[٣] في شدته وقسوته[٤].

منهجه في الدعوة

يقول تلميذه العلاّمة عطية سالم رحمه الله عن منهجه في الدعوة وفي الرفق بمن يدعوه كان أسلوب المتأني وليس المتعني[٥] وحرص المشفق لا المتشفي[٦] وقد حدث

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الطهارة، باب الرخصة في ترك الغسل يوم الجمعة ١/ ٩٧ (٣٥٤) والترمذي في أبواب الصلاة ، باب في الوضوء يوم الجمعة ٢/ ٤(٤٩٥) والنسائي في كتاب الجمعة ، باب الرخصة في ترك الغسل ٣/ ٩٤ وابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها١٠/ ٣٤٧(١٠٩١) ومسند الإمام أحمد ٥/ ١٥

(٢) الشحذ ، الإلحاح في السؤال ، انظر القاموس المحيط مادة (شحذ) ٤٢٦

(٣) هو على بن أحمد بن سعيد بن حزم أبى محمد الأندلسي القرطبي الفارسي الأصل من أصحاب الظاهر الإمام برع في الفقه والأصول والحديث والكلام والأدب توفي سنة ٤٥٦ انظر كتاب شذرات الذهب ٣/ ٢٩٩ ومعجم المؤلفين ٧/ ١٦

(٤) سلسة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف.

(٥) القهر انظر لسان العرب مادة (عنا)

(٦)النقصان انظر المرجع السابق مادة (شف).

له أن عمد حاج إلى بيته يُثيره بما علم أنه ينكره فلم يجابهه بما يكره حتى ضاق الحاج ذرعاً بصبر الشيخ عليه حتى تسألا معه وجرى بينهم نقاش العقلاء ووفق الله الشيخ أن توقف الحاج وقال للشيخ هل معك أحد على ما قلته لي قال نعم جميع العلماء بالمسجد النبوي على ذلك فقال أُريد أن اسمع ذلك من إمام المسجد نفسه فذهب به إلى سماحة الشيخ عبد العزيز بن صالح[١] إمام وخطيب المسجد النبوي فلم يختلف الكلام ووجد الحاج نفسه أمام عالمين جليين يقيمان الدليل من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وسلف الأمة فما كان منه إلا أن رجع إلى بيت الشيخ كعامة الحجاج وأقرع[٢]. عما كان عليه ورجع إلى بلده سلفي العقيدة داعياً إلى الله تعالى جاء متحدياً ورجع داعياً ومكان ذلك إلا بفضل من الله تعالى ثم بحسن المعاملة كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[٣]. وكما في قوله: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[٤] وغير ذلك من النصوص والتوجيهات للدعاة إلى الله على سنة رسول الله ﷺ وطريقته: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾[٥].

---

(١) هو سماحة الشيخ عبد العزيز بن صالح آل صالح إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف ورئيس المحاكم الشرعية بالمدينة المنورة توفي رحمه الله عام ١٤١٥هـ انظر كتاب من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر ١٢٨-١٣٤و جريد المدينة العدد (١١٤٥٤)

(٢) أقرع · أي أقرع إلى الحق ورجع إليه · انظر القاموس المحيط مادة (قرع) ٩٦٩

(٣) سورة فصلت آية ٣٤

(٤) سورة آل عمران آية ١٥٩

(٥) سورة يوسف آية ١٠٨ و سلسة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف.

صفاته وأخلاقه

أما صفاته وأخباره فنسطر الكلام عنها بحديث تلميذه العلاّمة المحدث عمر فلاته في محاضرته القيمة مانصه ولقد وعدت في مطلع حديثي أنني لا أُبالغ في المدح والوصف والثناء كما يفعل عادة عندما يصف التلميذ شيخه ولذا فإنني هاهنا أذكر إلمامة صغيرة عن الجوانب التي أختار الكتابة عنه وأعتقد أنني لست بالمبالغ أو المتزيد[١] إذا سلكت الشيخ في عداد المصلحين في هذا القرن فقد كان معلماً بارعاً ومصلحاً وهب نفسه وفكره وأذوى ناضر شبابه وسلخ عمره في مجال الخير وكان رحمة الله علينا وعليه قد أُعطي بسطة في الجسم كما أُعطيها في العلم اسمر ممتلئ الوجه متلألأة لا تري العبوس في وجهه لين العريكة[٢] يحرص في جميع شؤونه أن يسير سير المصطفي ﷺ بل من شدة تعلقه بالحديث أصبح مشهوراً بين أقرانه وعند شيوخه برجل الحديث والمحدث وكثيراً ما كان يردد أبيات العلاّمة الذهبي[٣].

أهل الحديث عصابة الحق ... فازوا بدعوة سيد الخلق

فوجـدوهم لألاء ناضرة ... لألاء كفالق البرق

وكذلك يردد أبياتا من منظومة الشيخ محمد بن صفر المدني صاحب رسالة الهدى[٤].

---

(١) المتزيد، المتكلف يقال تزيد فلأن في كلامه وفعله وتزايد أي تكلف الزيادة فيه وفلان يتزيد في حديثه وكلامه إذا تكلف مجاوزة ما ينبغي، انظر لسان العرب مادة (زيد).

(٢) العريكة، الطبيعة ورجل لين العريكة أي لين الخُلق سلسة انظر لسان العرب مادة (عرك).

(٣) ستأتي ترجمته ٧٢ ولم أعثر على مرجع لتلك الأبيات له.

(٤) هو محمد بن سعيد أمين صفر المدني ولد بمكة ورحل إلى مصر وتركيا عمى في آخر عمره ونظم رسالته المشهورة نور الهدى في سنن المصطفى وغيرها توفي رحمه الله سنة ١١٩٤ انظر الأعلام ٦/ ١٤٠ وانظر رسالة الهدى إل كتاب تحقيق السنة وبيان الحاجة إليها ٣٤-٣٦ و ٤٤ وكتاب تحكيم الناظر ١٤٦-١٦٠.

وقـول أعـلام الهـدى لا تعملـوا بقولنـا في خلـف نـص يقبـل
فيـه دليـل الأخـذ بالحـديث وذاك في القـديم والحـديث
قـال أبـو حنيفـة الإمـام[(١)] لا ينبغـي لمـن لـه إسـلام
أخـذ بـأقوالي حتـى تعرضـا على الكتاب والحديث المرتضى
ومالـك إمـام دار الهجـرة قـال وقـد أشـار نحـو الحجـرة
كـل كـلام منـه ذو قبـول ومنـه مـردود سـوى الرسـول
والـشافعي قـال إن رأيـتم[(٢)] قـولي مخالفـاً لم رويـتم
مـن الحـديث فاضـربوا الجـدار بقـولي المخـالف الأخبـار
وأحمـد قـال لهـم لا تكتبـوا[(٣)] مـا قلتـه بـل أصـل ذلـك اطلبـوا
دينـك لا تقلـد الرجـالا حتـى تـري أولاهمـا مقـالا
فـأسمع مقـالات الهـداة الأربعـة واعمـل بهـا فـإن فيهـا منفعـة
لقمعهـا لكـل ذي تعـصب والمنـصفون يكتفـون بـالنبي

وكان رحمه الله في منتهى الذكاء واللباقة[(٤)] شجاعاً في الحق صبوراً على الأذى في سبيل الله حكيماً في أحاديثه أديباً في مجلسه لطيفاً في أُسلوبه سهلاً في تعليمه ومعاملته مشجعاً للمجدين من طلابه في الفاظ يرسلها كأنها سهام تنفذ إلى القلوب يؤدب في شفقة وبشاشه وإيناس ضليعاً في علم الحديث ومصطلحه داعية لطلابه إلى اعتناق منهج الانطلاق الفكري في البحوث المقيدة بميزان الشريعة رجّاعاً

---

(١) ستأتي ترجمته ص ٧٦.
(٢) ستأتي ترجمته ص ٧٥.
(٣) ستأتي ترجمته ص ٩٧.
(٤) اللباقة الظَّرف والرفق ورجل لبق ويقال لبيق وهو الحاذق الرفيق بكل عمل انظر لسان العرب مادة (لبق).

إلى الحق مثيراً طلابه على ملازمة الطاعة والعبادة عزيزاً في نفسه ويغرس بذور العزة والكرامة في نفوسهم. واذكر أنه يسألهم تارةً بمناسبة أيام الخميس والاثنين عمن صامهما تطوعاً وعمن قام شيئاً من الليل غير الفريضة فإذا أجابوا بالنفي ندب حال طلاب العلم في هذا الزمان. وقبل أن أُنهي الكلام على ما يتعلق بصفاته وأخلاقه أقرا على مسامعكم هذه النماذج باختصار.

١- وافق أنني تخلفت عن حاج عام ١٣٦٧هـ ولما كان يوم عيد الأضحى رأيت أن أتناول طعام الغداء في منزل الشيخ ووافق أن كثيراً من الطلاب ذهبوا للحج فدخلت عليه والطعام بين يديه ومعه أولاده وعندما ألقيت السلام رفع رأسه وقال من غير تأمل أو تفكير الحمد لله الذي لم يرني اليوم الذي آكل فيه وحدي ومع أولادي فقط.

٢- جاء في نظام أعمال دار الحديث التي وضعها دليلاً لدار الحديث بعد أن آل [1] أمر نظارة[2] مكتبتها وإدارة مدرستها إليه وفي الفقرة (خ) وقع في خارطة البناء شقة للناظر أعلن من يومي هذا وأنا الناظر حالياً أنني متنازل عن سكناها لتسكنها أسرة الشيخ أحمد الدهلوى المؤسس وأطلب ممن تولي النظارة بعدي من أبنائي وأحبابي أن يدعوا سكناها للمذكورين مادام شرط النظارة لا ينطبق عليهم.

٣- شج رجل فقير معاند مخالف للشيخ في العقيدة رأس ابن الشيخ انتقاماً من أبيه وقامت السلطات بسجن الجاني فحاول الشيخ أن يشفع في فك سراحه فلم يفلح ولما كان آل[3]. الرجل محتاجين إلى من يعولهم أمرني رحمه الله

(١) آل. أى رجع انظر لسان العرب مادة (أول).

(٢) الناظر. المتولى إدارة ماء يقال ناظر المدرسة وناظر الضيعة انظر المعجم الوسيط ٢/ ٩٣٢.

(٣) آل. أى قرابته وقيل الأهل. انظر لسان العرب مادة (أول).

بالأنفاق عليهم إلى أن يطلق سراح عائلهم ولما علم الرجل ذلك رجع إلى نفسه وثاب[١] إلى رشده وكان سببا لقبوله الحق [٢].

ومن الصور أيضاً التي يعرضها الشيخ لشيخه أنه رحمه الله إذا عاد إلى منزله ليلاً أو نهاراً يمر بعض صغار الباعة فيشترى منهم السلع الكاسدة[٣] بأضعاف ما تستحق فإذا ما نبهناه إلى ذلك ابتغاء تحذيره من الاستغفال أجاب لست بالخب[٤] والمخدوع وإنما أُريد أن يعودوا إلى أهلهم مسرورين ويتشجعوا على مواصلة العمل فلا يدعوه إلى التواكل الذي قد يجرهم إلى الفساد ثم يختم حديثه عن شيخه بهذه الصورة الأخر يقول رحمه الله عندما رزقت بأول ذكر تركت له أن يسميه فقال هو محمد ثم دفع إليّ بمائتي ريال ثمن كبشين لعقيقه فتوقفت معتذراً وفي هذه الأثناء مر بنا أحد الإخوة فقال له تعال فأنظر إلى هذا الرجل أُريد أن أعق عن حفيدي فيأبى عليّ فما كان من هذا إلا أن فصل الخلاف بيننا بقوله إن على الأب ثمن كبش وعلى الجد مثله وبهذا قضى الأمر ويا لها من وشيجة[٥] رحم تربط الأستاذ وتلميذه ويا للخسارة حين نفقد اليوم هذه الصلة الروحية فلا نجد إلا من خلال الذكريات ولولا خشية الغلو لسودت الصفحات الكثيرة في بيان فضائله ومحاسن أخلاقه لتتعلم الأجيال الحاضرة والقادمة كيف كانت العلاقة بين الطلاب

---

(١) ثاب الرجل يثوب ثوبا وثوبان رجع بعد ذهابه وثاب فلأن إلى الله أي عاد ورجع إلى طاعته انظر لسان العرب مادة (ثوب)

(٢) مجلة الجامعة الإسلامية.

(٣) الكاسدة• غير المرجوه لقلة الراغبين فيها • انظر لسان العرب مادة (كسد) والمعجم الوسيط ٢/ ٧٨٦.

(٤) الخِبّ. الخداع والغش. انظر المعجم الوسيط ١/ ٢١٤.

(٥) الوشيجة • الاختلاط والألفة والواشيجة الرحم المشتبكة المتصلة • انظر لسان العرب مادة (وشج) والنهاية ٥/ ١٨٧

والشيوخ وأن للأبوة الروحية من الوشائج مالا تطغي عليه تقلبات الأيام بل من شأنها أن تزداد عمقاً ومتانةً بمرور الزمن فكلما خطرت في البال ثارت كوامن[١] النفس شوقاً إلى الماضي اهـ[٢].

كرمه وسخاؤه

يقول تلميذه العلامة الشيخ عطية سالم رحمه الله أما كرمه فيعرفه الجميع وسمعته وهو يلمس كفه ويقول إن كفي لا يمسك درهماً فأنشدته البيت المعروف[٣].

لا يألف الدرهم المضرب صرتنا *** بل يمر عليها وهو ينطلق

فضحك وقال إنه لا يمر عليها بل ينصرف قبل أن يصل فكان رحمه الله يساعد المحتاجين حتى ليكاد ينسى مسؤوليته نحو بيته فإذا قيل له دع بعض هذا لأولادك قال إني تارك لهم خير من ذلك (الله عز وجل) وقد تكفل الله بهم فلم ينقص عليهم شئ وصدق فيهم قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾[٤].

---

(١) الكوامن. كمن كُمونا من باب قعد توارى واستخفى. انظر لسان العرب مادة (كمن) والمصباح المنير ٢/ ٧٤٣.

(٢) انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ١/ ٧٦ ومجلة الجامعة الإسلامية.

(٣) لم أعثر على قائله.

(٤) سور الكهف آية ٨٢. وانظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ١/ ٧٦ وسلسلة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف.

طلابه وآثاره

١- طلابه

يقول تلميذه العلاّمة عطية محمد سالم جرت عادت من يكتب عن شخصية ما أن يبرز آثاره إذ أنها هي التي تدعوا الكُتاب أن يكتبوا عنه وهي فعلاً التي تتحدث عنه وتبقي ذكره عطراً في الأمة وقبل الكلام عن آثاره نقدم صورة عنه لطلابه إذ أن حالة طلابه بمثابة أثر من آثاره سوى أثنا الطلب والتحصيل أو بعده وما قاموا به من عمل جليل لم يكن طلابه رحمه الله من عليّة[١] القوم وكبار الأسر العريقة بقدر ما كانوا من أبناء المهاجرين ولم يكونوا من أهل الثراء والتراث[٢] الوفير بقدر ما كانوا من أهل العفة والقناعة وكانت الأعمال في المدينة المنورة تكاد تكون محصورة في الزراعة والتجارة كل بحسبه ولم يكن للطلاب مخصصات وجهة تنفق عليهم فكان كل يسعى على نفسه ويتطلب فضل ربه فلربما ترى بعضهم في الصباح الباكر مع الناس في السوق آخذاً بأسباب الكسب كغيره كواحد منهم فإذا جئت إلى حلقة الدرس بعد المغرب رأيتهم كالأنجم الزواهر أناقة ووقاراً وسمة كريماً وقد يصدق على البعض منهم خاصة أصحاب العوائل يصدق عليهم قول الشاعر[٣].

إن الكريم ليخفى عنك عسرته *** حتى تراه غني وهو مجهود

وهذا النوع من الطلاب هم الذين يصدق عليهم طلب العلم للعلم وهذا النوع من العلماء هم الذين يصدق عليهم حقاً العلماء المربون الذين يجعلون من العمال والمتسببين سواء يحمل قناعاً ضعيفي أو تسويق خضروات لفلاح أو بنقل ماء أو توزيع خبز تلك الطبقة التي تكدح لتحصيل لقمة العيش يجعلون منهم طلبة علم يصدق

(١) أي من أشرافهم وجلتهم • انظر لسان العرب مادة (علا).

(٢) التراث. الإرث. انظر لسان العرب مادة (ورث) والمعجم الوسيط ٢/ ١٠٢٤.

(٣) القائل هو كلثوم بن عمر التغلبي انظر الحماسة البصرية ٢/ ٦٣.

عليهم ما قال لقمان لولده اطلب العلم وجالس العلماء وزاحمهم بركبتيك [١] وليس هذا خاص بطلبة الأفريقي بل هو عام في أغلب الطلبة في المسجد فكان منهم الخياط والسقاء والعامل ولكنهم عند الشيخ الأفريقي أكثر وبهذا المناسبة نعود إلى ماضي هذا المسجد النبوي لنرى هذا النوع بعينه ونجده في غيره من العصور الأولى فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٢] كان له جار في العوالى تعاهدا على أنّ أحدهما يقوم بخدمة بستانيهما والأخر ينزل إلى المسجد ليسمع ما استجد من أمر الدين وما نزل من الوحي فيأتيه ويبلغه لصاحبه ومن الغد ينزل الأخر ويبقى هكذا[٣] وهذا أبو هريرة[٤] رضي الله عنه يقول كنت أتبع رسول الله ﷺ على شبع بطني[٥] وهذا علي[٦] رضي الله عنه يوأجر نفسه في متح[٧] إناء بئر لامرأة كل دلو بتمرة[٨] وهذا الزجاج[٩] مع المبرد[١٠] كان يعمل في الزجاج ويعطي المبرد درهماً

(١) انظر كتاب جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٢٨.
(٢) ستأتي ترجمته ص ٩٦.
(٣) انظر البخاري كتاب العلم. باب التناوب في العلم ١/ ١٨٥ (٨٩) وانظر أطرافه (٢٤٦٨) (٤٩١٣) (٥١٩١) (٥٢١٨) (٥٨٤٣) (٧٢٥٦) (٧٢٦٣).
(٤) ستأتي ترجمته ص ١٠٤.
(٥) انظر البخاري كتاب العلم. باب حفظ العلم ١٠ ١/ ٢١٣ وما بعدها وانظر أطرافه (١١٩) (٢٠٤٧) (٢٣٥٠) (٣٦٤٨) (٧٣٥٤٩).
(٦) ستأتي ترجمته ص ٨٩.
(٧) المتح المستقي من البئر بالدلو من أعلى البئر. انظر النهاية ٤/ ٢٩١.
(٨) انظر سنن ابن ماجة كتاب الرهون، باب الرجل يستقي كل دلو بتمرة ويشتري جلده ٢/ ٨١٨ (٢٤٤٦) (٢٤٤٧).
(٩) هو إبراهيم بن السَّرى بن سهل أبو إسحاق الزجاج النحوي صاحب كتاب معاني القران كان من أهل الفضل والدين حسن الاعتقاد جميل المذهب توفي رحمه الله سنة٣١١ انظر تاريخ بغداد ٦/ ٨٩-٩٣ وبغية الوعاة ١/ ٢٦٩-٢٧١.
(١٠) هو محمد بن يزيز بن عبد الأكبر البصري أبو العباس المبرد إمام العربية ببغداد في زمانه توفي سنة ٢٨٥ انظر تاريخ بغداد ٣/ ٣٨٠ وبغية الوعاة ١/ ٤١١.

يومياً[(١)] وهذا الذي كان يسقي[(٢)] الناس الماء بجرة في مسجد عمرو بن العاص[(٣)] وهذه ألقاب العلماء الورّاق[(٤)] والزيّات[(٥)] والخرقي[(٦)] كل بحرفته ونوع تسببه وهذا التاجر الكبير أبو حنيفة رحمه الله[(٧)] إلى غير ذلك ولا نريد أن نذهب فنقول إن داود عليه السلام كان يأكل من كسب يده[(٨)] ولكننا نقف هنا عن طلبة العلم غير النظامين وغير أصحاب المكافآت والمنح أُولئك الذين يطلبون العلم للعلم ولا ينتظرون شهادة ولا منصباً نقول إن العزم القوي واليقين الثابت يصنع المعجزات كما يقولون فهذه معجزة طلب العلم والصبر عليه والأخذ في أسباب المعيشة حيث ما تيسرت وكيف كانت مادامت حلالاً كريماً وقد أسلفنا عن الشافعي رحمه الله[(٩)] أن أُمه كانت لا تستطيع دفع ما يلزم ولدها للمعلم الصبيان فكان عوضاً عن ذلك

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٦/ ٨٩ وطبقات النحويين واللغويين ١١١ ونزهة الالباء١٩٩و ٢١٠٦ وبغية الوعاة ١/ ٤١١.

(٢) سلسلة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف.

(٣) ستأتي ترجمته ص ٩٨.

(٤) الورّاق مُورّق الكُتب وحرفته الورقه. انظر القاموس المحيط مادة (ورق) ١١٩٨ والمتسبون إلى هذا العلم كثيرون منهم محمد بن هبة الله بن أبي الحسن محمد بن عبدا لله بن العباس أبو الحسن بن الورّاق النحوي شيخ العربية ببغداد قال السمعاني تفرد بعلم النحوي وانتهي إليه علم العربية في زمانه توفي سنة ٣٩٨ انظر بغية الوعاة ١/ ٢٥٥ وما بعدها.

(٥) هو حمزة بن حبيب ابن عمارة بن إسماعيل الكوفي مولى آل عكرمة بن ربعي التيمى الزيّات الإمام أحد القراء السبعة توفي سنة ١٥٦ انظر معرفة القراء الكبار١/ ١١١-١١٨ وغاية النهاية ١/ ٢٦١-٢٦٣.

(٦) هو عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد الخرقي نسبة إلى بيع الخرق الإمام من فقهاء الحنابلة من الطبقة الثالثة توفي رحمه الله سنة ٣٤٤ انظر طبقات الحنابلة ٢/ ٧٥ – ١١٨ و شذرات الذهب ٢/ ٣٣٦.

(٧) ستأتي ترجمته ص ٧٦.

(٨) انظر البخاري كتاب البيوع. باب كسب الرجل وعمله بيده ٤/ ٣٠٣ (٢٠٧٢) وانظر أطرافه (٢٠٧٣) (٣٤١٧) (٤٧١٣).

(٩) ستأتي ترجمته ص ٧٥.

ينوب عنه إذا غاب ويساعده إذا حضر[١] وليس هذا مساساً بتعليم الجامعي ولكن لكل عصر ظروفه ونعتقد أن العلماء الذين يشجعون طلابهم على العمل والتغني بما يكسبون ويأخذون بحض وافر من العلم يقدمون بذل للأمة أروع المثل وأعظم الأثر ومعلوم أن العلم لا يعرف غنياً ولا فقيراً ولا مأموراً ولا أميراً بل بالعلم يكونوا الغنى وبالعلم يكون العزّ والمجد[٢].

٢- آثاره

أما آثاره فقد بارك الله في جهوده واستفاظة[٣] آثاره بأسباب عديدة أولاً في طلابه لقد علمهم صحة المنهج العلمي بطرق الاستدلال وآداب البحث واحترام العلماء وتوقير السلف والترضي عنهم وطرح التعصب وكان كثيراً ما يأتي من يناقش في مسألة فيقول له أولاً يلزم أن تُخرج ما في صدرك من رأي تتعصب إليه ونبحث المسألة كأننا لا نعلم عنها شئ من قبل وما يؤيده الدليل نأخذ به وكثير ما يقول إذا بدت لك فكرة فأخرجها ليرها الناس فإن أقروها فأحتفظ بها وإن رفضوها وبينوا لك عيبها طرحتها واسترحت منها ومن أهم آثاره في أُخريات حياته أنه لم أنسى[٤] من بعض طلابه رشداً ورأى فيهم مخايل[٥] علم كان ربما أسند إلى أحدهم شرح الحديث موضع الدرس كالمدرب لهم وقد ذهب مع طلابه إلى أبعد من ذلك إذ اختار منهم نحو العشرة وذهب بهم إلى مجلس سماحة إمام وخطيب المسجد النبوي

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٢/ ٥٩ وما بعدها.

(٢) سلسلة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف.

(٣) أي شاعة وانتشرت انظر المصباح المنير ٢/ ٦٦٢ والمعجم الوسيط ٢/ ٧٠٨.

(٤) الأنس • الطمأنينة • انظر لسان العرب مادة (أنس).

(٥) أي الظنَّ بهم • يقال ظهرت فيه مخايل النجابة أي دلائلها ومظنتها •انظر لسان العرب مادة (خيل) والمعجم الوسيط ١/ ٢٦٧

ورئيس الدوائر الشرعية بالمدينة المنورة سماحة الشيخ عبد العزيز بن صالح وعرّفه بهم وبمدى تحصليهم وطلب السماح لهم بإرشاد الحجاج في موسم الحج وذلك بتعليم المناسك وآداب الزيارة ومحاسن الإسلام ولن أنسا جواب سماحة الشيخ الإمام الشيخ عبد العزيز بن صالح إذ رحب بالفكرة واستحسنها ثم قال إني لأتمنى أن يكون عند كل سارية من سواري المسجد النبوي مرشدًا ومعلماً للحجاج ما يحتاجونه ولكنى أُكد على قوة العقل أكثر من سعة العلم لأن طالب العلم العاقل يتعامل من الناس بالحسنى فكانت فعلاً هذه خطوة عملية منه رحمه الله باشر على إثرها عِدة مع الأشخاص إرشاد الحجاج وكانوا فيما بعد مدرسين في المسجد النبوي الشريف. أما آثاره مع غير طلابه فكانت تلك الدروس التي يتناقلها الحجاج عنه إلى بلادهم وفي تلك الرسائل التي كتبها على انحراف بعض الأشخاص خارج المملكة وطبعت عدة مرات. ومن آثاره رحمه الله تدعيم دار الحديث مادياً ومعنوياً فأصبحت من عداد صدقة جارية مع علم ينتفع به[1].

عدد طلابه

أما عدد طلابه فإنهم كثيرون في الشرق والغرب هنا وهناك وفي العديد من القارات فلقد نفع الله به نفعاً كثيراً في درسه في المسجد النبوي وفي دار الحديث وينبع النخل وفي المعهد العلمي وفي كلية الشريعة وفي منزله الذي كان مجمعا للضيوف الذين لا يأخذ على قراهم[2]أجراً فمنهم اليوم العالم والأديب وأصحاب المناصب العالية في الدولة[3].

(١) سلسة علماء الحرم النبوي الشريف.

(٢) قراهم • أي سكنهم.

(٣)جريدة المدينة المنورة العدد(٩٥٠٤).

مكانته

حضي الشيخ رحمه الله بمحبة كبيرة في النفوس وقبول عند الناس فقد استطاع رحمه الله أن يجعل من السوقة طلاباً للعلم بسهولة أسلوبه وقوة حجته وحضور بديهته ورحابة صدره ولين جانبه وحرصه على نشر العلم ولم تقصر محبته على طلابه فقط بل عند الملوك والأمراء وكبار العلماء فكان سماحة الشيخ العلاّمة محمد بن إبراهيم يظهر له المحبة والإكرام ويصغى إليه وربما جرى البحث معه في مسائل علم الحديث والرجال وكان الشيخ محمد يضحك لأحاديثه وقلّ أن يضحك الشيخ محمد رحمه الله وكان يجتمع به في كل ليلة بعد صلاة المغرب في الجلسة العامة وله دروس أسبوعية في مسجد سماحته في علم الحديث[(١)].

مؤلفاته

يقول تلميذه الشيخ المحدث عمر فلاته رحمه الله ولما كان التأليف صنوا[(٢)] للتدريس والتبليغ في مجالات الإصلاح فقد قام الشيخ رحمه الله بتأليف بعض من الكتب النافعة أرى أن أُوجز ما تضمنته فيما يلي

١- الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التجانية . من اتصاله بالكثير من الحجاج الأفارقة تأكد أن الطريقة التجانية المنسوبة إلى أحمد التيجاني[(٣)] قد انتشرت في تلك البلاد وتضاربت أقوال الناس فيها وعمت بلاد أفريقيا موجة الاختلاف في شأن هذه الطريقة وفشا بين العامة منهم أن من لم يعتنق الطريقة التجانية فليس من الإسلام

(١) انظر كتاب تاريخ من لا ينساه التاريخ ٩٢و سلسة حلقات الحرم النبوي الشريف و مجلة الجامعة الإسلامية.

(٢) أي نظير ومثيل • انظر لسان العرب مادة (صنا) والمعجم الوسيط ٢/٥٢٦.

(٣) ستأتي ترجمته ص ١١١.

في شئ وكان منزل الشيخ رحمه الله منتدى يجتمع فيه الحجاج من غالب البلاد التي يحتلها الفرنسيون قبل أن يقسم إلى جمهوريات متعددة ويقصده المثقفون منهم بالذات لأنه يجيد اللغة الفرنسية ويشرح لهم بواسطتها ما يحتاجون إليه من أمور دينهم وكثيراً ما كان يدور النقاش والاستفسار عنها فعكف رحمه الله على دارسة كتبها والوقوف على حقيقة ما فيها فكانت سبباً لوعي الكثير من الناس لسهولة أسلوبها وخلوص نية صاحبها والتركيز على نقاط حساسة هامة جعلت العامة تقف على بعض المعتقدات التي لا يعرفها إلا الخاصة من أهل الطريقة وكانت طباعتها عام ١٣٥٦هـ وقامت الجامعة الإسلامية مشكورة بطباعتها عدة طبعات [١].

٢- جواب الأفريقي . وهي رسالة لطيفة بلغت صفحاتها ستين صفحة أجاب فيها على سبع عشرة مسألة وردت عليه من بلاد مليبار[٢]عام ١٣٦٦هـ وهي إذا مات الميت ماذا يقول له أهله . وما يقولون حين يمشون بالجنازة . وإذا مات الأب ماذا يفعل الأولاد من الخير والصدقات . وقراءة القران وهل ينفع ويصل إليه أم لا . وإذا صلوا الفرض هل لهم أن يجلسوا في مصلاهم للدعاء . والإمام يدعو وهم يؤمنون . وعن القنوت في صلاة الصبح . وعن صلاة التراويح كم ركعة هي . وعن مجالس الوعظ والإرشاد في المساجد . وعن قراءة المولد للنبي ﷺ . وهل يتصدق ويجعل ثوابه للنبي ﷺ . وما هي محبته عليه الصلاة والسلام . وهل لعيسى عليه السلام أب أم لا . وهل هو حي الآن أم لا. ولما عرج بالنبي ﷺ إلى

---

(١) كما قامت رئاسة دار البحوث والإفتاء بالمملكة بطباعتها مع بحث مختصر عن الطائفة التجانية للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء تعليق وتصحيح العلامة الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله

(٢)مَلِيبَار • إقليم كبير عظيم يشتمل على كثيرة منها فاكنوز ومنجور ودهسل وهي في وسط الهند يتصل عمله بأعمال مولتان • انظر معجم البلدان ٥/٢٢٨

السماء هل كان بجسده أو روحه . وهل يجوز التداوي بالحرام . وهل يجوز للمسلم أن يكون مذهبياً أم لا . وما هي السنة في صيام التطوع وهي مسائل كما سمعت هامة وجليلة تولى الإجابة عليها بما وفقه الله مستدلاً بالكتاب والسنة وذكر أقوال العلماء.

٣- كتاب توضيح الحج والعمرة كما جاء في الكتاب والسنة وقد بلغت صفحاته ٩٥ صفحة فرغ من تأليفه ليلة الثلاثاء من شهر صفر عام ١٣٦٧هـ واكتفي في تلخيصه بما ذكر مصححه والمشرف على طبعة فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية حيث يقول مصدر يشرح قواعد الإسلام الخمس وما يهم كل مسلم معرفته من الأوامر والنواهي مع تفصيل محبة الرسول ﷺ والاقتداء به وقال قرأت الكتاب فألفيته مع صغر حجمه جامعاً لكل ما يهم المسلم معرفته من عقيدة سليمة وعبادة صحيحه وقال إما عبارات الكتاب فهي في متناول الجميع لا لبس فيه ولا إيهام[1] يتفهمها العام قبل الخاص ويعقلها المتعلم قبل العالم فجاء جزيل النفع كثير الفائدة. ولفضيلته رحمه الله مجموعة من الفتاوى لم تطبع ومسودات لبعض المذكرات في الحديث والمصطلح ألقاها على طلابه في المعهد العلمي وفي كلية الشريعة[2] كماله أيضاً رحمه الله بعض التقديم والتقريظ على بعض المؤلفات .

---

(١) الوهم • من خطرات القلب والجمع أوهام انظر لسان العرب مادة (وهم).

(٢) مجلة الجامعة الإسلامية وجريدة المدينة المنورة (٩٥٠٤).

ومن النماذج على ذلك

١ - تقديمه للكتاب تحكيم الناظر في ما جري من الاختلاف بين امة أبى القاسم ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين فهذه رسالة صالحية أسماها مؤلفها[1] بتحكيم الناظر في ما جري من الاختلاف بين أمة أبى القاسم ﷺ اطلعت عليها من أولها إلى آخرها مصححاً لها وألفيتها قد طابقت اسمها حذو القذة بالقذة . وقد بالغ المؤلف في تسهيل ألفاظها فلا يحتاج قراؤها إلى مصاحبة قاموس ولا منجد وبالغ في البيان حتى أصبح الناظر فيها على بصيرة في دينه حيث أظهر له ما كان مخفياً عنه. أسال الله الكريم أن يوفقنا لما يحب ويرضاه ويجعل هذه الرسالة نتيجة كبرى لهداية كثير من الناس وصلى الله وسلم على سيدنا محمد في البدء والختام

كتبه

عبدالرحمن الأفريقي

المدرس بالمسجد النبوي بالمدينة المنورة

وبمدرسة دار الحديث

(١) ومؤلفها هو العلاّمة صالح بن أحمد نزيل المدينة المنورة وكان هذا التقديم عام ١٣٧٠هـ.

٢- تقريظه للكتاب الدعوة إلى الحق[١]

تقريظ

الأستاذ الكبير المحدث عبدالرحمن بن يوسف الأفريقي سلمه الله المدرس في كلية الشريعة بالرياض ومدير دار الحديث بالمدينة المنورة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على من لا نبي بعده محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد

فقد عرض عليّ الأستاذ الجليل الشيخ سعد الدين أحمد المملباري الطالب في كلية العلوم الشريعة بالرياض رسالة ألفها لرد الشبهات التي شاب بها الدين المشركون فبين فيها ما كان حقا لله لا يستحقه مخلوق وقد أخذته الغيرة الإسلامية فبين وفرق بين حق العباد وحق الخالق وقد وجدنا الرسالة مطابقة اسمها (**الدعوة إلى الحق**) وعليه اسأل الله أن ينفع بها من اطلع عليها وتكون سبباً لفوز من يطالعها بالجنات لكونها خالصة من الشرك والشكوك كما اسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يفتح علينا وعليه فتوح العارفين للذب عن كيان الدين[٢].

---

(١) انظر كتاب الدعوة إلى الحق وكان هذا التقريظ عام ١٣٧٦هـ وكان المشرف على هذه الرسالة سماحة الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله.

(٢) انظر المرجع السابق.

وفاته

لقد وهب الشيخ نفسه للعلم فمكث يعلم الأجيال يفتح لهم قلبه وداره ويزودهم بعلمه وماله يحثهم على الخير فجزاه الله عنهم خير الجزاء إذ أحب طلابه وبذل لهم ما عنده من علم نافع وأورثهم حب طلابهم وحب بذل ما عندهم من العلم النافع وبعد تلك الحياة التي أفناها في سبيل رفعة هذا الدين الحنيف مرض رحمه الله مرضاً لم تُجد فيه براعة الأطباء فأستقبل أجله المقدور راضياً مطمئناً وهو يوصى ذويه وتلاميذه بالصبر وأن لا ينسوه من الدعاء والاستغفار وكانت وفاته رحمه الله يوم الثلاثاء الموافق٢٨/ ٣/ ١٣٧٧هـ فرحمة الله عليه رحمة واسعة كِفاء لما قدم وبذل وعلم وصنف آمين إنه سميع مجيب [١].

---

(١) انظر مجلة الجامعة الإسلامية وجريدة المدينة المنورة العدد(٩٥٠٤) وسلسة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف.

منهجه في الكتاب

اعتمد المؤلف رحمه الله تعالى في كتابه على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأقوال العلماء رحمهم الله مستنداً في ذلك على قول النبي ﷺ «**بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله و إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام لمن استطاع إليه سبيلا**» [1] فقسم الكتاب وبناه على خمسة قواعد التي هي قواعد الإسلام الخمسة فجاءت تلك القواعد على النحو التالي:

القاعدة الأولى : في العقيدة

القاعدة الثانية: في الصلاة

القاعدة الثالثة : في الزكاة

القاعدة الرابعة : في الصيام

القاعدة الخامسة: في الحج

فشرح كل قاعدة من تلك القواعد الخمس بما يتناسب معها باختصار وأطال النفس في القاعدة الخامسة التي قال عنها (**وهذه القاعدة هي مقصودي في الكتاب أطلب من الله الإعانة لأنه هو المعين وعليه التكلان وبه الثقة والتوفيق**) والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب كل مسلم وأن يجزئ مؤلفه على ما قدم خير الجزاء في الدنيا والآخرة وأن لا يحرمنا الأجر إنه جواد كريم وصلى الله وسلم وبارك على نبيا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) سيأتي تخريجه ص ٧٨.

بين يدي الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب

الحمد الله الذي أخرج الإنسان من العدم إلى الوجود فخلقه أطواراً من صلصال من حمأ مسنون ثم أنبته من الأرض نباتاً فجعل من النبات منياً في قرار مكين ومكث المنى في القرار المذكور أربعين يوما نطفة ثم صار علقة مثل ذلك[١]. فجعل العلقة مضغة فجعل المضغة عظاماً فكانت تلك العظام من الماء المهين فسبحان من فرق بين عظم الرأس والعنق وبين العنق والصدر وبين الصدر والظهر وبين الظهر واليدين وبين اليدين والرجلين وفرق الأنامل وعلم كل جزء من المذكورات من الماء المهين وجعل للعظام مفاصل لكي يتمكن الإنسان من الحركة والسكون كالركوع والسجود والقبض والبسط وربط تلك المفاصل بالعروق ربطاً محكماً ليسهل عمل الإنسان من الحركة القوية والضعيفة ثم كسا تلك العظام لحماً وأجرى له رزقه من بطن أُمه من دم الحيض ولذا لا ترى المرأة الحامل حيضاً غالباً إلا من علة وربط الله الإنسان على أُمه بحبل ممدود من صرته إليها ليأتي غذاؤه من هنالك حتى إذا استوي في بطن أُمه أخرجه من الرحم الضيق إلى الدنيا الواسعة وعلمه الله علماً للدنيا كيف يمص رزقه من ثدي أُمه لبناً خالصاً من دمها وكان فضل الله عليه عظيما وبعد شهور ينبت الله له أسناناً بعضها للقطع وبعضها للشق وبعضها للطحن وجعل اللسان عاملاً في خدمة الأضراس لطحن طعامه وخلق له

(١) جزء من حديث لابن مسعود رضي الله عنه متفق عليه • انظر البخاري • كتاب بدء الخلق • باب ذكر الملائكة ٦/ ٣٠٣(٣٢٠٨) ومسلم • كتاب القدر • باب كيفية خلق الآدمي في بطن أُمه ٤/ ٢٠٣٦(٢٦٤٣).

تحت اللسان نهرين جاريين بماء عذب لبلع طعامه المطحون هنيئاً مريئاً وكان فضل الله عليك أيها الإنسان عظيما وكساك الله كسوة حسنة وقد ولدت عرياناً ورزقك رزقاً واسعاً وقد كنت فقيراً ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾[(١)] ثم الصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين ومنقذاً لهم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد سيدنا ونبينا وحبيبنا وقائدنا وإمامنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه الذين لم يتوانوا في نصرة دين الله وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد فيقول العبد الفقير إلى مولاه الغنى **عبدالرحمن بن يوسف الأفريقي الفقوى** مولداً إن الله تبارك وتعالى لما خلق الناس وجعل أباهم آدم عليه السلام أصلاً لهم أستخرجهم من ظهره بواد النعمان[(٢)] ذرية أروحاًوقال لهم ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾[(٣)] وبعد هذا الإقرار بربوبيته تعالى ردهم في ظهر أبيهم آدم عليه السلام[(٤)] حتى إذا أراد الله تبارك وتعالى إخراج أحد منهم بني له جسداً من التراب كما قال الله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ ﴾ (سورة فاطر آية:١١) وقال تعالى في سورة يس آية (٣٦) ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ وفي سورة الرحمن آية (١٤) ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴾ وفي

(١) سورة المؤمنون آية ١٤

(٢) نعمان بالفتح ثم السكون واد لهذيل على ليلتين من عرفات • انظر معجم البلدان ٥/ ٢١٦ وما بعدها والنهاية ٥/ ٨٥

(٣) سورة الأعراف آية ١٧٣.

(٤)جزء من أثر لابن عباس رضي الله عنهما أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ٢٧٢ وانظر تفسير ابن كثير ٢/ ٢٢٧ وتفسير معالم التنزيل ٢/ ٢١٢ وما بعدها وشرح العقيدة الطحاوية ١/ ٣٠٢ وما بعدها.

الملك آية (٢٤) ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ وفي سورة المؤمنون آية (١٢و١٣و١٤) ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

فصل في معنى هذه الآيات

يقول الله تبارك وتعالى أنه خلق الإنسان من تراب والآيات متناسبة المعاني ولنا النظر بالبصيرة حيث يقول الله تعالى أنه خلق الإنسان من تراب ويخبرنا قائلاً ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ (والسلالة) ما استخرج من الشئ لغة كسل السيف من غمده وسل الشئ أخرجه من غيره ولذا قيل للولد سليل لأنه سل من ظهر أبيه هكذا في روح المعاني[1] قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ﴾ وهذه الآية تنص على أن كل إنسان سل من التراب وإن كان الأصل محفوظاً لأن النطفة من الطعام والطعام جزء من التراب باتفاق العلماء فلا حاجة إذاً أن نقول في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ يعنى آدم عليه السلام ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ﴾ يعني بني آدم بإرادة الجنس وذلك لأن كل حيوان أُخرج من التراب من حيث أن الماء الذي خُلق منه متكون من النبات الذي أصله نبات أنبته الله من الأرض قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾[2] وذلك إذا أكل الذكر والأنثى من نبات الأرض كون الله من ذلك دماً خالصاً وقسم الدم إلى غذاء للجسد وإلى شهوة يكون منها المنى قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ

---

(١) تفسير روح المعاني ١٨/ ١٣ وانظر المفردات للأصفهاني ٢٣٧ ولسان العرب مادة (سل) ومؤلف تفسير روح المعاني هو أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندي الألوسي شيخ العلماء في العراق توفي رحمه الله سنة ١٢٧٠ انظر معجم المؤلفين ١٢/ ١٧٥.

(٢) سورة نوح آية ١٧و١٨.

ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾[1] بلى هو القادر المطلق والمالك العام الذي لا يخرج شئ عن قدرته وملكه سبحانه وتعالى الملك العلاّم ومن ذلك المنى الذي هو من التراب أصلاً يخلق الله الذكر والأنثى فتبين أن كل واحد منا خلق من التراب من غير اعتبار أبينا آدم عليه السلام[2] وبالله التوفيق.

وقد سبق لنا أن قلنا إن الله تعالى إذا أراد إخراج الحيوان من العدم إلى الوجود بني له جسداً من التراب وكيفية ذلك كما قال في سورة المؤمنون: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ﴾ أي حصين من الهوى المفسد لتلك النطفة برباط لا يعلم كيفيته إلا الخالق الحكيم ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ﴾فمن هنا يجعل الله تلك النطفة إن شاء آدميا وإن شاء غير ذلك ولذا قال: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ هذه كيفية بنا جسدك أيها الإنسان المتكبر على ربه الجبار القاهر على كل شئ قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ سورة النحل آية ٧٨ ثم ركب العقل في الإنسان وكلفه بعبادته وأرسل إليه رسلاً تذكره بوفاء الوعد الموعود والإقرار الثابت حين: ﴿ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ بعد قوله: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ ولكن الإنسان كما قال تعالى ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ ﴾[3].

---

(١) سورة القيامة آية ٣٧و٣٨و٣٩و٤٠.

(٢) انظر تفسير روح المعاني ٧/ ٨٧ و ١٨/ ١٣وما بعدها وتفسير معالم الغيب ١٢/ ١٦١و٢٣/ ٨و٨٥ والجامع لأحكام القران ٦/ ٣٨٨.

(٣) سورة عبس من الآية ١٧-٢٣.

يخبر الله الإنسان بعد عتوه على ربه تعالى وتكبره عليه بالكفر والعصيان أن ذلك ليس له ولذا بين للإنسان أصله لجهله بنفسه[(١)] فقال: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ ثم بين أنه محتاج إليه تعالى فقال: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾[(٢)] فهذا بيان من الله القوى للإنسان الضعيف أنه محتاج فالمحتاج لا يُحتاج إليه. قل هذا لكل من يطلب شيئاً من غير الله مثل عُباد القبور. وفي كل إنسان خلق الله قوة مائلة إلى الخضوع لله تعالى والله خالق العالم ومحبوب عندها كما يحب المفعول فاعل الخير له ومن العالم الإنسان تراه مجتهداً طالباً ربه بأنواع العبادة فإن أحبه الله وفقه وجعل تلك القوة مائلةً إليه وإن كرهه لعصيانه وقلة خيره جعل تلك القوة مائلةً إلى غيره تعالى فترى الإنسان منهمكاً في تلك الضلالات يراها حسنة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم يا مقلب القلوب قلب قلوبنا إلى دينك وثبتنا عليه كجبال راسيات يا ذا الجلال والإكرام.

الرسل[(٣)]

خلق الله الخلق وقال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ ثم أوجدهم في الدنيا بعد طول المدة فأرسل إليهم رسلاً تذكرةً لهم وخصنا بمحمد ﷺ أرسله إلينا رسولاً

---

(١) انظر تفسير محاسن التأويل ١٧/٥٨ وانظر مفتاح دار السعادة ١/١٧٨-١٩٦ وكتاب الفوائد لابن القيم ٧٨ وكتاب تفصيل النشأتين للأصفهاني ٢٥-٢٧.

(٢) سورة عبس من الآية ٢٤-٣٢.

(٣) الرسول في اللغة • اسم من أرسلت وأرسلت فلاناً في رسالة فهو مرسل ورسول والجمع رُسُل وهو الذي يتابع أخبار الذي بعثه آخذاً من قولهم جاءت الإبل رسلاً أي متتابعة • وفي الشرع من أُوحي إليه بالشرع وأُمر بتبليغه بخلاف النبي فهو من أُوحي إليه بالشرع ولم يؤمر بتبليغه فكل رسول نبي دون العكس • انظر لسان العرب مادة (رسل) والصحاح ٤/١٧٠٩ والمفردات ١٩٥ وشرح العقيدة الطحاوية ١/١٥٥ ومعارج القبول ٢/٩٥ والرسل والرسالات ١٣-١٥.

وأمره بتبليغ ما أرسله به وهو الواسطة بيننا وبينه تعالى من جهة التبليغ والعمل ولا يقبل الله منا عملاً إلا بما قال عليه الصلاة والسلام من بيان ما يخرجنا من الظلمات إلى النور ومن أهم ذلك قواعد الإسلام التي بُني الإسلام عليها فلذا أردنا توجيه الكلام عليها [1] بدون تطويل ولا تقصير مخل للمعنى طالبا من الله الإعانة والتوفيق سائلا منه جعل هذه الرسالة نجاة وهداية لي ولإخواني من المسلمين آمين.

---

(١) سيأتي الكلام عن تلك القواعد ٧٨.

فصل في التوحيد[١]

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [٢] أي يوحدوني بتوحيد العبادة[٣].

الله مع تقسيم العالم[٤]

خلق الله العالم وقسمه إلى قسمين جماد وحيوان وقسم الحيوان إلى قسمين مكلف [٥] وغير مكلف والمكلفين إلى جن وانس والكلام موجه إلى هذا القسم من الحيوان فنقول قسم بارئ النسم[٦] سبحانه وتعالى المكلفين إلى مسلم ومنافق وكافر وقسم المسلمين إلى رسل وأنبياء وصالحين وعصاه هذا ما فعل الله في تقسيم العالم المكلف.

---

(١) التوحيد في اللغة مصدر وحد يوحد توحيداً أي جعله واحد وسمى دين الإسلام توحيداً لأن مبناه على أن الله واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له وواحد في ذاته وصفاته لا نظير له وواحد في إلهيته وعبادته لا ند له. وفي الشرع. إفراد الله بالعبادة. وهو ما بعث الله به محمداً ﷺ والأنبياء والمرسلين قبله وهو معنى لا إله إلا الله. انظر القاموس المحيط ٤١٤ وتيسير ا لعزيز الحميد ١٧.

(٢) سورة الذاريات آية ٥٦.

(٣) انظر تفسير معالم التنزيل ٤/ ٢٣٥ وتفسير الكريم المنان ٥/ ١٠.

(٤) انظر معنى كلمة(مع) إلى كتاب مغني اللبيب ١/ ٣٣٣ وما بعدها ورصف المباني ٣٩٤.

(٥) أي البالغ الذي تهيئة سنه وحاله لأن تجرى عليه أحكام الشرع. انظر المعجم الوسيط ٢/ ٧٥٩.

(٦) أي خالق النفوس. انظر المصباح المنير ٢/ ٨٢٩ .

فصل في إرادته تعالى من العلم المكلف

خلق الله السموات السبع ثم استوي على العرش كما قال تعالى في كتابه العزيز ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ في سبع مواضع من القران[١] وجب الإيمان بذلك بلا كيف[٢] ولا تعطيل[٣] ولا سؤال عنه ولا يجوز لأحد إلى أن يقول استوي بمعنى استولى ومن فعل ذلك[٤] فقد خالف الله ورسوله وتكلف بما لا علم له به وإنما عليه أن يقول كما قال الله تعالى مع تنزيهه عن صفات المخلوقين وكما لا

---

(١) كما ورد ذلك في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ (٥٤) وفي سورة يونس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ (٣) وفي سورة الرعد في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ (٢) وفي سورة طه في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ (٥) وفي سورة الفرقان في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ۝٥٩﴾ (٥٩) وفي سورة السجدة في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ (٤) وفي سورة الحديد في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ (٤).

(٢) الكيف ، تعين الكنه يقال كيف الشئ أي جعل له كيفية معلومة ، ومعناه ،أن يعتقد أن صفاته تعالى على كيفية كذا أو يسأل عنها بكيف ، انظر المصباح المنير ٢/٧٤٩وما بعدها والكواشف الجلية٨٩ والثمار الشهية شرح الواسطية ٦٢.

(٣) التعطيل ، مأخوذ من العطل الذي هو الخلو والفراغ قال تعالى{ وبئر معطلة } الحج (٤٥) أي أهملها أهلها وتركوها ، ومعناه ، نفي الصفات الإلهية عن الله وإنكار قيامها بذاته أو إنكار بعضها ، انظر القاموس المحيط ١٣٣٥ والكواشف الجلية ٨٧ والثمار الشهية شرح الواسطية ١٧

(٤) أي قام بتأويل الصفات تأويلا باطلا أو نفي بعضها أو كلها كالمعتزلة والاشاعرة والجهمية ، انظر فتح المجيد ٥١٣.

يجوز استولى كذلك لا يجوز استوي بمعنى جلس كما يشنعه أهل التشنيع[١] والبدع[٢] والزندقة[٣] على مثبتي الصفات فخالفوا أهل السنة والجماعة[٤] لأن هذين اللفظين لم يردا في كتاب ولا سُنة لوصف الله تعالى والمراد باستواء الله تبارك و تعالى الإقرار والإيمان كما روى ذلك عن السلف الصالح قال الحافظ الذهبي[٥] في كتابه العلو وغيره بالأسانيد الصحيحة عن أُم سلمة[٦] زوج النبي ﷺ أنها قالت في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإقرار به إيمان والجحود به كفر[٧] قال[٨] وثبت عن سفيان بن

(١) تشنع. أي غلب عليه القبح والقوم قبح أمرهم باختلافهم واضطراب رأيهم. انظر المعجم الوسيط ٤٩٦/١.

(٢) أصل مادة بدع. يعنى الاختراع على غير مثال سابق ومن هذا المعنى سميت البدعة بدعة وفي الاصطلاح. الأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعين ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي. انظر الاعتصام ٢٧/١ والنهاية ١٠٦/٢ والتعريفات ٤٣.

(٣) أي الذين لا يتمسكون بشريعة ويقلون بدوام الدهر والعرب تعبر عن هذا بقولهم ملحد أي طاعن في الأديان. انظر المصباح المنير .

(٤) السنة في اللغة. الطريقة التي كان عليها الرسول ﷺ قبل ظهور البدع والمقالات. والجماعة. القوم المجتمعون. والمراد بهم سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين الذين اجتمعوا على الحق الصريح من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. انظر المعجم الوسيط ١٣٥/١و٤٥٦ والاعتصام ٤٤٧/١-٤٥٢ والثمار الشهية شرح العقيدة الواسطية ١٦.

(٥) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن عبد الله التركماني الإمام العلامة شيخ المحدثين وقدوة الحفاظ صاحب المصنفات المفيدة توفي رحمه الله سنة ٧٤٨ انظر ذيل الحفاظ للأبي المحاسن ٣٤ وما بعدها.

(٦) هي هند بنت أُمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية أُم سلمة أُم المؤمنين مشهورة بكنيتها معروفة بسمها زوج الرسول ﷺ توفيت رضي الله عنها سنة ٦١ انظر الإصابة ٤٢٣/٤ وما بعدها.

(٧) كتاب العلو ٨١.

(٨) أي الإمام الذهبي.

عيينة[١] رحمه الله تعالى أنه قال لما سئل ربيعة بن عبدالرحمن[٢] وهو شيخ مالك[٣] كيف الاستواء قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق[٤] وقال ابن وهب[٥] كنا عند الإمام مالك رحمه الله فدخل رجل فقال يا أبا عبدالرحمن: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ كيف استوي فأطرق مالك رحمه الله وأخذته الرحضاء[٦] وقال ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ كما وصف نفسه و لا يقال كيف والكيف عنه مرفوع وأنت صاحب بدعة أخرجوه[٧] رواه البيهقي[٨] بإسناد صحيح عن ابن وهب ورواه يحيى بن يحيى

---

(١)هو سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه إمام حجة قال ابن حبان كان من الحفاظ المقتنيين وأهل الورع والدين توفي رحمه الله سنة ١٩٨ انظر تهذيب التهذيب ٢/ ٢٢٣ وما بعدها

(٢)هو ربيعة بن أبى عبدالرحمن التيمى مولاهم أبو عثمان المدني المعروف بربيعة الرأي واسم أبيه فروخ فقيه مشهور قال يحيي بن سعيد ما رأيت أحد أفضل منه توفي رحمه الله سنة ١٣٦ انظر تهذيب التهذيب ٢/ ٢٢٣ وما بعدها

(٣)هو مالك بن أنس بن أبى عامر بن عمرو الاصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقنين وكبير المثبتين توفي رحمه الله سنة ١٧٩ انظر تهذيب التهذيب ٢/ ٢٢٣ وما بعدها

(٤) كتاب العلو ١٣٩

(٥)هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي أبو محمد المصري الفقيه ثقة عابد توفي رحمه الله سنة ١٩٧ انظر المرجع السابق ٦/ ٦٥ وما بعدها

(٦)أي العرق الكثير يغسل الجلد وأكثر ما يستعمل في عرق الحمى والمرض ٠ انظر النهاية ٢/ ٢٠٨ ولسان العرب مادة (رحض)

(٧)العلو ١٣٧ وما بعدها

(٨)هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن موسى الخسروجردى البيهقي الإمام الحافظ العلاّمة شيخ خرسان صاحب التصانيف التي سارت بها الركبان إلى سائر الأمصار ومن أوحد أهل زمانه في الإتقان والحفظ والفقه توفي رحمه الله سنة ٤٥٨ انظر تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣٢-١١٣٥

أيضاً[١] ولفظه قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة[٢] قال الذهبي فانظر إليهم كيف اثبتوا الاستواء لله وأخبروا أنه معلوم لا يحتاج لفظه إلى تفسير ونفوا عنه الكيفية[٣] قال البخاري[٤] في صحيحه قال مجاهد[٥] (استوى)علا على العرش[٦].

وقال إسحاق راهوية[٧] سمعت غير واحد من المفسرين يقول ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ أي ارتفع[٨] وقال [٩]قال محمد بن جرير الطبري[١٠]في قوله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ أي علا وارتفع[١١]اهـ فتح المجيد[١٢].

---

(١) هو يحيي بن يحيي بن بكر بن عبدالرحمن بن يحيي بن حماد التميمي الحنظلى أبو زكريا النيسابوري ثقة إمام توفي رحمه الله سنة ٢٢٦ انظر تهذيب التهذيب ١١/ ٢٥٩ وما بعدها

(٢) في كتابه الأسماء والصفات ٥١٥ وما بعدها

(٣) العلو ١٣٩.

(٤) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبو عبد الله البخاري جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث قال نعيم بن حماد عنه فقيه هذه الأمة توفي رحمه الله سنة ٢٥٦ انظر تهذيب التهذيب ٩/ ٤١ وما بعدها.

(٥) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي المقرئ مولى السائب بن السائب المكي إمام في التفسير وفي العلم من التابعين توفي رحمه الله سنة ١٠٤ انظر المرجع السابق ١٠/ ٣٨ وما بعدها

(٦) العلو ١٨٧ وانظر فتح الباري ١٣/ ٤٠٣

(٧) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم من مطر الحنظلى أبو محمد ابن راهوية المروزي ثقة حافظ مجتهد قرين الإمام أحمد بن حنبل توفي رحمه الله سنة ٢٣٨ انظر تهذيب التهذيب ١/ ١٩٠ وما بعدها

(٨) العلو ١٥٣.

(٩) أي الإمام الذهبي.

(١٠) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الإمام العلم الحافظ أبو جعفر الطبري قال الخطيب كان ابن جرير أحد الأئمة يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله توفي رحمه الله سنة ٣١٠ انظر تذكرة الحفاظ ٢/ ٧١٠.

(١١) العلو ٢٠٥ وانظر جامع البيان ١/ ١٥٠و ١٦/ ١٠٤.

(١٢)٥١٢ ومؤلف الكتاب هو العلاّمة المجدد الثاني الشيخ أبو الحسن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدا لوهاب المتوفى رحمه الله سنة ١٢٨٥هـ وانظر علماء نجد عبر ثمانية قرون ١/ ١٨٠-٢٠١ انظر معجم المؤلفين ٥/ ١٣٥ و الأعلام ١/ ٧٥ وما بعدها.

قال ابن عبد البر رحمه الله[١] في كتاب الاستيعاب روينا من وجوه صحاح أن عبد الله بن رواحة[٢] مشى إلى أمة له فرأته امرأته[٣] فلامته فجحدها فقالت له إن كنت صادقاً فأقرأ القران فإن الجنب لا يقرأ القرآن فقال:

شهدت بان وعد الله حق ... وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمين
وتحمله ملائكة شداد ... ملائكة الإله مسومينا

فقالت امرأته آمنت بالله وكذبت عيني وكانت لا تحفظ القران ولا تقرؤه[٤]

قال الإمام الشافعي رحمه الله[٥] لله أسماء وصفات لا يسع أحد ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر وأما من قبل الحجة عليه فإنه يعذر بالجهل ونثبت هذه الصفات ونفى عنه التشبيه كما عن نفى نفسه فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [٦] اهـ فتح المجيد[٧] ناقلا عن فتح الباري[٨]

(١) هو يوسف بن عمر بن عبدالرحمن بن محمد بن عبد البر النمرى الحافظ شيخ علماء الأندلس وكبير محدثها في وقته توفى رحمه الله سنة ٤٦٣ انظر الديباج المذهب ٣٥٧ وما بعدها.
(٢) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجى الأنصاري الشاعر أحد السابقين أبو محمد ويقال أبو رواحة شهد بدار والعقبة وهو أحد النقباء الأبرار في غزوة مؤتة و بها قتل رضي الله عنه سنة ٨ انظر الإصابة ٢/٣٠٦ وما بعدها.
(٣) لم يترجم لها في كتب التراجم وإنما ذكروا فقط قصتها مع زوجها ٠ انظر الإصابة ٢/٣ وأسد الغابة ٥/ ٦٣٥ وتجريد أسماء الصحابة ٢/ ٣٤٢.
(٤) الاستيعاب ٣/٢٩٦ وما بعدها.
(٥) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب المطلبى أبو عبد الله الشافعي المكي الإمام قال يحي بن سعيد القطان ما رأيت أعقل وأفقه من الشافعي توفي رحمه الله سنة ٢٠٤ انظر تهذيب التهذيب ٩/ ٢٣ وما بعدها
(٦) سورة الشورى آية ١١
(٧)٥١٥ وانظر تيسر العزيز الحميد ٦٧٤-٦٧٧.
(٨) ١٣/ ٤٠٦ومابعدها ومؤلف الفتح هو شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن على بن محمود الكتاني العسقلاني شيخ الإسلام وإمام الحفاظ في زمانه صاحب التصانيف التي عم النفع بها توفي رحمه الله سنة ٨٥٢ انظر ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٨٠ وما بعدها.

وذكر ابن القيم[١] في اجتماع الجيوش الإسلامية قولا لأبى حنيفة[٢] رحمه الله فقال قال أبو حنيفة رحمه الله ومن قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر لأن الله تعالى يقول ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ وعرشه فوق سبع سموات (قال السائل) قلت فإن قال إنه على العرش ولكنه يقول لا أدرى العرش في السماء أم في الأرض قال أي الإمام أبو حنيفة رحمه الله قال هو كافر لأنه أنكر أن يكون في السماء لأنه تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل وفي لفظ سألت أبا حنيفة عمن يقول لا أعرف ربى في السماء أم في الأرض قال فقد كفر لأن الله تعالى يقول ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ وعرشه فوق سبع سموات قال فإنه يقول على العرش استوي ولكنه لا يدرى العرش في الأرض أو السماء قال إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر وروى هذا عن شيخ الإسلام أبى إسماعيل الأنصاري[٣] في كتابه الفوارق بإسناده قال شيخ الإسلام أبو العباس رحمه الله[٤] ففي هذا الكلام المشهور عن أبى حنيفة رحمه الله عند أصحابه أنه كفّر الواقف

(١) هو شمس الدين محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ثم الدمشقي الإمام العلاّمة الفقيه الأصولي المفسر المحدث صاحب التصانيف العديدة المشهورة توفي رحمه الله سنة ٧٥١ وانظر شذرات الذهب ٦-١٦٨-١٧٠ والمنهج الأحمدي ٥/ ٩٢-٩٧.

(٢) هو النعمان بن ثابت بن وزطا الكوفي أبو حنيفة الإمام يقال أصلهم فارسي ويقال مولى أبى بني تيم الله بن ثعلبة فقيه مشهور قال ابن المبارك أفقه الناس أبو حنيفة ما رأيت أفقه منه توفي سنة ١٥٠ انظر تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٠١ وما بعدها.

(٣) هو عبد الله بن محمد ابن على بن محمد أبو إسماعيل الأنصاري الحافظ الكبير شيخ الإسلام توفي رحمه الله سنة ٤٨١ انظر سير أعلام النبلاء ١٨-٥٠٣-٥١٨.

(٤) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيميه الحراني أبو العباس شيخ الإسلام تقي الدين نزيل دمشق الإمام العالم المحقق الحافظ المجتهد المحدث الزاهد نادرة العصر صاحب التصانيف التي لم يسبق إلى مثلها توفي رحمه الله سنة ٧٢٨ وقد ترجم له الكثير انظر تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٩٦-١٤٩٨ وانظر المنهج الأحمدي ٥ / ٢٤-٤٤.

الذي يقول لا أعرف ربى في السماء أم في الأرض اهـ[(١)] هذا أقوال السلف الصالح وهم أئمتنا وأعلمنا بتأويل كتاب الله تبارك وتعالى فالواجب علينا السلوك فيما سلكوا من تأويل كتاب الله تبارك وتعالى ولا نخالفهم في شئ.

فلنرجع إلى ما نحن بصدده فأقول : خلق الله السموات والأرض واستوي على عرشه كما تقدم وخلق الأرض وأسكن فيها الجن والأنس وخلق ملائكة للخدمة وأختار منهم المقربين وأختار من المقربين جبريل عليه الصلاة والسلام أن يكون بينه وبين خلقه تعالى من المكلفين حاملاً للوحي إليهم واختار من المكلفين الأنس فجعل منهم النبوة والرسالة واختار من الأنس الأنبياء والمرسلين لأخذ وحيه تعالى من جبريل عليه السلام وجعل أفضل الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ وأرسل جبريل عليه السلام بكتاب مبين واضح المعاني إلى محمد ﷺ ليبلغه لبنى جنسه والجن فجاء عليه الصلاة والسلام بهذا الكتاب إلينا ولم يترك شيئاً يقرب إلى الله إلا وبلغه ولا ما يباعدنا عنه إلا حذرنا عنه وبين الله تعالى في الكتاب علة خلقه لنا فقال: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ ﴾[(٢)] وبهذا تبين أن إرادته تعالى من العالم المكلف عبادته خالصةً من شوائب الشرك والشكوك والله ولي التوفيق.

* * *

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية ١٣٩-١٤٠.
(٢) تقدم تخريجها ص ٧٠.

بيان ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال عليه الصلاة والسلام بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله و إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان رواه البخاري ومسلم[١] وفي رواية لمسلم[٢] تقديم الصيام على الحج[٣] وقد سبق بيان الله تعالى أنه لم يخلق العباد إلا للعبادة والعبادة هي الإسلام[٤] وبين على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام أن الإسلام بني على خمس قواعد اهـ[٥] وبه الثقة.

(١) متفق عليه. البخاري. كتاب الإيمان. باب دعاؤكم أيمانكم ١/ ٤٩(٨) ومسلم. كتاب الإيمان. باب أركان الإسلام ودعائمه العظام ١/ ٤٥(١٦).

(٢) هو مسلم بن ا لحجاج بن مسلم أبو الحسين القشيري النيسابوري ثقة إمام مصنف عالم بالفقه قال شيخه عبد الوهاب كان مسلم من علماء الناس وأوعية العلم ما علمته إلا خيراً وكان أبوه الحجاج من المشيخة توفي رحمه الله سنة ٢٦١ انظر تهذيب التهذيب ١٠/ ١١٣ وما بعدها.

(٣) كتاب الإيمان. باب أركان الإسلام ودعائمه العظام ١/ ٤٥(١٦).

(٤) لأن حقيقة الإسلام أن يستسلم العبد لله لا لغيره فالمستسلم له ولغيره مشرك والممتنع عنه مستكبر وسيأتي زيادة إيضاح ذلك عند الكلام على توحيد العبادة ص ٨٢.

(٥) القواعد جمع قاعدة والقاعدة في اللغة. أساس البناء ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ البقرة (١٢٧) وقواعد البيت إساسه قال الزجاج أساطين البناء التي تعتمده. قال الحافظ بن رجب رحمه الله في قوله ﷺ (بني الإسلام على خمس) والمقصود تمثيل الإسلام ببناياته ودعائم البنيان هذه الخمس فلا يثبت البنيان بدونها وبقية خصال الإسلام كتتمة البنيان فإذا فُقد منها شئ نقص بفقدها جميعها بغير إشكال وكذلك يزول بفقد الشهادتان وقال :أيضاً وأعلم أن هذه الدعائم الخمس بعضها مرتبط ببعض. وقال المناوي رحمه الله شبه الإسلام ببناء محكم وأركانه بقواعد ثابتة محكمه حاملة لذلك البناء. وقالأيضاً أفاد بناء الإسلام عليها أن البيت لا يثبت بدون دعائمه وليست إلا هذه الخمس وما بقى من شعب الإيمان تجرى مجرى تحسين البناء وتكميله والشهادتان هي الأساس الحامل لجميع ذلك البناء ولبقية تلك القواعد • انظر لسان العرب مادة (قعد) والمعجم الوسيط ٢/ ٧٤٨ وجامع العلوم والحكم ٣٨ وفيض القدير٣/ ٢٠٨.

فصل في القاعدة الأولى

شهادة أن لا إله إلا الله أمر الله تبارك وتعالى العباد أن يقولوا لا إله إلا الله ولا يقبل الله من أحد إسلامه حتى يقر بقلبه ولسانه أنه لا معبود بحق إلا الله فالتوحيد أول واجب وآخر واجب[(١)] والتوحيد يتضمن **ثلاثة أنواع**[(٢)] توحيد الربوبية [(٣)] وتوحيد الأسماء والصفات[(٤)] وتوحيد

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله التوحيد أول دعوة الرسل وأول منازل الطريق وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله تعالى فالتوحيد أول ما يدخل في الإسلام وآخر ما يخرج به من الدنيا فهو أول واجب وآخر واجب • انظر مدارج السالكين ٣/ ٤٦٢

(٢) وهذه الأنواع الثلاثة متلازمة كل منها لا ينفك عن الآخر فمن أتى بنوع منها ولم يأتي بالآخر فما ذلك إلا أنه لم يأت به على وجه الكمال المطلوب • انظر تيسر العزيز الحميد ١٧ وكتاب دعوة التوحيد ٧٢-٧٤.

(٣) الرب يطلق في اللغة على المالك والسيد والمدبر والمربى والقيم والمنعم ولا يطلق غير مضاف إلى على الله تعالى وإذا أُطلق على غيره أضيف فيقال رب كذا • وهذه المعاني كلها مما يصح أن تراد بلفظ الرب أذا أُطلق على الله تعالى فهو المربى للأشياء الذي ينميها وينقلها في الأطوار المختلفة حتى يبلغ بها غاية كمالها وهو المالك بها والسيد عليها والمدبر لمصالحها والقائم بحفظها • وفي الشرع • إفراد الله تعالى بالخلق والملك والتدبير • انظر النهاية ٢/ ١٧٩ وكتاب التوحيد ٢٦ وتقريب التدمرية ١٢٥

(٤) وهو إفراد الله تعالى بأسمائه وصفاته وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات في كتابه أوعلي لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل • وهذا النوع يقوم على أسس ثلاثة.

أولاً: أن أسماء الله عز وجل كلها توقيفية لا يجوز إطلاق شئ منها على الله في الإثبات أو في النفي إلا بإذن من الشرع وما لم يصرح الشرع بإثباته ولا بنفيه يجب التوقف حتى يعلم ما يراد به فإن أُريد به معنى صحيح موافق لما جاء به النص قبل وإلا وجب رده.

ثانياً: أن الله عز و جل في كل ما ثبت له من الأسماء والصفات لا يماثل شيئاً من خلقه ولا يماثله شئ بل كل ما ثبت من صفات الكمال التي وردت بها النصوص الصريحة من الكتاب والسنة فهو مختص به لا يشاركه فيه أحد من خلقه وليس معنى هذا أنه مشتركا بينه وبين غيره أو على

الإلوهية[١].

النوع الأول

أن تعلم أن الله هو ربك وخالقك ومدبر أمرك وهو المحي والمميت والرازق وهذا التوحيد لم تكد تجد من ينكره من بين جميع طوائف بني آدم من المشركين وعبدة الأوثان إلا الدهرية[٢] والبلاشفة[٣] كما قال تعالى ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم

صفاته من أسماء لا يسمى به غيره فقد يكون الاسم مشتركا بينه وبين غيره أو بين صفته وصفة غيره ولكن هذا الاشتراك في الاسم لا يوجب مماثلة المخلوقين له فيما دلت عليه الأسماء

ثالثاً: أن صفاته سبحانه صفات كمال كلها فهو موصوف بصفات الكمال التي لا غاية وراءها برئ من سمات النقص والاحتياج والحدوث والواجب أن يثبت له سبحانه أقصى مما يمكن من الاكملية بحيث لا يكون هناك كمال عار عن النقص إلا وهو ثابت له يستحقه بكمال ذاته ويتنزه عن الاتصاف بضده • وضابط ذلك أن كل كمال للمخلوق وأمكن أن يتصف به الخالق كان الخالق أولى به وكل نقص تنزه عنه المخلوق فالخالق أولى بالتنزه عنه ولكن ينبغي أن يعلم أن الكمال لا يكون إلا أمر وجوديا أما الأمور السلبية أو العدمية فلا تكون كمالا إلا إذا تضمنت أُمورا وجودية فإن العدم المحض ليس بشئ أصلاً فضلاً عن أن يكون كمالاً وبهذا لم يرد في الكتاب ولا في السنة صفة سلب إلا وهى متضمنة إثبات ما يضادها من الكمال • انظر كتاب دعوة التوحيد ١١-١٥ والتدمرية ١٤٦-١٦٦ وتقريب التدمرية ١٣٣.

(١) ويسمى بتوحيد العبادة. وهو إفراد الله تعالى بالعبادة بأن يعبد وحده ولا يعبد غيره من ملك أو رسول وغيره كائنا من كان ولأجل هذا التوحيد خلقت الخليقة وأُرسلت الرسل وأُنزلت الكتب وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكفار. انظر تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ٢٠ ودعوة التوحيد ٣٢ وتقريب التدمرية ١٢٨.

(٢) الدهرية. نسبة إلى الدهر وهو الزمان قال الأزهري والدهر عند العرب يطلق على الزمان وعلى الفصل من فصول السنة وأقل من ذلك ويقع على مدة الدنيا وينسب الرجل الذي يقول بقدم الدهر ولا يؤمن بالبعث دهري كالثنوية. انظر المصباح المنير ١/ ٢٧٤ والملل والنحل ١/ ٢٤٤ وما بعدها.

(٣) وكذا فرعون. والمراد بالبلاشفية الشيوعيون نسبة إلى الشيوعية وهي مذهب فكرى يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شئ ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي ظهرت في المانيا على يد ماركس وانجلز وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م

مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[١] إلى غير هذه من الآيات الدالة على هذا المعنى.

النوع الثاني

توحيد الأسماء والصفات وهو أن تسمى الله بما سمى به نفسه وسماه به نبيه عليه الصلاة والسلام وتثبت حقيقة ذات الرب تبارك وتعالى وصفاته وأسمائه وأفعاله وعلى هذا فلا يجوز أن يسمى الله بما لم يسمى به نفسه ولا سماه به رسوله ﷺ وهو أعلم بربه فتسميته ببدوح وبكهكيايل ونحوهما من ذلقات[٢] متأخري الصوفية[٣] من الضلالات والإلحاد في أسمائه تعالى كما قال تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ بعد قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾[٤] الآية.

بتخطيط من اليهود وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار وقد تضرر المسلمون منها كثيرا وهناك شعوب محيت بسببها من التاريخ ٠انظرشرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٦ وما بعدها والموسعة الميسرة في الأديان المعاصرة ٣٠٩

(١) سورة يونس آية ٣١

(٢) الذلق ٠ يقال ذلق أي فصيح بليغ ٠ انظر المعجم الوسيط ١/ ٣٤١ والنهاية ٢/ ١٦٥

(٣) هي حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي عقب اتساع الفتوحات وازدياد الرخاء الاقتصادي كردة فعل مضادة للانغماس في الترف الحضاري مما حمل بعضهم على الزهد الذي تطور حتى صار لهم طريقة مميزة معروفة باسم (الصوفية) إذ كانوا يتوخون تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله بالكشف والمشاهدة لا عن طريق التقليد أو الاستدلال لكنهم جنحوا في المسار بعد ذلك حتى تداخلت طريقتهم مع فلسفات هندية وفارسية ويونانية مختلفة ٠ انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ١/ ٢٤٩وتقديس الأشخاص في الفكر الصوفي ١/ ٣٤-٤٤.

(٤) سورة الأعراف آية ١٨٠.

النوع الثالث توحيد العبادة

معنى العبادة

قال شيخ الإسلام العبادة هي طاعة الله بامتثال ما أمر الله به على السنة الرسل وقال أيضاً العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة[(١)] وقال القرطبي[(٢)] أصل العبادة التذلل والخضوع وسميت وظائف الشرع على المكلفين عبادات لأنهم يلتزمونها خاضعين متذللين لله تعالى[(٣)] قال ابن كثير[(٤)] رحمه الله وعبادته هي طاعته بفعل المأمور وترك المحظور وذلك هو حقيقة الإسلام لأن معنى الإسلام الاستسلام لله تعالى المتضمن غاية الانقياد والذل والخضوع[(٥)] اهـ (**قلت**) كل من خضع أو تذلل لأحد غير الله فقد عبده كما قال القرطبي فالعبادة من حيث هي أمر توقيفي لا يجوز لأحد أن يعبد الله إلا بما أمر في كتابه العزيز وعلى لسان رسوله الكريم ولما ترك العباد هذا النوع من التوحيد أرسل الله إليهم محمداً ﷺ ليجدد لهم دين أبيهم إبراهيم عليه السلام فقال عليه الصلاة والسلام أيها الناس قولوا لا إله إلا الله[(٦)] أي لا تعبدوا إلا الله وهذه

---

(١) انظر العبودية ضمن مجموعة الفتاوى الكبرى ٢/ ٢٠٤ وما بعدها ومجموع الفتاوى جمع الشيخ ابن قاسم ١٠/ ١٤٩ وما بعدها.

(٢) هو محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرخ أبو عبد الله الأنصاري القرطبي الإمام المفسر كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين توفي رحمه الله سنة ٦٧١ انظر الديباج ٣١٧.

(٣) انظر الجامع لأحكام القران ١/ ١٤٥و٢٢٥ و١٧/ ٥٥ وما بعدها.

(٤) هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسي البصري الإمام المحدث الحافظ المفسر المؤرخ توفي رحمه الله سنة ٧٧٤ انظر ذيل الحفاظ للسيوطي ٣١٦

(٥) انظر تفسير ابن كثير ١/ ٢٦ والتدمرية ١٦٩.

(٦) المسند للإمام أحمد٣/ ٤٩٢و٣٤١ ٥/ ٣٧١و٣٧٦ قال ابن كثير رحمه الله تفرد به أحمد والله أعلم انظر تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٣ والبداية والنهاية ٣/ ٤١

العبادة التي تصرفونها للات والعزى[١] إنما هي محض حق الله تعالى لا يستحقها إلا هو سبحانه وتعالى فأجابوا النبي ﷺ بقولهم: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾[٢] أي ما نفعل هذا التذلل والخضوع لهم إلا لكوننا مذنبين واللات وغيرها رجال صالحون نطلب منهم ليكونوا سبباً لنا في قربنا إلى الله وإلا فنحن نعلم أنهم لا يملكون ضراً ولا نفعاً والكل بيد الله هذا كلامهم مع النبي ﷺ حينما أمرهم بإفراد العبادة لله وحده لا شريك له هذا معنى العبادة التي هي معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) وعلى هذا الإقرار أباح النبي ﷺ دماءهم وأموالهم بالقتال[٣] فليحذر من يدعى الإسلام ويذهب إلى القبور خاضعاً متذللاً لصاحب القبر طالباً التقرب بفعله بصاحب القبر إلى الله لكونه رجلا صالحاً فإن الكفار الذين قاتلهم عليه الصلاة والسلام والصحابة لم يزيدوا على فعل هذا المدعى للإسلام شيئاً.

(١) اللات. اسم صنم كان في الجاهلية للتثقيف • والعزى • اسم صنم كان في الجاهلية للقريش وبني كنانة • انظر السير النبوية ١/ ٨٣و ٨٥.

(٢) سورة الزمر آية ٣.

(٣) سيأتي تخريجه ص ٩٧.

فصل في معنى شهادة أن محمداً رسول الله

هو أن تعلم أن الله لا يكلمك في الدنيا إلا بالواسطة وواسطتنا هو محمد رسول الله ﷺ فعليك إذاً واجب أن تقر وتعتقد أن ما يقوله محمد ﷺ كله حق لامين فيه[(١)] وأمره واجب الإتباع ونهيه واجب الإجتناب وخلافه هلكة للأمة ولا يأمرنا إلا بما فيه صلاحنا ولا ينهانا عن شئ إلا وهو يعلم أن هلاكنا فيه ولذا قال عليه الصلاة والسلام من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد رواه مسلم[(٢)] أي مردود على صاحبه فليجتنبه العاقل ولينظر في جميع أعماله إن كان هناك أمر النبي ﷺ فليتمسك وإلا فليبعد نفسه كل البعد عن جميع الأعمال التي ليس فيها نص عن النبي ﷺ فقد حذرنا النبي ﷺ وبين لنا فقال ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة ولما سئل النبي ﷺ عن هذه الفرقة الناجية قال من عمل ما عملت أنا وأصحابي رواه الترمذي اهـ[(٣)] وقد أسس النبي المعصوم عليه الصلاة والسلام بهذا أساساً قوياً وميزاناً عدلاً وقسطاً لأعمال المؤمنين وبهذا الحديث تزنون أعمالكم فكل من عمل بعمل لم يكن من هدى النبي ﷺ فقد اقتحم النار على بصيرة لأن النبي ﷺ لا يقول إلا حقا وطلب الزيادة على دين الله كفر وقد أكمل الله دينه فقال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

---

(١) المين المراد به الكذب • انظر المعجم الوسيط ٢/ ٨٩٤.

(٢) كتاب الأقضية • باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ٣/ ١٣٤٤(١٧١٨).

(٣) في أبواب الإيمان • باب افتراق هذه الأمة ٤/ ١٣٤ وما بعدها (٢٧٧٨) (٢٧٧٩) والترمذي • هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك وقيل ابن السكن السلمي الترمذي أحد الأئمة قال الإدريسي كان الترمذي أحد الأئمة الذين يقتدي بهم في علم الحديث صنف الجامع والتواريخ والعلل تصنيف رجل عالم متقن كان يضرب به المثل في الحفظ توفي سنة ٢٧٩ انظر تهذيب التهذيب ٩/ ٣٩٩ وما بعدها

ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[١] وقد كمل الدين من لدن النبي ﷺ ولهذا نظر الإمام مالك إمام دار الهجرة المتفق على جلالة قدره وحبه للنبي ﷺ نظراً قوياً فقال من ابتدع بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة ذكره الشاطبي[٢].

وقد وجد من المسلمين اليوم من يبتدع بدعة ظاهرة البطلان ويقول إنها حسنة (**قلت**) إذا كانت حسنة فمن حسنها فإن تحسينها يحتاج إلى رسوله الكريم والوحي مقطوع عن تحسين بدعتك فلا يكون له كلام إلا التسليم والرجوع إلى الله إن أُريد به الخير والقى محبته تعالى ومحبة نبيه ﷺ في قلبه وإلا زين له سوء عمله وهلك مع الهالكين ومات على مخالفة الله ورسوله أجارنا الله وإياكم آمين.

---

(١) سورة المائدة آية ٣

(٢) في كتابه الاعتصام ١/٣٨ والشاطبي هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي أبو إسحاق الشهير بالشاطبي الإمام العلاّمة المحقق القدوة الحافظ المجتهد الأصولي الفقيه المفسر اللغوي توفي رحمه الله سنة ٧٩٠ انظر نيل الابتهاج بتطريز الديباج ٤٦ وما بعدها

فصل في تقسيم محبة النبي صلى الله عليه وسلم

محبة المعصوم ﷺ فرض عين على كل فرد من الأفراد ولا يكون أحد مؤمناً و لا يدخل في الإسلام ولا يقبل منه عمله إلا بمحبة النبي ﷺ وقد ربط الله تبارك وتعالى محبته بمحبة نبيه وإتباعه ﷺ فقال لرسوله عليه الصلاة والسلام ﴿ قُلْ ﴾(أي يا محمد لعبادي) ﴿ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[1] فجعل إتباع نبيه علامة لمحبته تعالى فمن أنكر أوكره سيد المرسلين محمدا ﷺ كفر كفر اليهود والنصارى[2] فمحبة النبي ﷺ التي تكون سبباً للإسلام والإيمان تنقسم إلى قسمين محبة ذاتيه ومحبة دينيه فالله تبارك وتعالى لا يقبل من أحد أحدهما إلا بالأخرى. ولذا كفرت قريش بالنبي ﷺ فالمحبة الذاتية لم تدخلهم في الإسلام وقد اشتهرت محبتهم للنبي ﷺ حتى كانوا يسمونه الأمين ويجعلونه حكماً بينهم[3] وكان أبو لهب[4] عم النبي ﷺ يحبه محبة شديدة ذاتية حتى عن جاريته ثوبية[5] حين بشرته بولادة النبي ﷺ ومع ذلك قد علمتم ما أنزل الله فيه إذا قال:

(١)سورة آل عمران آية ٣١ وانظر تفسير ابن كثير ٢٠٩ ومعالم التنزيل ١/ ٢٩٣

(٢)انظر لمزيد الفائدة كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان للشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٣) انظر السيرة النبوية ١/ ١٩٧.

(٤) هو عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي ﷺ كنيته أبو عتبة كُنى با أبى لهب لإشراق وجهه كان من أشد الكفار أذية للرسول ﷺ وازدرائه به والتنقيص له ولدينه وللمسلمين أصابه الله تعالى بالعدسة (بالطعون) فمات على أثره وكان ذلك في السنة الثانية • انظر السيرة النبوية ٢/ ٦٤٦ وما بعدها والبداية والنهاية ٣/ ٤١ والنهاية ٣/ ١٩٠

(٥) ثوبية إحدى مرضعات النبي ﷺ وهى مولاة للأبي لهب • وقد أرضعت النبي ﷺ قبل حليمة السعدية رضي الله عنها اختلف في إسلامها قال أبو نعيم لا أعلم أحد أثبت إسلامها وكان النبي ﷺ يصلها وهو بمكة وكانت خديجة رضي الله عنها تكرمها وهى على أبى لهب وكانت وفاته سنة ٧ من الهجرة النبوية • انظر الإصابة ٤/ ٢٥٧ وما بعدها والفتح ٩/ ١٤٥ والبداية والنهاية ٢/ ٢٧٢

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [١] إلى آخر السورة وقال أبو طالب[٢] في النبي ﷺ ما يدل دلالة ظاهرة على محبته له ﷺ حين قال :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أُوسد في التراب دفينا

وقال أيضاً

وقــد علمت أن دين محمد من خير أديان البرية دينـا
لولا المـلامة أو حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينـا[٣]

هذا كله يدل على المحبة الذاتية ولا تنفع هذه المحبة إلا إذا تقوت بالمحبة الدينية. اكتسب أبو بكر الصديق الأكبر [٤] أفضلية الأمة بعد نبيها بالجمع بين المحبتين وكان ممن يحب النبي ﷺ قبل الإسلام ولما قال النبي ﷺ أيها الناس قولوا لا

(١) سورة المسد آية ١.

(٢) هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي ﷺ ومن سادات قريش تولى كفالة النبي ﷺ بعد موت جده عبد المطلب كان الرسول ﷺ من أحب خلق الله إليه طبعا وكان امتحن الله قلبه بحبه طبيعيا لا شرعيا فكان له عضد وحرز في أمره ومنعة وناصرا على قومه توفي قبل الهجرة بثلاث سنين انظر البداية والنهاية ٢/ ٢١٠ و٢٨٢ و٣/ ٤١و ١٢٢.

(٣) انظر الروض الأنف ٢/ ٥٥ وشرح المواهب اللدنية ١/ ١٢٢ والبداية والنهاية ٣/ ٤٢ ونص الأبيات.

والله لـن يـصلوا إليـك بجمعهـم حتـى أُوسـد في الـتراب دفينـا
فأصـدع بـأمرك مـا عليـك عـضاضة وأبـشر بـذاك وقـر منـه عيونـا
ودعـوتني وزعمـت أنـك ناصـحي ولقـد صـدقت وكنـت ثـم أمينـا
وعرضـت دينـا لا محالـة أنـه مـن خـير أديـان البريـة دينـا
لـولا الملامـة أو حـذار مـسبة لوجـدتني سمحـا بـذاك مبينـا

(٤) هو عبد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب التيمى أبو بكر الصديق الأكبر خليفة رسول الله ﷺ وأحد العشرة المبشرين بالجنة ومناقبه وفضائله رضي الله عنه كثيرة جدا توفي رضي الله عنه سنة ١٣ انظر الإصابة ٢/ ٣٤١.

إله إلا الله[١] ردت قريش قوله عليه فتبادر أبو بكر الصديق بقبول قول النبي ﷺ فصار صديقاً رضي الله عنه.

مقاصد هذا البيان

المسلمون اليوم كلهم يدّعون محبة النبي ﷺ فلا بد لنا إذاً من بيان هذه المحبة ؟

هي أن تؤمن به إيماناً كاملاً قوياً وتصدقه بجميع ما يقول وتطيعه فيما يأمرك به ولا تتقدم إلى عمل إذا لم يكن بشرع النبي ﷺ ولا يجوز لك استحسان شئ بعقلك[٢] والعقل خطأ والرسول معصوم فالمعصوم واجب الإتباع في أمره وقد نهى النبي ﷺ الصحابة رضي الله عنهم عن زيارة القبور في بدء أمرهم لما فيه من تعظيم المخلوق ولما تبين لهم أن المستحق للتعظيم المطلق هو الله تبارك وتعالى قال عليه الصلاة والسلام كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً[٣]

---

(١) تقدم تخريجه ٨٢.

(٢) الاستحسان. في اللغة هو عد الشئ واعتقاده حسناً. واصطلاحاً. هو اسم لدليل من الأدلة الأربعة يعارض القياس الجلي ويعمل به إذا كان أقوى منه بذلك لأنه في الأغلب يكون أقوى من القياس الجلي فيكون قيسا مستحسنا. انظر القاموس المحيط ١٥٣٥ والتعريفات ١٨ وأدلة التشريع المختلف فيها ١٥٥-١٦٢.

(٣) مسلم • كتاب الجنائز •باب استئذان النبي ﷺ ربه في زيارة قبر أُمه ٢/ ٦٧٢(٩٧٧) وكتاب الأضحى • باب بيان ما كان من النهى عن أكل لحوم الأضاحي ٣/ ١٥٦٣(١٩٧٧) وأبو داود • كتاب الجنائز. باب زيارة القبور ٢/ ٢١٨(٣٢٣٥) وفي كتاب الأشربة • باب في الأوعية ٢/ ٣٣٢(٣٦٩٨) والترمذي • كتاب الجنائز • باب ما جاء في الرخصة في زيارة القبور ٢/ ٢٥٩(١٠٦٠) والنسائي • كتاب الجنائز • باب في زيارة القبور ٤/ ٨٩ وفي الأشربة. باب الإذن في شئ ٨/ ٣١١ والمسند للإمام أحمد واللفظ له ٣/ ٦٣ و ٦٧ و٢٣٧و٢٥٠ و٥/ ٣٦١.

ونهانا عن البناء على القبور لما فيه من إضاعة المال ومخالفة الله والرسول لقول النبي ﷺ إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ويسخط لكم قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال رواه مالك في الموطأ[١] ثم إن تلك الأبنية المرفوعة لا تنفع الميت بشئ إن كان صالحاً فهو عند الله في جنة الفردوس وإن كان طالحاً فهو في سجين[٢] فهذا حالك يا ابن آدم في قبرك فأين فائدة البناء على القبور إلا مخالفة النبي ﷺ وقد ثبت بعث النبي ﷺ على بن أبى طالب رضي الله عنه[٣] لهدم الأبنية عن القبور كما في رواية مسلم عن أبى الهياج الاسدي[٤] قال قال لي على بن أبى طالب رضي الله عنه ألا أبعثك على ما بعثني النبي ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته اهـ[٥].

(١) كتاب الكلام • باب ما جاء في إضاعة المال وذي الوجهين ٢/ ٩٩٠ (١٠) ومسلم • كتاب الأقضية • باب النهى عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهى عن منع وهات ٣/ ١٣٤٠(١٧١٥)

(٢) سجين • اسم من أسماء جهنم انظر المفردات ٢٣٥ والنهاية ٢/ ٣٤٤

(٣) هو على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم الرسول ﷺ أمير المؤمنين وثالث الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة شهد المشاهد كلها إلا غزوة تبوك توفي رضي الله عنه سنة ٤٠ انظر الإصابة ٢/ ٥٠٧ وما بعدها .

(٤) هو حيان ابن الحصين أبو الهياج الاسدي الكوفي قال العجلي تابعي ثقة • انظر تهذيب التهذيب ٣/ ٥٩.

(٥) كتاب الجنائز •باب الأمر بتسوية القبر ٢/ ٦٦٦(٩٦٩) .

فصل في البناء على القبور

والبناء على القبور في عصرنا هذا أصبح هو الدين كله حتى كفّر عُباد القبور من ينكر ذلك من المصلحين من أتباع النبي ﷺ قال عليه الصلاة والسلام في حديث عائشة[(١)] عند البخاري ومسلم حين ذكرت أُم سلمة زوج النبي ﷺ لرسول الله كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور أُولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أُولئك شرار الخلق عند الله[(٢)] وقال عليه الصلاة والسلام لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد رواه البخاري[(٣)] عن عائشة وروى مسلم عن جندب بن عبد الله[(٤)] رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله قد اتخذني خليلاً ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد فإني أنهاكم عن ذلك اهـ[(٥)].

---

(١) هي أُم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر الصديق زوج النبي ﷺ وأفضل نسائه ﷺ بعد خديجة رضي الله عنها وأفقه النساء مطلقا يسألها الأكابر من أصحاب النبي ﷺ توفيت رضي الله عنها سنة ٥٨ انظر الإصابة ٤/ ٣٥٩ وما بعدها.

(٢) كتاب الصلاة • باب الصلاة في البيعة ١/ ٥٣١(٤٣٤).

(٣) كتاب الجنائز • باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبى بكر وعمر رضي الله عنهما ٣/ ٢٥٥(١٣٩٠) وكتاب المغازى • باب مرض النبي ﷺ ووفاته ٨/ ١٤٠(٤٤٤١).

(٤) هو جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ثم العلقى أبو عبد الله وقد ينسب إلى جده جندب بن سفيان البجلي سكن الكوفة ثم البصرة توفي رضي الله عنه في فتنة الزبير بين الستين والسبعين انظر الإصابة ١/ ٢٤٨ وما بعدها وتهذيب التهذيب ٢/ ١٠٠.

(٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة • باب النهى عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهى عن اتخاذ القبور مساجد ١/ ٣٧٧(٥٣٢).

فصل في البناء على القبور عند الأئمة الأربعة

قال ابن رشد[١] كره مالك البناء على القبور وجعل البلاطة المكتوبة من بدع أهل الطول[٢] أحدثوها إرادة الفخر والمباهاة والسمعة وهو مما لا اختلاف فيه[٣] وقال القرطبي[٤] في حديث جابر[٥] رضي الله عنه عند مسلم أنه عليه الصلاة والسلام نهى أن يجصص القبر أو يبنى عليه[٦] وبظاهر هذا الحديث قال مالك رحمه الله وكره البناء والجص على القبر ومن أجازه فالحديث حجة عليه[٧] وقال ابن القيم رحمه الله يجب هدم القباب التي بنيت على القبور لأنها أُسست على معصية الرسول ﷺ[٨] وقد أفتى جماعة من الشافعية بهدم ما في القرافة من الأبنية (والقرافة) مكان من مصر[٩] منهم ابن

---

(١) هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد المالكي يكنى أبا الوليد القرطبي زعيم فقهاء وقته بأقطار الأندلس والمغرب كثير التصانيف توفي رحمه الله سنة ٥٢٠ انظر الديباج ٢٧٨ وما بعدها.

(٢)أهل الطول ٠ أهل الفضل والغنى واليسر ٠ انظر المعجم الوسيط ٢/ ٥٧٢.

(٣)البيان والتحصيل ٢/ ٢٢٠ وما بعدها.

(٤) هو أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر أبو العباس الأنصاري القرطبي المالكي الفقيه المحدث يلقب بضياء الدين من أعيان فقهاء المالكية توفي رحمه الله سنة ٦٢٦ انظر الديباج ٦٧-٧٠.

(٥) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن سلمة الأنصاري السلمي يكنى أبا عبد الله وأبا عبدالرحمن وأبا محمد أحد المكثرين عن النبي ﷺ توفي رضي الله عنه سنة ٧٨ انظر الإصابة ١/ ٢١٣.

(٦) كتاب الجنائز ٠ باب النهي عن تجصيص القبور والبناء عليه ٢/ ٦٦٧(٩٧٠).

(٧) انظر المفهم لما أشكل من تخليص كتاب مسلم ٢/ ٦٢٦ وما بعدها و شرح مسلم المسمى إكمال إكمال المعلم ٣/ ٩٩ وانظر مكمل إكمال إكمال المعلم ٣/ ٩٩.

(٨) إغاثة اللهفان ١/ ١٦٨.

(٩) خطة بالفسطاط من مصر كانت لبني غُصن بن سيف بن وائل من المعافرة وهي اليوم مقبرة أهل مصر وبها أبنية جميلة ومحال واسعة وسوق قائمة ومشاهد للصالحين وترب للأكابر ٠ انظر معجم البلدان ٤/ ٣٥٩ وما بعدها.

الجميزى[١] والظهير الترمينى[٢] وغيرهما وقال القاضي ابن كج[٣] ولا يجوز تجصيص القبور ولا أن يبنى عليها قباب وغير قباب والوصية بها باطلة وقال الأذرعي[٤] وأما بطلان الوصية ببناء القباب وغيرها من الأبنية وإنفاق الأموال الكثيرة والقليلة فلا ريب في تحريمه[٥] وقال الزيلعي[٦] في شرح الكنز ويكره أن يبنى على القبر[٧] وذكر قاضى خان[٨] أنه لا يجصص القبر ولا يبنى عليه لما روى عن النبي ﷺ أنه نهى عن التجصيص والبناء فوق القبر[٩] والمراد عند الحنفية رحمهم الله بالكراهية كراهية التحريم ذكر ذلك ابن نجيم[١٠] في شرح الكنز[١١] قال الشافعي رحمه الله أكره أن يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجداً مخافة الفتنة عليه وعلى من

---

(١) هو بهاء الدين على بن هبة الله بن سلامة بن المسلم بن أحمد اللخمي فقيه محدث توفي رحمه الله سنة ٦٤٩ • انظر الطبقات الكبرى لابن السبكي ٨/ ٣٠١ وما بعدها.

(٢) هو ظهير الدين جعفر بن يحيى بن جعفر المخزومي المتوفى رحمه الله سنة ٦٨٢ انظر المرجع السابق ٨/ ١٣٩.

(٣) هو أبو القاسم يوسف بن أحمد بن كج الدينوري الإمام القاضي أحد أركان المذهب الشافعي المتوفى رحمه الله سنة ٤٠٥ انظر المرجع السابق ٥/ ٣٥٩ وما بعدها.

(٤) هو شهاب الدين أحمد بن عبد الله الأذرعي أبو الوليد العلاّمة من كبار فقهاء الشافعية توفي رحمه الله سنة ٧٨١ انظر طبقات الشافعية لابن هداية الله ٢٣٧ وما بعدها.

(٥) انظر المجموع ٥/ ٢٩٨ ونهاية المحتاج ٣/ ٣٤.

(٦) هو عثمان بن على بن محجن فخر الدين الزيلعي اشتهر بمعرفة الفقه والنحوي والفرائض توفي رحمه الله سنة ٧٤٣ انظر الجواهر المضيئة ٢/ ٥١٩.

(٧) تبين الحقائق ١/ ٢٤٦.

(٨) هو حسن بن منصور بن محمود فخر الدين قاضيخان الاوزجندى الفر غاني كان إمام كبيرا وفقيها دقيق توفي رحمه الله سنة ٥٩٢ انظر الجواهر المضيئة ٢/ ٩٤.

(٩) فتاوى قاضيخان ١/ ١٩٤ وانظر الفتاوى الهندية ١/ ١٦٦.

(١٠) هو زين الدين بن إبراهيم الشهير بابن نجيم الحنفي الإمام وحيد دهره وفريد عصره توفي رحمه الله سنة ٩٨٠ انظر شذرات الذهب ٨/ ٣٥٨.

(١١) البحر الرائق ٢/ ٢٠٩.

بعده من الناس وكلام الشافعي رحمه الله يبين أن مراده بالكراهية التحريم[١] وجزم النووي[٢] في شرح المهذب بتحريم البناء على القبور مطلقا[٣] وكذلك في شرح مسلم[٤] وقال أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة[٥] إمام الحنابلة صاحب المصنفات الكبار كالمغنى والكافي وغيرهما رحمه الله تعالى ولا يجوز اتخاذ المساجد على القبور لأن النبي ﷺ قال لعن الله اليهود والنصارى الحديث الخ[٦] وقد روينا أن ابتداء عبادة الأصنام تعظيم الأموات واتخاذ صورهم والتمسح بها والصلاة عندها[٧] كذا في فتح المجيد شرح كتاب التوحيد عنهم[٨] وفي كتاب الإبداع في مضار الابتداع[٩] وقد أفتى جميع العلماء بهدم كل ما بالقرافة بمصر من الأبنية منهم العلامة ابن حجر[١٠] إذ قال في الزواجر وتجب المبادرة لهدم المساجد والقباب التي على القبور إذ هي أضر من مسجد الضرار[١١] لأنها أُسست على معصية رسول الله ﷺ بأنه

---

(١) الأم ١/ ٣١٧.

(٢) هو محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى الحزامى النووي الإمام الحافظ شيخ الإسلام صاحب التصانيف النافعة ٠ توفي رحمه الله سنة ٦٧٦ انظر الطبقات الكبرى ٨/ ٣٨٥-٤٠٠.

(٣) المجموع ٥/ ٣١٤-٣١٦.

(٤) ٨/ ٣٧ وما بعدها.

(٥) هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي موفق الدين الإمام شيخ الحنابلة في وقته ٠ توفي رحمه الله سنة ٦٢٠ انظر المنهج الأحمدي ٤/ ١٤٨-١٦٥.

(٦) تقدم تخريجه ص ٩٠ هامش (٣).

(٧) المغنى ٢/ ٣٨٨.

(٨) ٢٤٠-٢٤٢ وتيسير العزيز الحميد ٢٨٩ وما بعدها.

(٩) للمؤلف الشيخ على بن محفوظ المدرس بقسم الوعظ والخطابة بالأزهر الشريف و المتوفى رحمه الله سنة ١٣٦١هـ انظر معجم المؤلفين ٧/ ١٧٥ وما بعدها.

(١٠) هو أحمد شهاب الدين بن محمد بدر الدين بن حجر الهيتمي الشافعي الإمام فقيه مشارك في أنواع من العلوم. توفي رحمه الله سنة ٩٧٣. انظر وشذرات الذهب ٨/ ٣٧٠-٣٧٣ و معجم المؤلفين ٢/ ١٢١.

(١١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية من سورة التوبة آية ١٠٧ انظر السيرة النبوية ٤/ ٥٢٩ وما بعدها وأسباب النزول ١٥٩ وما بعدها وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٣٥ وما بعدها.

وقد نهى عن ذلك وأمر بهدم القبور المشرفة.

وتجب إزالة كل قنديل أو سراج[١] على قبر ولا يصح وقفه ونذره اهـ[٢] فينبغي لكل أحد هدم ذلك ما لم تخش مفسدة فيتعين الرفع للإمام وكانت هذه الفتوى في عهد الملك الظاهر[٣] إذ عزم على هدم كل ما في القرافة من البناء كيف كان فاتفق علماء عصره أنه يجب على ولى الأمر أن يهدم ذلك كله ويجب عليه أن يكلف أصحابها رمى ترابها في الكيمان[٤] هذه نصوص العلماء من المذاهب الأربعة سقتها إليكم أيها المسلمون فمن كان مقلداً على قول إمام من الأئمة الأربعة فقوله حجة عليه والله ولى التوفيق.

---

(١) القنديل. مصباح كا لكوب في وسطه فتيل يملا بالماء والزيت ويشعل. والسراج. المصباح الزاهر. انظر المعجم الوسيط ١/ ٤٢٥و ٢/ ٧٦٢.

(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ١٦٥ وما بعدها.

(٣) أي الظاهر بيبرس انظر البداية والنهاية ١٣/ ٢٧٦.

(٤) الإبداع في مضار الابتداع ١٩٨.

القاعدة الثانية الصلاة[(١)]

أفضل العبادة الصلاة قيل لرسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل بعد الإيمان قال الصلاة لوقتها هكذا عند البخاري ومسلم[(٢)] وهى أفعال وأقوال مخصوصة في أوقات معلومة وهى الحاجزة المانعة بين العبد والفحشاء لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[(٣)] وهى فرض عين على جميع المسلمين إجماعاً[(٤)] فرضت في السنة الحادية عشر من بعثة النبي ﷺ في السموات السبع والقصة مشهورة في الأحاديث النبوية[(٥)] وهى عماد الدين بل هي الدين كله فمن

---

(١) الصلاة في اللغة . الدعاء قال تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ التوبة آية ٨٤ أي ادع لهم وهى مشتقة من الصلوين قالوا ولهذا كتبت الصلاة بالواو في المصحف وقيل هي من الرحمة والصلوات واحدها صلا كعصا وهى عرقان من جانبي الذنب. وفي الشرع الأفعال المعلومة من القيام والقعود والركوع والسجود والقراءة والذكر وغير ذلك لاشتمالها على الدعاء • انظر المطلع على أبواب المقنع.

(٢) البخاري. كتاب التوحيد. باب وسمى النبي ﷺ الصلاة عملا ١٣/ ٥١٠ (٧٥٣٤) ومسلم. كتاب الإيمان. باب كون الإيمان أفضل الأعمال ١/ ٨٩ (٨٥)

(٣) سورة العنكبوت آية ٤٥

(٤) انظر المغنى ١/ ٣٧٦ وبداية المجتهد ١/ ٨٩ والمجموع ٣/ ٣

(٥) انظر صحيح البخاري. كتاب بدء الخلق. باب ذكر الملائكة ٦/ ٣٠٢ وما بعدها وكتاب مناقب الأنصار. باب المعراج ٧/ ٢٠١ وما بعدها (٣٨٨٧) ومسلم. كتاب الإيمان. باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات ١/ ١٤٥ وما بعدها (١٦٢) والترمذي. أبواب الصلاة. باب ما جاء كم فرض الله على عباده من الصلوات ١/ ١٣٧(٢١٣) والنسائي في الصلاة ١/ ٢١٧ وما بعدها.

تركها فلا حظ له في الإسلام كما قال مالك في الموطأ عن عمر بن الخطاب[١] حين طعن في الصلاة فدخلوا عليه يعودونه و لا يشعر بهم فقال ابن عباس رضي الله عنهما[٢] قال رجل إنكم لن تفزعوه بشئ إلا الصلاة فقالوا الصلاة يا أمير المؤمنين فأنتبه عند ذلك قائلاً نعم لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة[٣].

(١) هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوى أبو حفص أمير المؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة ومناقبه وفضائله كثيرة جدا توفي رضي الله عنه سنة ٢٣ انظر الإصابة ٢/ ٥١٨.

(٢) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو العباس ابن عم الرسول ﷺ حبر هذه الأمة ويقال له البحر لكثرة علمه توفي رضي الله عنه سنة ٦٨ انظر الإصابة ٢/ ٣٣٠ وما بعدها.

(٣) الموطأ. كتاب الطهارة. باب العمل فيمن غلبه الدم من جرح أو رعاف ١/ ٣٩ وما بعدها (٥) وانظر المصنف لابن أبى شيبة. كتاب الإيمان والرؤية الباب(٦) ٧/ ٢١٨ (١٠) والمصنف للعبد الرزاق ١/ ١٥٠ (٥٨٠) (٥٨١) وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد للطبراني في الأوسط وقال رجاله رجال الصحيح ١/ ٢٩٥.

فصل في تارك الصلاة بغير عذر

الصلاة فرض من فرائض الله تبارك وتعالى ومن جحدها أو أنكر فرضيتها واستخف بأدائها فهو كافر برب العالمين عند جميع العلماء وحكمه أن مرتد[١] قال عليه الصلاة والسلام الصلاة عماد الدين[٢] وقال ﷺ فيما رواه أحمد[٣] والترمذي عن بريدة[٤] من ترك الصلاة فقد كفر[٥].

فصل في تركها عمداً كسلاً عند الصحابة رضي الله عنهم وما جاء في ذلك من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم

ومما يدل على كفر تارك الصلاة قول النبي ﷺ أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله[٦]

(١) انظر المغنى ٢/٢٩٨ والمجموع ٣/ ١٤ وبداية المجتهد ١/ ٩١ والفتاوى الهندية ١/ ٥٠.
(٢) عزاه السيوطي في الجامع الصغير للبيهقي في الشعب وانظر الجامع الصغير (٥١٨٥).
(٣) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي الإمام كان حافظا متقنا فقيها ملازما للورع ومواظبا على العبادة امتحن رحمه الله في دينه وصبر فأصبح إمام يقتدي به توفي رحمه الله سنة ٢٤١ انظر تهذيب التهذيب ١/ ٦٢ وما بعدها.
(٤) هو بريدة بن الحبيب بن عبد الله بن الحرث بن الأعرج الأسلمي وقيل اسم بريدة عامر وبريدة لقب له استعمله النبي ﷺ على صدقات قومه قال ابن سعد توفي رضي الله عنه سنة ٦٣ انظر الإصابة ١/ ٦٢.
(٥) المسند للإمام أحمد ٥/ ٣٤٦ و ٣٥٥ الترمذي. أبواب الإيمان. باب ما جاء في ترك الصلاة ٤/ ١٢٦(٢٧٥٦).
(٦) متفق عليه رواه البخاري. كتاب الإيمان. باب ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ١/ ٧٥ (٢٥) ومسلم. كتاب الإيمان. باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ١/ ٣٥(٢٣) وقد ورد الحديث في الصحيحين بالألفاظ متعددة في أكثر من موضع كما أخرجه أيضاً غيرهما وانظر للمزيد جامع الأصول ١/ ٢٤٥-٢٤٧

ومن أدلة ذلك حديث ابن عباس عند أبى يعلى[(١)] بسند حسن أن النبي ﷺ قال عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أُسس الإسلام من ترك واحدة منهن فهو كافر حلال الدم شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان[(٢)] ومنها قول النبي ﷺ عند الطبراني[(٣)] في الأوسط والكبير وأحمد ورجال أحمد ثقات[(٤)] عن عمرو بن العاص رضي الله عنه[(٥)] أنه قال ذكر النبي ﷺ يوماً فقال من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون[(٦)] وفرعون[(٧)] وهامان[(٨)] وأُبى بن

(١) هو أحمد بن على بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التيمى الحافظ الثقة محدث الجزيرة صاحب المسند الكبير من أهل الصدق والأمانة والدين والحلم توفي رحمه الله سنة ٣٠٧ انظر تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٠٧ وما بعدها.

(٢) المسند لأبى يعلى ٣/ ١٣(٢٣٤٥) قال الهيثمي ورواه الطبراني في الكبير انظر مجمع الزوائد ١/ ٤٨ وما بعدها.

(٣) هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني الإمام الحافظ العلاّمة الحجة بقية الحفاظ مسند الدنيا توفي رحمه الله سنة ٣٦٠ انظر تذكرة الحفاظ ٢/ ٩١٢ ومابعدها.

(٤) المعجم الأوسط ٢/ ٢٧٤ (١٧٨٨) والمعجم الكبير (٣٤٩٤) والمسند للإمام أحمد ٢/ ١٦٩ قال الهيثمي رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد ثقا ت.انظر مجمع الزوائد ١/ ٢٩٢

(٥) هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن كعب بن لؤى القرشي السهمي أمير مصر يكنى أبا عبد الله وأبا محمد ولاه النبي ﷺ جيش ذات السلاسل توفي رضي الله عنه سنة ٤٣ انظر الإصابة ٣/ ٢ وما بعدها.

(٦) هو قارون بن يصهر بن قاهث ابن عم موسى عليه السلام ويقال إنه عمه كان يسمى النور لحسن صوته بالتوراة ولكن عدّو الله نافق كما نافق السامرى فأهلكه الله فخسف الله به وبداره الأرض إلا الأرض السابعة كما قال ابن عباس رضي الله عنهما. انظر غرر البيان فيما لم يسمى في القران ٣٩٧ والبداية والنهاية ١/ ٣٠٩.

(٧) يقال أن اسمه الوليد بن مصعب بن الريا ن بن عمرو بن أرثة ملك مصر من العمالقة بن عملاق بن ولاذ بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام وهو ملك كافر ظالم أغرقه الله سبحانه ومن معه من الكفار وكان ذلك يوم عاشوراء. انظر غرر البيان فيما لم يسم في القران ٢٠٢ والجامع لأحكام القران ١/ ٣٨٣ والبداية والنهاية ١/ ٢٣٧و٢٦٧و٢٧٤.

(٨) أي وزير فرعون. انظر غرر البيان ٣٨٧.

خلف[١] ومنطوق الحديث يدل على أن تارك الصلاة مطلقاً كافر إلا من عذر يستفاد من دليل آخر لأن هؤلاء المذكورين أشد الناس عذاباً عند الله تعالى ويدل على أنه يخلد في النار كتخليد من جعل معهم في النار قال تعالى ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾[٢] والآية صريحة في شرط دخول الكافر الإسلام أن يقيم الصلاة لأنه لا تخلية لسبيلهم إلا بفعل ما ذكر في الآية الكريمة[٣] وعند مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال بين العبد وبين الشرك والكفر ترك الصلاة[٤] وفي حديث بريدة عن النبي ﷺ قال إن العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر رواه أحمد والترمذي[٥] قال جماعة من السلف إن تارك الصلاة كسلاً كافر ذُكر ذلك عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وابن مسعود[٦] وابن عباس رضي الله عنهم وبه قال عبد الله بن

---

(١) هو أُبى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب أحد صناديد قريش ومن أشد الكفار عداوة للنبي ﷺ توعد الرسول ﷺ بالقتل ولكن مشيئة الله فوق كل مشيئة فقتل على يد النبي ﷺ حيث طعنه ﷺ طعنة في عنقه فجرح جرحا خفيفا فوقع يخور خوار الثور فمات بسرف (موضع من مكة على عشرة أميال) مرجعهم إلى مكة وكان ذلك أثنا غزوة أحد في السنة الثالثة.انظر السيرة النبوية ٣/ ٨٤ والبداية والنهاية ٤/ ٣٢ وتاريخ ابن خلدون ٢/ ٣٨٩ و٤٣٦ والنهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٦٢ ومعجم البلدان ٣/ ٢٣٩ وما بعدها.

(٢) سورة التوبة آية ٥.

(٣) انظر أحكام القران لابن العربي ٢/ ٩٠٢ وما بعدها وتفسير محاسن التأويل ٨/ ١٢٥ وما بعدها.

(٤) كتاب الإيمان. بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة ١/ ٨٨ (٨٢).

(٥) تقدم تخريجه ص ٩٧.

(٦) هو عبد الله بن مسعود بن غافل ابن حبيب الهذلي أبو عبدالرحمن حليف بني زهرة كان سادس من أسلم ومن الملازمين للرسول ﷺ وصاحب نعليه توفي رضي الله عنه سنة ٣٢ انظر الإصابة ٢/ ٣٦٧- ٣٧٠.

المبارك[١] وإسحاق بن راهوية وبعض أصحاب الشافعي كما ذكره النووي[٢] وبه قال ابن حبيب[٣] من المالكية[٤] وقالت الحنابلة من ترك الصلاة كسلاً دعاه الإمام أو نائبه إلى فعلها فإن امتنع حتى ضاق وقت التي بعدها وجبت استتابته ثلاثة أيام كالجاحد لها فإن تاب وأداها خلى سبيله وإلا ضرب عنقه كفراً[٥] لما تقدم من الآية والأحاديث وعن عبد الله بن شقيق العقيلى[٦] قال كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفراً إلا الصلاة أخرجه الترمذي وقال صحيح[٧] قال[٨] في النيل والحق أن تارك الصلاة كافر يقتل[٩] (**قلت**) وإنما قال ذلك لصحة الأدلة وقد سقت لكم أيها الإخوان ما ورد عن الله تعالى في كتابه العزيز وما صح

(١) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلى التميمي مولاهم أبو عبدالرحمن المروزي الإمام قال سفيان بن عيينة كان عالما عابدا زاهدا شيخا شجاعا شاعرا توفي رحمه الله سنة ١٨١ انظر تهذيب التهذيب ٥/ ٣٣٤ وما بعدها.

(٢) انظر شرح مسلم للنووي ٢/ ٧٠ والمجموع ٣/ ١٦.

(٣) هو عبد الملك بن سليمان بن هارون ابن جناهمة بن عباس بن مرداس السلمي يكنى أبا مروان وقيل أنه عبد الملك بن حبيب بن ربيع بن سليمان السلمي الأندلسي توفي رحمه الله سنة ٢٣٨ انظر الديباج ١٤٥ وما بعدها.

(٤) انظر إكمال إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم ١/ ١٨٩ ومقدمات ابن رشد ١/ ٦٤.

(٥) انظر المغنى ٢/ ٢٩٨- ٣٠٢ وذهب الحنفية بعدم تكفيره وقتل تارك الصلاة بل يعزر ويحبس حتى يصلى و انظر في ذلك حاشية رد المحتار على الدرر المختار ١/ ٢٣٥ ومجمع الأنهر في شرح الأبحر ١/ ١٠٧ والفتاوى الهندية ١/ ٥٠ وما بعدها وكتاب الصلاة لابن القيم ٣٣و٥١ و٥٣.

(٦) هو عبد الله بن شقيق العقيلى أبو عبدالرحمن ويقال أبو محمد البصري من الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة كما ذكره ابن سعد ثقة في الحديث من خيار المسلمين توفي رحمه الله سنة ١٠٨ انظر تهذيب التهذيب ٥/ ٢٢٣ وما بعدها.

(٧) أبواب الإيمان. باب ما جاء في ترك الصلاة ٤/ ١٢٦ (٢٧٥٧).

(٨) أي الإمام الشوكاني رحمه الله وهو محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكاني أبو عبد الله الإمام المفسر والمحدث والفقيه ولد بهجرة شوكاني في اليمن ونشأ بصنعاء وولى القضاء فيها توفي رحمه الله سنة ١٢٥٠ انظر معجم المؤلفين ١١/ ٥٧.

(٩) أي نيل الأوطار ١/ ٢٩٢.

عن رسوله الكريم وعن السلف الصالح أصحاب النبي ﷺ في حكم تارك الصلاة وتعلمون أن مفتاح الجنة لا إله إلا الله[١] محمد رسول الله ولكن لكل مفتاح أسنان وأسنان مفتاح الجنة الصلاة والزكاة والحج فمن جاء إلى الجنة يوم القيامة وقد نقص في مفتاحه سن واحد لم يفتح له خصوصاً إذا كان الناقص هو الصلاة ولذا يكون تاركها مع فرعون وهامان في النار قال على بن الحسن بن شقيق[٢] سمعت عبد الله بن المبارك يقول من قال إني لا أُصلى المكتوبة اليوم فهو أكفر من حمار قال يحيي بن معين[٣]قيل لعبد الله بن المبارك هؤلاء يقولون من لم يصم ولم يصل بعد أن يقر به فهو مؤمن مستكمل الإيمان فقال عبد الله لا نقول نحن ما يقول هؤلاء من ترك الصلاة متعمداً من غير علة حتى أُدخل وقتاً في وقت فهو كافر قال النبي ﷺ عند ابن أبى شيبة[٤]من ترك الصلاة فقد كفر[٥]فيقال له ارجع عن الكفر فإن فعل وإلا قتل بعد أن يؤجله الوالي إلى ثلاثة أيام كذا ذكر ابن القيم في كتاب

(١) انظر البخاري. كتاب الجنائز. باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله. قال الحافظ رحمه الله المراد بالأسنان.التزام الطاعة. انظر الفتح ٣/ ١٠٩ وما بعدها وانظر المسند للإمام أحمد ٥/ ٢٤٢ والتاريخ الكبير ١/ ٩٥.

(٢) هو على بن الحسن بن شقيق بن دينار بن كشعب العبدى مولاهم أبو عبدالرحمن المروزي قال العباس بن مصعب كان جامعا وكان أحفظهم لكتب ابن المبارك توفي رحمه الله سنة ٢١٥ انظر تهذيب التهذيب ٧/ ٢٦٣ وما بعدها.

(٣) هو يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبدالرحمن وقيل نسبه غير ذلك المري الغطفاني مولاهم أبو زكريا ء البغدادي إمام الجرح والتعديل قال الخطيب كان إماما ربانيا عالما حافظا ثبتا متقنا توفي رحمه الله سنة ٢٢٣ انظر تهذيب التهذيب ١١/ ٢٤٦ وما بعدها.

(٤) هو عبد الله بن محمد بن أبى شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستى العيسى الإمام الحافظ مولاهم أبو بكر الحافظ الكوفي ثقة حافظ للحديث توفي رحمه الله سنة ٢٣٥ انظر تهذيب التهذيب ٦/ ٣ وما بعدها.

(٥) المصنف لابن أبى شيبة ٧/ ٢٢٨ (٨٥) وانظر الترهيب والترهيب ١/ ١٩٨.

الصلاة له أيضاً اهـ[1] فالواجب على المكلف المحافظة على الصلاة في أوقاتها ولا يشغله عن أدائها شئ ما ويكون كل عمل بعد الصلاة لأنها ديننا و رأس أموالنا وهى عماد ديننا وإقامتها تكون حاجزه بين العبد وبين ورطة الكفر واسم الكفر مكروه عند المسلمين ولو كان كفر دون كفر فكيف إذا كان أكبر والعياذ بالله والنبي ﷺ الذي بعثه الله نجاة للأمة قد أطلق لفظة الكفر على تارك الصلاة وهو أي النبي ﷺ أعلم بمصلحة أُمته من كل من أول الكفر إلى معصية أو قال كفر دون كفر[2] مع أن هذا التأويل يدعوا الناس على ترك الصلاة وما قال النبي ﷺ يزجرهم زجراً بليغاً عن تركها ويدعوهم إلى المحافظة عليها وبالله التوفيق.

ونسأله تعالى صون عباده عن التقدم إلى ضياع فرائضه تعالى ويوفقهم إلى طاعته وإتباع النبي ﷺ يا ذا الجلال والإكرام وقد سقت إليكم أيها الإخوان ما ورد عن سيد ولد عدنان نبي الرحمة ﷺ في حكم تاركي الصلاة وإياكم أن تغتروا بكلام بعض الناس أن تاركها لا يكون كافراً ماذا تصنعون بقول رسول الله ﷺ في إطلاق لفظة الكفر عليه بدون ذكر الكسل والجحد فالواجب علينا إطلاق اللفظ كما أطلقه النبي ﷺ وذلك أبلغ في الزجر والرسول ﷺ أعلم بأمته من جميع الفقهاء وقد سبق في علمه عليه الصلاة والسلام أنه سيوجد في أُمته من يترك الصلاة كما ورد ذلك في حديث رواه مسلم عن أبى ذر[3] قال قال رسول الله ﷺ كيف أنت إذا

---

(١) أي ماروه ابن أبى شيبة رحمه الله انظر كتاب الصلاة ٦٣.

(٢) انظر ص ١٠٠ هامش (٥).

(٣) هو أبو ذر الغفاري الزاهد المشهور اختلف في اسمه واسم أبيه أُسمه جندب بن جنادة على الأصح وقيل بُرَير وأما أبيه فقيل جندب أو عشرقة أو عبد الله أو السكن تقدم إسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرا توفي رضي الله عنه سنة ٣٢ انظر الإصابة ٤/ ٦٢ وما بعدها.

كانت عليك أمراء يمتون الصلاة أو يؤخرنها عن وقتها قلت فما تأمرني قال ﷺ صلى الصلاة لوقتها فإن أدركتها معهم فصل فإنها لك نافلة اهـ[1] (**قلت**) وإذا أمات الأمراء الصلاة فالرعية من باب أولى وقد قيل الناس على دين ملوكهم[2] وهو مجرب جدا اهـ والله ولى التوفيق.

---

(١) هذا لفظ المشكاة ١/ ١٩٠ مع اختلاف يسير في صحيح مسلم. كتاب المساجد ومواضع الصلاة. باب كراهة تأخير الصلاة عن وقتها المختار وما يفعله المأموم إذا أخرها ١/٤٤٨ (٦٤٨).

(٢) انظر فتح الباري ٧/ ١٥١.

فصل في كيفية الصلاة وما تصح به الصلاة

قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۝٦ ﴾ ذكر الله هذه الآية في كتابه العزيز وهى تنص على وجوب الوضوء[(١)] بالماء وعلى رفع الحرج إذا لم نجد الماء تيمما[(٢)] وصلينا بهذا التيمم ما شئنا من الفرائض والنوافل لأن الله عز وجل قد جعل التيمم نائباً عن الوضوء وسمى النبي ﷺ الأرض طهوراً لنا إذا لم نجد الماء[(٣)] والذي يقول بخلاف هذا فعليه الدليل يقوى به قوله ومن شرط صحة الصلاة الوضوء أو التيمم عند العدم والمرض وإذا أراد أحد أن يصلى فالسواك أولاً لحديث أبى هريرة[(٤)] قال قال

(١) الوضوء في اللغة من الوضاءة وهو الحسن والنظافة والنقاوة. وفي الشرع الغسل والمسح في أعضاء مخصوصة وفيه المعنى اللغوي لأنه يحسن الأعضاء التي فيها الغسل. انظر أنيس الفقهاء ٤٩

(٢) التيمم في اللغة.القصد وأصله التعمد والتوضى وفي عرف الفقهاء. مسح الوجه واليدين بشئ من الصعيد.انظر المطلع على أبواب المقنع ٣٢.

(٣) متفق عليه.البخارى. كتاب الصلاة. باب قول النبي ﷺ وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ١/ ٥٣٣(٤٣٨) ومسلم. كتاب المساجد ومواضع الصلاة ١/ ٣٧٠(٥٢١).

(٤) هو عبدالرحمن بن صخر الدوسي اختلف في اسمه كان حافظا مثبتا ذكيا مفتيا صاحب صيام وقيام رضي الله عنه ومن أكثر الصحابة رواية للحديث رسول الله ﷺ تولى إمارة المدينة عدة مرات وتوفي رضي الله عنه سنة ٥٧ انظر الإصابة ٤/ ٢٠٢ والكشاف ٣/ ٣٤١

رسول الله ﷺ لولاء أن اشق على أمتي لأمرتهم بتأخر العشاء والسواك عند كل صلاة رواه البخاري ومسلم[(١)] وبعد ذلك يتوضأ كما قال الله تعالى وفسره النبي ﷺ وقد جاء ذلك مبيناً في حديث عبد الله بن زيد بن عاصم[(٢)] رضي الله عنه قيل له كيف كان رسول الله ﷺ يتوضأ فدعاء بوضوء فأفرغ على يديه فغسلهما مرتين مرتين ثم مضمض واشتنثر[(٣)] ثلاثاً ثم غسل وجهه ثلاثاً ثم غسل يديه مرتين مرتين إلى المرفقين ثم مسح رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر بدأ بمقدم رأسه حتى ذهب إلى قفاه ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ منه ثم غسل رجليه رواه مالك[(٤)] ثم بعد ذلك تقوم إلى صلاتك وتستقبل القبلة كما هو دأب المسلمين وتقول الله أكبر ولا يجزئ غير هذه الكلمة اقتداء بالنبي ﷺ ثم يصلى كما علم النبي ﷺ خلاداً[(٥)] الذي يسميه الفقهاء بمسيء صلاته قال له النبي ﷺ إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم أقرأ بما تيسر معك من القران وما تيسر هو الفاتحة كما جاء

---

(١) انظر البخاري.كتاب الجمعة. باب السواك يوم الجمعة ٢/ ٣٧٤(٨٨٧) ومسلم. كتاب الطهارة. باب السواك ١/ ٢٢٠ (٢٥١) والنسائي كتاب المواقيت باب ما يستحب من تأخير العشاء واللفظ له ١/ ٢٦٦ وانظر المشكاة ١/ ١٢١.

(٢) هو عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو بن عوف الأنصاري أبو محمد اختلف في شهوده بدر روى عن النبي ﷺ حديث الوضوء قتل يوم الحيرة سنة ٦٣ انظر الإصابة ٢/ ٣١٢ وما بعدها.

(٣) الإستنثار. نثر ما في الأنف. والاستنشاق. إدخال الماء في الأنف. انظر أنيس الفقهاء ٥٣-٥٤.

(٤) كتاب الطهارة. باب العمل في الوضوء ١/ ١٨(١).

(٥) هو خلاد بن رافع بن مالك بن العجلان بن عمر الأنصاري الزورقي المسئ صلاته شهد بدر مع أخيه رفاعة يكنى أبا يحيى ذكرهما ابن إسحاق في البدريين.انظر الإصابة ١/ ٤٥٢ والاستيعاب ١/ ٤١٦.

مبيناً في بعض الطرق قال أبو داود[(١)] في روايته لحديث خلاد بن رافع المذكور ثم اقرأ بأم الكتاب[(٢)] ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تستوي قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم افعل ذلك في صلاتك كلها متفق عليه[(٣)] هذه كيفية الصلاة التي علمها سيد المرسلين لصحابه خلاد بن رافع وقال له لا تجزئه صلاة حتى يفعل كذلك. والحديث يدل بمنطوقه على إلزام جلسة الاستراحة في الصلاة وقد قال العلماء أن جميع ما ذكر في هذا الحديث فرض من فرائض الصلاة[(٤)] وقد قال النبي ﷺ في هذه الرواية ثم ارفع حتى تطمئن جالساً هذه الرواية تدل على فرضية جلسة الاستراحة لو لم نجد صارفاً يصرفها عن الوجوب وقد جاء في بعض رواية هذا الحديث عند البخاري ومسلم ثم ارفع حتى تستوي قائماً[(٥)] وفيها دليل صرف الرواية الأولى عن الوجوب وبقيت جلسة الاستراحة سنة

---

(١) هو سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمر بن عامر ويقال عمران وقال ابن داسة والآجرى سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد أبو داود السيجستاني الإمام الحافظ. قال أبو بكر الخلال أبو داود الإمام المقدم في زمانه وقال أحمد الهروى كان أحد حفاظ الإسلام للحديث وعلمه وعلله وسنده في أعلى درجه مع النسك والعفاف والصلاح والورع توفي رحمه الله سنة ٢٧٥ انظر تهذيب التهذيب ٤/ ١٤٩ وما بعدها

(٢) كتاب الصلاة. باب صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود ١/ ٢٢٧(٨٥٩)

(٣) البخاري. كتاب الأذان. باب أمر النبي ﷺ الذي لا يتم ركوعه بالإعادة ٢/ ٢٧٦ وما بعدها (٧٩٣) مسلم. كتاب الصلاة. باب قراءة الفاتحة في كل ركعة ١/ ٢٨٩(٣٩٧) وانظر المشكاة ١/ ٢٥٢.

(٤) انظر فتح الباري ٢/ ٢٧٩ وما بعدها.

(٥) البخاري. كتاب الاستئذان. باب من رد فقال عليك السلام ١١/ ٣٦(٦٢٥١)(٦٢٥٢) وكتاب الأيمان والنذور. باب إذا حنث ناسيا في الأيمان ١١/ ٤٥٩(٦٦٦٧) وانظر المشكاة ١/ ٢٤.

من سنن النبي ﷺ ينبغي المحافظة عليها[١].

وفي حديث أبى حميد الساعدى[٢] رضي الله عنه قال في عشرة من أصحاب النبي ﷺ أنا أعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ قالوا فأعرض قال كان النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه ثم يكبر ثم يقرأ ثم يكبر ويرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه[٣] على ركبتيه ثم يعتدل فلا يصبى[٤] رأسه ولا يقنع[٥] ثم يرفع رأسه فيقول سمع الله لمن حمده ثم يرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه معتدلاً ثم يقول الله أكبر ثم يهوى إلى الأرض ساجداً فيجافي[٦] يديه عن جنبيه ويفتح أصابع رجليه ثم يرفع رأسه ويثنى رجله اليسرى فيقعد عليها ثم يعتدل حتى يرجع كل عظم إلى موضعه معتدلاً ثم يسجد ثم يقول الله أكبر ويرفع ويثنى رجله اليسرى ويقعد عليها ثم يعتدل حتى يرجع كل عظم إلى موضعه (وفيه تنبيه على جلسة الاستراحة) ثم ينهض ثم يصنع في الركعة الثانية مثل ذلك ثم إذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه حتى يحاذى بها منكبيه كما كبر عند افتتاح الصلاة ثم يصنع ذلك في بقية صلاته حتى إذا كانت السجدة التي فيها التسليم أخر رجله اليسرى وقعد متوركاً[٧] على شقة الأيسر ثم سلم قالوا صدقت

---

(١) انظر الفتح ٢/ ٢٧٩ وزاد المعاد ١/ ٢٤٠ وما بعدها.

(٢) هو أبو حميد الساعدى الصحابي المشهور اسمه عبدالرحمن بن سعد ويقال عبدالرحمن ابن عمر بن سعد وقيل المنذر بن سعد بن المنذر شهد أُحد وتوفي رضي الله عنه في آخر خلافة معاوية وأول خلافة يزيد ٦٠ انظر الإصابة ٤/ ٤٦

(٣) أي باطن الكف . انظر والمعجم الوسيط ١/ ٣٨٠ وكتاب خلق الإنسان ٢٢٥

(٤) أي لا يخفضه كثيرا ولا يميله إلى الأرض. انظر النهاية ٣/ ١١

(٥) أي لا يرفعه حتى يكون أعلى من ظهره. انظر المرجع السابق ٤/ ١١٣

(٦) أي يباعدهما. انظر المرجع السابق ١/ ٢٨٠

(٧) أي يُنَحّي رجليه في التشهد الأخير ويلصق مقعدته بالأرض وهو من وضع الورك عليها. انظر المرجع السابق ٥/ ١٧٦.

هكذا كان يصلى رواه أبو داود والدرامي[١] وروى الترمذي وابن ماجة[٢] معناه وقال الترمذي حديث حسن صحيح[٣] وقد سقت إليكم حديث النبي ﷺ المتفق على صحته[٤] وفيه كيفية صلاة النبي ﷺ فيقتدي به عليه الصلاة والسلام كل مسلم يريد الفوز والنجاح . والله ولى التوفيق .

---

(١) هو عبد الله بن عبدالرحمن بن الفضل بن سيرام بن عبدالرحمن التميمي الدارمي أبو محمد السمرقندي الإمام الحافظ صاحب المسند قال محمد بن إبراهيم الشيرازي كان على غاية من العقل والديانة ممن يضرب به المثل في الحلم والدارية والحفظ والعبادة والزهد توفي رحمه الله سنة ٢٥٥ انظر تهذيب التهذيب ٥/ ٢٥٨ وما بعدها

(٢) هو محمد بن يزيد الربغى مولاهم أبو عبد الله بن ماجة القز ويني الإمام الحافظ قال الخليلي ثقة كبير متفق عليه محتج به له معرفة بالحديث توفي رحمه الله سنة ٢٧٣ انظر تهذيب التهذيب٩/ ٤٦٨ وما بعدها.

(٣) أبو داود. كتاب الصلاة. باب افتتاح الصلاة ١/ ١٩٤(٧٣٠)(٧٣١)(٧٣٢)(٧٣٤)(٧٣٥) الدارمي. باب صفة صلاة رسول الله ﷺ ١/ ٨٧ وما بعدها. ابن ماجة. كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها. باب رفع اليدين إذا ركع وإذا رفع رأسه من الركوع ١/ ٢٨٠(٨٦٢)(٨٦٣) والترمذي. أبواب الصلاة. باب ما جاء في وصف الصلاة ١/ ٨٧ وما بعدها (٣٠٣)(٣٠٤) وانظر البخاري كتاب الأذان. باب سنة الجلوس في التشهد ٢/ ٣٠٥ وما بعدها (٨٢٨) وانظر المشكاة ١/ ٢٥٠ وما بعدها.

(٤) أي حديث خلاد بن رافع وقد تقدم تخريجه ص ١٠٦.

فصل فيما يقوله المصلى قبل الصلاة و بعدها

إذا كبر المصلى يسن له افتتاح صلاته بذكر الله[١] وإن قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك فحسن كما ذكر ذلك مسلم عن عمر رضي الله عنه[٢] ورواه الدار قطني[٣] موصولاً[٤] وإذا سلم من صلاته سنت له أذكار منها قول النبي ﷺ في حديث المغيرة بن شعبة[٥] دبر كل صلاة مكتوبة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لا لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد متفق عليه[٦] وما رواه مسلم عن ثوبان[٧] رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال

---

(١) قال الحافظ في الفتح في باب ما يقول بعد التكبير وقال ابن رشيد دعاء الافتتاح يتضمن مناجاة الرب و الإقبال عليه بالسؤال وقراءة الفاتحة تضمن هذا المعنى اهـ انظر الفتح ٢/ ٢٧٧ومابعدها وانظر زاد المعاد ٢٠٢-٢٠٦.

(٢) كتاب الصلاة. باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة ١/ ٢٩٩ (٣٩٩).

(٣) هو الحافظ على بن عمر بن أحمد بن مهدي الدار قطني انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال وأحوال الرواة توفي رحمه الله سنة ٣٨٥. انظر تاريخ بغداد ١٢/ ٣٤ وما بعدها

(٤) سنن الدار قطني ١/ ٢٩٩ والموصول ويقال المتصل ومطلقه يقع على المرفوع والموقوف وهو ما اتصل إسناده فكان كل واحد من رواته قد سمعه ممن فوقه حتى ينتهي إلى منتهاه انظر التقيد والإيضاح ٥٠

(٥) هو المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود الثقفي أو أبو عيسى أو أبو محمد يقال له مغيرة الراي تولى إمارة البصرة في عهد عمر رضي الله عنه توفي رضي الله عنه سنة ٥٠ انظر الإصابة ٣/ ٤٥٣.

(٦) البخاري. كتاب الأذان. باب الذكر بعد الصلاة ٢/ ٣٢٥(٨٤٤) واللفظ له. مسلم. كتاب المساجد ومواضع الصلاة. باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ١/ ٤١٤ وما بعدها (٥٩٣)

(٧) هو ثوبان مولى رسول الله ﷺ ويقال أبو عبد الرحمن من أهل السرأة وهى موضع بين مكة واليمن أعتقه عليه السلام فخدمه إلى أن مات رضي الله عنه سنة ٥٤ انظر الاستيعاب ١/ ٢٠٩ والإصابة ١/ ٢٠٤.

والإكرام[١] وقد روى أحمد وأبو داود والنسائي[٢]عن معاذ بن جبل[٣] أن النبي ﷺ قال أُوصيك يا معاذ لا تدعن دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك[٤] ولا يجوز للمصلى أن يزيد في صلاته ما لم يكن عليه دليل من الكتاب والسنة كقول العوام عند إرادة الصلاة والوضوء (نويت أُصلى الظهر أو العصر أربع ركعات الخ) فليحذر المصلى أن يقول هذه الكلمات فإنها بدعة ضلالة ما أنزل الله بها من سلطان ولم يقل بها واحد من الأئمة الأربعة والله هو الهادي.

---

(١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة. باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ١/ ٤١٤ (٥٩١).

(٢) هو أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر بن دينار أبو عبدالرحمن النسائي الإمام الحافظ القاضي صاحب كتاب السنن شهد له العلماء بالتقدم و الأمانة استشهد سنة ٣٠٣. انظر تهذيب التهذيب ١/ ٣٢ وما بعدها.

(٣) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عدى بن كعب أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجى الإمام المقدم في علم الحلال والحرام أمّره النبي ﷺ على اليمن وتوفي رضي الله عنه سنة ١٧ انظر الإصابة ٣/ ٤٢٦.

(٤) أبو داود ، كتاب الصلاة باب في الاستغفار ٢/ ٨٦ (١٥٢٢) والنسائي الدعاء بعد الذكر نوع آخر من الدعاء ٣/ ٥٣ والمسند للإمام أحمد ٥/ ٢٤٥.

فصل في طريقة النبي ﷺ في الذكر

في وقتنا هذا قل من تجد من المسلمين إلا وله طريقة يتمسك بها مثل أن يكون قادرياً[١] أو تجانياً[٢]أو رفا عياً[٣]أو شاذ لياً[٤]أو مرغيناً[٥]أو نقشبندياً[٦] أو ما أشبه ذلك من الطرق التي لا تعد ولا تحصى يتقدم الرجل المسلم إلى رجل من أهل الضلال آكلين السحت[٧] يطلب منه الإذن في ذكر الله تبارك وتعالى فيجيبه بعد ما علم أنه كالأنعام لا يفقه شيئاً بقوله إن شاء الله بعد المراقبة هل أنت أهل لهذه الطريقة أم لا ؟ فيمهله أياماً وليالي ثم يقول أعطيتك هذه الطريقة العظيمة التي تنجيك من النار وتعطيك أعمال العباد وتعدل ستة الآف من القران بشرط أن لا تجلس في مجلس الفقهاء لأنهم علماء الظاهر ولا يحبون الأولياء ولا يجوز لك أن

(١) تنسب هذه الطريقة إلى مؤسسها عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن محمد الكيلاني محيى الدين صوفي ولد بكيلأن ودخل بغداد فسمع الحديث وتفقه توفي سنة ٤٧٠ انظر معجم المؤلفين ٥/ ٣.

(٢) تنسب هذه الطريقة إلى مؤسسها أحمد بن محمد المختار التيجاني المغربي أبو العباس ولد بعين ماضي ونشاء بها وتفقه على علماء فاس توفي سنة ١٢٣٠هـ انظر معجم المؤلفين ٢/ ١٤٢.

(٣) تنسب هذه الطريقة إلى مؤسسها أحمد بن على بن أبى الحسين الرفاعي الحسيني ولد بالعراق وتفقه بواسط وتصوف توفي سنة ٥٧٨ انظر المرجع السابق ٢/ ٢٥.

(٤) تنسب هذه الطريقة إلى مؤسسها على بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي الضرير نزيل الإسكندرية نور الدين أبو الحسن صوفي فقيه ناظم شاعر توفي سنة ٦٥٦ انظر المرجع السابق ٧/ ١٣٧.

(٥) تنسب هذه الطريقة إلى مؤسسها محمد بن عثمان بن محمد أبى بكر بن عبد الله الميرغنى الحنفي الحسيني مفسر متصوف وهو أول من اشتهر من الأسرة الميرغينة بمصر والسودان ولد بطائف وتعلم بمكة وتصوف وانتقل إلى مصر ثم قصد السودان فاستقر في الخاتمية وتوفي سنة ١٢٦٧هـ انظر الأعلام ٦/ ٢٦٢.

(٦) تنسب هذه الطريقة إلى مؤسسها بها الدين محمد بن محمد البخاري الملقب بشاه نقشبند وهى كالطريقة االشاذلية توفي سنة ٧٩١ انظر معجم المؤلفين ٨/ ٢٧١ وما بعدها.

(٧) السحت • كل حرام قبيح الذكر وقيل هو ما خبث من المكاسب وحرم فلزم العار وقبيح الذكر كثمن الكلب والخمر والخنزير والجمع أساحت • انظر لسان العرب مادة (سحت)

تزورهم أحياء وأمواتا ما لم يكونوا على هذه الطريقة وهذا الضال يأمر هذا المسكين أن لا يزور مالكا ولا الشافعي ولا أحمد ولا أبا حنيفة رضي الله عنهم أجمعين[١] لأنهم ليسوا على طريقته فالشرط منطبق عليهم ويشترط عليه مثل هذه الشروط الباطلة التي ما أنزل الله بها من سلطان . ويعتقد المسكين أنه إذا ذكر الله تعالى بدون إذن من الشيخ الضال أن الله لا يقبل ذكره ولا يدخله جنته وكل من ليس كذلك فهو ضال مضل هكذا عقيدتهم جميعاً أو لا يتفكر المسكين أن هذا الضال لم يعلمه التوحيد ولا الصلاة ولا الزكاة ولا الحج وإنما حذره من مجالسة العلماء ليبقيه على جهله ليتمكن من سلب أمواله تماماً أولا يتفكر ويتبصر أنه قد قال (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وتوضأ وصلى وصام وزكى وحج واعتمر بدون إذن من الشيوخ والذكر تابع للمذكورات وإذا صحت هذه العبادات بدون إذن من الشيخ فالذكر من باب أولى يكون صحيحاً وإذا قلت بقلب خاشع (لا إله إلا الله) قبل الله منك بدون شك لا بإذن زيد ولا عمرو ولما رأيت كثيراً من المسلمين في مصيدة هؤلاء الضُلال وعلمت أنهم لم يقبلوا منهم ذلك إلا لطلب غفران الذنوب وضعت لهم هذه الأذكار الآتي ذكرها بيانا لطريقة النبي صلى الله علي وسلم التي من تمسك بها نجا.

فعلى المؤمن أن لا يتقدم إلى شئ من هذه الطرق كلها ولينبذها[٢] وراء ظهره متمسكاً بنور الكتاب والسنة وليتوجه إلى أخذ طريقة النبي ﷺ سهلة يأخذها المؤمن بدون إذن من الشيوخ وبدون سلب مالك أيها الأخ ولك فيها غفران الذنوب من الله تعالى وهاهي الطريقة الموعودة.

---

(١) المراد بالزيارة هنا والله أعلم تعلم مذاهبهم في مجالس أهل العلم في الذكر وغير ذلك على ضوء الكتاب والسنة وليس زيارة قبورهم ونحوه وسيأتي بيان كيفية الزيارة ص ٢٧٥.

(٢) أي يعتزلها • انظر المعجم الوسيط ٢/ ٨٩٧

فصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

في حديث أبى هريرة حيث قال إن فقراء المهاجرين أتو رسول ﷺ فقالوا يا رسول الله قد ذهب أهل الدثور (أي الأموال) بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال رسول الله ﷺ وما ذاك قالوا يصلون كما نصلى ويصمون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق ففال رسول الله ﷺ أفلا أُعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة وفي رواية مسلم وتلك تسعة وتسعون وقال في تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له ا لملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفر له ذنوبه أو خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر[١] قال أبو صالح[٢] الراوي فرجع فقراء المهاجرون إلى رسول الله ﷺ فقالوا سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله ﷺ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء متفق عليه[٣] مع بعض التصرف لجمع الروايات وكيفية الذكر بهذا الورد العظيم الذي وسع كل مسلم أخذه بدون إذن من الشيوخ أنك إن سلمت وذكرت الله بعد السلام مثل ما تقدم[٤] تقول بعد ذلك سبحان الله سبحان الله ثلاث وثلاثين مرة ثم تقول الحمد

---

(١) مسلم • كتاب المساجد ومواضع الصلاة • باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ١/ ٤١٦ وما بعدها (٥٩٥).

(٢) هو ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني مولى جويرية بنت الاحمس الغطفاني قال عبد الله بن أحمد عن أبيه ثقة ثقة من أجل الناس وأوثقهم توفي رحمه الله سنة ١٠١ انظر تهذيب التهذيب ٣/ ١٨٩.

(٣) البخاري • كتاب الأذان • باب الذكر بعد الصلاة ٢/ ٣٢٥ (٨٤٣) ومسلم • كتاب المساجد ومواضع الصلاة • باب استحباب الذكر وبيان صفته ١/ ٤١٦ وما بعدها (٥٩٥) واللفظ له.

(٤) كما ذكر ذلك في فصل ما يقوله المصلى بعد الصلاة وما بعدها ١٠٩.

الله الحمد لله إلى ثلاث وثلاثين مرة ثم تقول الله أكبر الله أكبر إلى ثلاث وثلاثين مرة تعدهما عداً على أصابعك لأنهن (أي الأصابع) مستنطقات [1] وتختم المائة بلا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هذه كيفية ورد النبي ﷺ سيد المرسلين ونبي الرحمة ورسول رب العالمين بلا خلاف ولا شك.

انظر أيها الأخ إلى قول رسول الله ﷺ (غُفر له خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر) فإنه عن المعصوم لا ينطق عن الهوى إن هو إلا هو وحى يوحى فكل من يريد غفران الذنب من رب العالمين فليتمسك بما قال رسول الله ﷺ وإذا وجدنا غفران الذنوب ولو كانت مثل زبد البحر بشيء أمرنا به رسول الله ﷺ فماذا نطلب من كلام غير المعصوم الذي يجوز عليه الخطأ والنسيان وأكثر ما يذكره أهل الطرق هو الضلال المبين و الافتراء على الله ورسوله أما تنظرون كيف قال و مثل بزبد البحر ولم يمثل بالتراب والرمل لأن الماء أدق وأرق من التراب[2] فتدبر والله المستعان وعليه الاعتماد والتكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

---

(١) يشير إلى قول النبي ﷺ واعقدن بالأنامل فإنهن مستنطقات • والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة • باب التسبيح بالحصى ٢/ ٨١ (١٥٠) والترمذي • أبواب الدعوات • باب في فضل لا حول ولا قوة إلا بالله ٥/ ٢٣٩ (٣٦٥٣).

(٢) انظر الفتح ١١/ ٢٠٦.

القاعدة الثالثة الزكاة[١]

الزكاة ركن من أركان الإسلام وجاحدها كافر بإجماع المسلمين[٢] ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليخرج صدقة ماله فإن المال فتنة وسلم للشيطان يأتي به إلى الإنسان فيخيل إليه أنه إذا أخرج صدقة ماله يصبح فقيراً يتكفف الناس وربما خيل إليه موت العيال جوعاً وللشيطان طرق عديدة يأتي بها إلى المؤمن ليضله عن سبيل الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما من رجل لا يؤدى زكاة ماله إلا جعل الله يوم القيامة في عنقه شجاعاً أقرع رواه الترمذي[٣] (أقرع) معناه الحية التي لا شعر في رأسها لشدة سمها وكثرته[٤] وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يكون كنز أحدكم يوم القيامة شجاعاً أقرع يفر منه صاحبه ويطلبه حتى يلقمه أصابعه رواه أحمد[٥] والكنز المال الذي لا تخرج زكاته[٦] وعن أبى ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ما من رجل يكون له إبل أو بقر أو غنم لا يؤدى حقها إلا أتى بها يوم القيامة أعظم ما يكون وأسمنه تطؤه بأخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت أخراها ردت عليه

---

(١) الزكاة في اللغة • من الزكاء وهو النماء والزيادة سميت بذلك لأنها يزكو بها المال بالبركة ويطهر المرء بالمغفرة • وفي الشرع • اسم لمخرج مخصوص بأوصاف مخصوصة من مال مخصوص لطائفة مخصوصة • انظر القاموس المحيط ١٦٦٧ والمطلع ١٢٢ وأنيس الفقهاء ١٣١.

(٢) انظر المغنى ٢/ ٤٣٥ والمجموع ٥/ ٣٣٤.

(٣) أبواب تفسير القران • باب ومن سورة آل عمران ٤/ ٢٢٩(٥٠٠٠).

(٤) انظر النهاية ٤/ ٤٤ وما بعدها

(٥) المسند ٢/ ٣١٦ و ٣٥٠.

(٦) انظر النهاية ٤/ ٢٠٣.

أولاها حتى يقضى بين الناس متفق عليه[1] قال الله تبارك وتعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ سورة التوبة آية (٣٤- ٣٥) وفي هذه الآية والأحاديث الواردة وعيد شديد لمانع الزكاة قليلة كانت أو كثيرة فليحذر المؤمن من عثرات الشيطان ووساوسه في منع الزكاة قبل أن تحل عليه المصيبة العظمى التي يقول الله فيها ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ إلى أن قال: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ وترك الزكاة في المال هلكة وممحقة للبركة اهـ.

---

(١) البخاري ، كتاب الزكاة ، باب زكاة البقر ٣/ ٣٢٣(١٤٦٠) ومسلم ، كتاب الزكاة ،باب تغليظ عقوبة من لا يؤدى الزكاة ٢/ ٦٨٦ (٩٩٠) وانظر المشكاة ١/ ٥٥٧

فصل في زكاة الحلي[١]

الزكاة واجبة في حلى النساء كما هي واجبة في غيرها من الذهب والفضة[٢] إذا بلغ النصاب وحال عليها الحول . وأكثر الناس لا يخرجون زكاتها ويرونها معفواً عنها إذا كانت للحلية[٣] وقوم يرون الزكاة واجبة فيها مطلقاً إذا بلغت النصاب وهذا القول أقوى دليلاً لحديث عمرو بن شعيب[٤] عن أبيه عن جده أن امرأة أتت النبي ﷺ ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها مسكتان[٥] غليظتان من ذهب فقال لها رسول الله ﷺ أتعطين زكاة هذا قالت لا قال أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار فألقتهما إلى النبي ﷺ وقالت هما لله ورسوله رواه أحمد والترمذي وأبو داود والدار قطني والنسائي وإسناده قوى[٦] وعن عائشة رضي

---

(١) الحلي ٠ اسم لكل ما يتزين به من مصاغ الذهب والفضة والجمع حُلى بالضم والكسر وقيل ما يتزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة ٠انظر النهاية ١/ ٤٣ والقاموس المحيط ١٦٤٧.

(٢) أي إذا كانت معدا للقنينة أي لا للاستعمال ولا للتجارة ٠ انظر المعجم الوسيط ٢/ ٧٦٥.

(٣) اتفق الفقهاء على أن الحلي المتخذة من غير الذهب والفضة كاللؤلؤ والمرجان والزبرجد والماس ونحوها من الأحجار الكريمة لا زكاة فيها لأنها حلية ومتاع للمرأة أبحها الله بنص كتابه حين ذكر منافع البحر فقال تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ النحل (١٤) إلا إذا كانت معدة للتجارة ففيها الزكاة ٠ واختلفوا في أخراج زكاة حلى الذهب والفضة المستعمل كما سيأتي بيان ذلك ٠ انظر أحكام كتاب الزكاة ٨٥ والشرح الكبير ٢/ ٥٨٤ والمجموع ٦/ ٧٧

(٤) هو عمر بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي أبو عبد الله ويقال أبو إبراهيم المدني ويقال الطائي قال الحافظ بن حجر ضعفه ناس مطلقا ووثقه الجمهور وضعفه بعضهم روايته عن أبيه عن جده توفي رحمه الله سنة ١١٨ انظر تهذيب التهذيب ٨/ ٤٣- -٤٩

(٥) المَسَكة بالتحريك السّوار من الذيل وهى قرون الأوعال والجمع مَسَك ٠ انظر النهاية ٤/ ٣٣١

(٦) أبو داود ٠ كتاب الزكاة ٠ باب الكنز ما هو وزكاة الحلي ٢/ ٩٥ (١٥٦٣) والترمذي ٠أبواب الزكاة ٠ باب ما جاء في زكاة الحلي ٢/ ٧٤ (٦٣٢) والنسائي ٠ كتاب الزكاة ٠باب زكاة الحلي ٥/ ٣٧ والدارقطني ٢/ ١٠٨ والمسند للإمام أحمد كما سيأتي من حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها.

الله عنها قالت دخل عليّ رسول الله ﷺ وفي يدي فتخات من ورق[(١)] فقال ما هذا يا عائشة قلت صنعتهن أتزين لك يا رسول الله قال أتودين زكاتهن قلت لا قال هي حسبك من النار رواه أبو داود والدا رقطني[(٢)] وسكت عليه أبو داود وهو صالح للاحتجاج به عنده وعن أسماء بنت يزيد[(٣)] رضي الله عنها قالت دخلت أنا وخالتي على النبي ﷺ وعلينا أسورة من ذهب فقال لنا أتعطين زكاته قالت قلنا لا قال أما تخافان أن يسوركما الله أسورة من نار أديا زكاته رواه أحمد[(٤)] بإسناد حسن وعنها أن رسول الله ﷺ قال أيما امرأة تقلدت قلادة ذهب قلدت مثلها من نار يوم القيامة وأيما امرأة جعلت في إذنها خرصاً[(٥)] من ذهب جعل في إذنها مثله من النار يوم القيامة رواه أبو داود والنسائي بإسناد جيد[(٦)] (**قلت**) هذا إذا كان كنزاً لا تؤدى زكاته كما تقدم لحمل المطلق على المقيد كما تقرر في الأصول [(٧)] قد سقت إليك أيها الغنى المحلى بناته وأزواجه وجواريه جل [(٨)] ما عنده من الذهب والفضة

---

(١) الفتخات ، جمع فتخة وهى خواتم كبار تلبس في الأيدي وربما وضعت في أصابع الأرجل وقيل هي خواتم لا فصوص لها وتجمع أيضاً على فَتَخات وفِتَاخ ، انظر النهاية ٣/ ٤٠٨

(٢) كتاب الزكاة ، باب الكنز ما هو وزكاة الحلي ٢/ ٩٥ (١٥٦٥) والدار قطني ٢/ ١٠٥

(٣) هي أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس الأنصارية الأسلمية شهدت اليرموك وعاشت بعد ذلك دهرا ، انظر الإصابة ٤/ ٢٣٤ وما بعدها

(٤) المسند للإمام أحمد ٦/ ٤٥٥و٤٦٠و٤٦١ قال الهيثمي في مجمع الزوائد إسناده حسن ٣/ ٦٧.

(٥) الخُرْصُ ، بالضم والكسر الحلقة الصغيرة من الحلي وهو ما حَلْى من الإذن ، انظر النهاية ٢/ ٢٢.

(٦)أبو داود ، كتاب الخاتم ، باب ما جاء في الذهب للنساء ٤/ ٩٣(٤٢٢٨) والنسائي ، كتاب الزكاة ، باب الكراهية للنساء في إظهار الحلي والذهب ٨/ ١٥٧

(٧)أي أصول الفقه ، انظر الإحكام ٣/ ٢-٨ وإرشاد الفحول ١٦٤-١٦٧

(٨)الجل من كل شئ أعظمه ، انظر المعجم الوسيط ١/ ١٣١

ويتعلل بقوله لا زكاة في الحلي فقد سمعت ما قال النبي ﷺ في زكاة الحلي ولا قول لأحد معه عليه الصلاة والسلام وعليك التمسك بقول نبيك ﷺ ودع كل من خالفه وقد قال بوجوب الزكاة في الحلي عمر بن الخطاب وعبدا لله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبدا لله بن عمر[(١)] وسعيد بن المسيب[(٢)] وعطاء[(٣)] وسعيد بن جبير[(٤)] وعبدا لله بن شداد[(٥)] وميمون بن مهران[(٦)] وابن سيرين[(٧)] ومجاهد

(١)هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى أبو عبدالرحمن استصغر يوم أُحد وهو ابن أربع عشر وهو أحد المكثرين من الصحابة برواية الحديث وكان من أشد الناس إتباعا للأثر توفي رضي الله عنه سنة ٧٣ انظر الإصابة ٢/٣٤٨

(٢)هو سعيد بن المسيب بن حزن أبى وهب بن عمرو القرشي المخزومي من التابعين قال العجلي كان رجلا صالحا فقيها وكان لا يأخذ العطاء وكانت له بضاعة يتجر بها في الزيت توفي رحمه الله سنة ٩٤ انظر تهذيب التهذيب ٤/ ٧٤ وما بعدها

(٣) هو عطاء بن أبى رباح واسمه أسلم القرشي مولاهم أبو محمد المكي فقيه فاضل قال أبو جعفر ما بقى أحد أعلم بمناسك الحج من عطاء توفي رحمه الله سنة ١١٤ وقيل ١١٥ انظر المرجع السابق ٧/ ١٧٩ وما بعدها

(٤) هو سعيد بن جبير بن هاشم الاسدي الوالي مولاهم أبو محمد ويقال أبو عبد الله الكوفي ثقة ثبت فقيه كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول أليس فيكم ابن الدهماء يعنى سعيد بن جبير قتل على يدي الحجاج سنة ٩٥ انظر المرجع السابق ٤/ ١١

(٥) هو عبد الله بن شداد بن الهادي الليثي أبو الوليد المدني من كبار التابعين وثقاتهم قال ابن سعد كان عثمانيا ثقة في الحديث قتل يوم دجلة سنة ٨٣ انظر المرجع السابق ٥/ ٢٢٢

(٦)هو ميمون بن مهران الجزري أبو أيوب الفقيه من التابعين قال عبد الله بن أحمد سمعت أبى يقول ميمون بن مهران ثقة أوثق من عكرمة توفي رحمه الله سنة ١١٧ انظر المرجع السابق ١٠/ ٣٤٩

(٧)هو محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم أبو بكر أبى عمرة البصري من التابعين إمام وقته من كبار التابعين قال ابن سعد كان ثقة مأمون عاليا رفيعا فقيها إماما كثير العلم توفي رحمه الله سنة ١٠٩ انظر المرجع السابق ٩/ ١٩٠ وما بعدها

وجابر بن زيد[١] والزهري[٢] وسفيان الثوري[٣] وأبو حنيفة وأصحابه[٤] رضي الله عنهم أجمعين.

انظر إلى هذا الجمهور من السلف الصالح وعلى رأسهم أمير المؤمنين عمر يوجبون الزكاة في الحلي وحجتهم ما سمعت من أحاديث النبي ﷺ وقوم أسقطوا الزكاة من الحلي . قال به عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأسماء بنت أبى بكر[٥] وعائشة والشعبي[٦] والقاسم بن محمد[٧] ومالك وأحمد وإسحاق وأبو عبيدة[٨] رضي الله عنهم أجمعين فهؤلاء حجتهم آثار عن عبد الله بن عمر وعائشة

(١)هو جابر بن زيد الازدي البصري أبو الشعثاء الجوفي البصري من التابعين قال ابن عباس لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علما من كتاب الله توفي رحمه الله سنة ٩٣ انظر المرجع السابق ٢/ ٣٤.

(٢) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري الفقيه أبو بكر الحافظ المدني أحد الأئمة الأعلام من التابعين قال ابن سعد ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيها جامعا توفي رحمه الله سنة ١٢٤ انظر المرجع السابق ٩/ ٣٩٥.

(٣) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي قال الخطيب كان إماما من أئمة المسلمين وعلما من أعلام الدين مجمعا على إمامته توفي رحمه الله سنة ١٦١ انظر المرجع السابق ٤/ ٩٩.

(٤) كأبي يوسف ومحمد بن الحسن رحمها الله انظر بدائع الصنائع ٢/ ١٧.

(٥)هي أسماء بنت أبى بكر الصديق رضي الله عنها ذات النطاقين أسلمت قديما وتوفيه رضي الله عنها بعد مقتل ابنها ٧٣ وقيل ٧٤ انظر الإصابة ٤/ ٢٢٩.

(٦)هو عامر بن شرا حيل بن عبد وقيل عامر بن عبد الله بن شرا حيل الشعبي أبو عمرو الكوفي من التابعين قال الحسن الشعبي كان كثير العلم عظيم الحلم قديم السلم من الإسلام بمكان توفي رحمه الله سنة ١٠١ وقيل ١٠٤ انظر تهذيب التهذيب ٥/ ٥٧ وما بعدها.

(٧) هو القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق أبو محمد ويقال أبو عبدالرحمن قال أبو الزناد ما رأيت أحد أعلم بالسنة منه ولا أحدّ ذهنا وقال ابن وهب عن مالك كان القاسم من فقهاء هذه الأمة توفي رحمه الله سنة ١٠٧ انظر المرجع السابق ٨/ ٢٩٩ وما بعدها.

(٨) هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروى الازدي الإمام المجتهد اللغوي صاحب المصنفات المتوفى رحمه الله سنة ٢٢٤ انظر تاريخ بغداد ١٢/ ٤٠٣-٤١٦.

والآثار لا تقوى على أقوال النبي ﷺ والعبرة برواية الصحابي لا برأيه فليأخذ المؤمن احتياطه في الدين وقال الشافعي هذا مما أستخير الله فيه(١) وما ذكرنا من أقوال الصحابة ومن بعدهم ذكره المنذري(٢) في الترغيب والترهيب(٣) وفي مقدار ما تجب فيه الزكاة في الماشية والزرع والذهب والفضة وكيفية إخراجها راجع المطولات(٤) والله ولى التوفيق.

---

(١)انظر الأم ٢/ ٤٤.

(٢)هو الإمام الحافظ زكى الدين عبدا لعظيم بن عبد القوى المنذري صاحب كتاب الترغيب والترهيب أحفظ أهل زمانه وفارس أقرانه توفي رحمه الله سنة ٦٥٦ انظر الطبقات الكبرى ٥/ ١٠٨ وما بعدها

(٣)١/ ٧٤ وانظر معالم السنن ٢/ ١٤ وما بعدها وتحفة الاحوذي ٣/ ٢٨١-٢٨٨ والمغني ٢/ ٦٠٥ومابعدها والمجموع ٦/ ٣٢-٣٦ و ٤٦ وبداية المجتهد ١/ ٢٥١ وبدائع الصنائع ٢/ ١٧ وأضواء البيان ٢/ ٤٤٥- ٤٥٦ وفقه الزكاة ١/ ٢٨٥-٣٠٦

(٤)انظر الكلام عن الزكاة وأحكامها بالتفصيل إلى المغني ٢/ ٤٣٣ وما بعدها والمجموع ٥/ ٣٢٤ وما بعدها وبداية المجتهد ١/ ٢٤٤ وما بعدها وبدائع الصنائع ٢/ ٢ وما بعدها وكتاب فقه الزكاة

القاعدة الرابعة الصيام[١]

صيام رمضان من قواعد الإسلام وركن من أركانه باتفاق المسلمين ومنكره كافر بإجماع المسلمين[٢] وقد دل القران والسنة على فرضيته قال الله تعالى في سورة البقرة آية (١٨٣) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾[٣]

وقال الله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا

---

(١) الصيام والصوم • في اللغة مصدر وهو عبارة عن الإمساك قال تعالى: ﴿ فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا ﴾ مريم (٢٦) وفي الشرع • عبارة عن الإمساك عن أشياء مخصوصة في زمن مخصوص من شخص مخصوص • انظر القاموس المحيط ١٤٦٠ والمطلع ١٤٥.

(٢) انظر المغنى ٣/٣ والمجموع ٢٤٨/٦ وما بعدها وبدائع الصنائع ٢/ ٧٥ وبداية المجتهد ١/ ٢٨٣.

(٣) سورة البقرة آية ١٨٣-١٨٥.

تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾[١] وقال عليه الصلاة والسلام في حديث أبى هريرة رضي الله عنه آتاكم رمضان شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حُرم خيرها فقد حرم رواه أحمد والنسائي[٢] (قلت) يبين الله تعالى أنه فرض على أُمة محمد ﷺ صوم رمضان ويقول لهم لستم منفردين بفرض الصيام عليكم بل كان فرضاً على من كان قبلكم والصيام شاق على النفس وإذا عم الشاق هان وسهل وقد أخرج الطبراني في التفسير أن النصارى ممن كان قبلنا كتب عليهم صيام رمضان كما كتب علينا فغيروا ما كتب الله عليهم[٣] والحاصل صيام رمضان فرض عين منكره غير مسلم وبالله التوفيق.

---

(١) البقرة آية ١٨٧

(٢) المسند ٢/ ٤٢٥والنسائى • كتبا الصيام • باب فضل شهر رمضان واللفظ له ٤/ ١٢٩

(٣) المعجم الكبير ٤/ ٢٢٦(٤٢٠٣)

ما ورد في فضل الصيام والترغيب فيه عن النبي ﷺ

ورد عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة في فضل الصيام وكثرة ثوابه فلنذكر منها ترغيباً لإخواني المسلمين روى البخاري عن أبى هريرة عن رسول ﷺ أنه قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزى به الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث(١) ولا يصخب(٢) فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح لفطره وإذا لقي ربه فرح لصومه(٣) وعند الطبراني في الأوسط والصغير بإسناد حسن من حديث أبى الدر داء رضي الله عنه(٤) قال قال رسول الله ﷺ من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض(٥) وعند البزار(٦) عن أبى هريرة رضي الله عنه

---

(١) الرفث • كلمة جامعة لما يريد الرجل من المرأة في سبيل الاستمتاع بها من غير كتابة وفي التزييل ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ البقرة، آية ١٨٧ انظر النهاية ٢/ ٢٤١ والمعجم الوسيط ١/ ٣٥٨.

(٢)الصَّخَب والسَّخب الضَّجَّة واضطراب الأصوات للخصام انظر النهاية ٣/ ١٤

(٣)كتاب الصوم • باب هل يقول إنى صائم إذا شتم ٤/ ١١٨(١٩٠٤)

(٤)هو عويمر أبو الدر داء مشهور بكنيته وباسمه جميعا واختلف في اسمه فقيل هو عامر وعويمر لقب له واختلف في اسم أبيه الأنصاري الخزرجى تولى القضاء بدمشق في خلافة عمر رضي الله عنهما توفي رضي الله عنه سنة ٣٢ وقيل في خلافة عثمان رضي الله عنه كانت وفاته انظر الإصابة ٣/ ٤٥ وما بعدها.

(٥) المعجم الأوسط ٢/ ٤٠٩(٢١٩٤) ٣/ ٤٤٢ وما بعدها (٣٢٦١) ٤/ ١٧٥(٣٥٧٤) ٥/ ٢٠٧(٤٨٢٦) ٦/ ٣٠٩(٦٢٧٥)٦/ ٣٩٩ (٦٥١٢) المعجم الصغير ١/ ١٦١.

(٦) هو أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري الحافظ العلاّمة صاحب المسند الكبير ذكر الدار قطني فأثنى عليه وقال ثقة يخطئ ويتكل على حفظه توفي رحمه الله سنة ٢٩٢ انظر تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٥٣.

ثلاثة حق على الله أن لا يرد لهم دعوة الصائم حتى يفطر والمظلوم حتى ينتصر والمسافر حتى يرجع[١] وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ ذاكر الله في رمضان مغفوراً له وسائل الله فيه لا يخيب رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي[٢] وعن عبدالرحمن بن عوف[٣] وأبى هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ذكر رمضان بفضله على الشهور فقال من صام رمضان إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أُمه رواه النسائي[٤].

هذه أقوال النبي ﷺ الذي أرسله الله إلينا رحمة بنا يحُرصنا ويحثنا على اكتساب المعالي بترك شئ من لذائِذنا لله تعالى وهو تزكية لأبداننا في الدنيا وخندق بيننا وبين النار يوم القيامة فقد بلغ النبي ﷺ من الله إلينا ولم يبق لنا إلا العمل في اكتساب هذه الدراجات والفوز بدخول الجنة مع غفران الذنوب نحمد الله حمداً كثيراً الذي جعلنا من أُمة هذه النبي الكريم ونسأله التثبيت على هذا الدين إلى الممات لأن القلب بين أُصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء[٥] ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) كشف الأستار (٢١٣٩).

(٢) المعجم الأوسط ٧/ ٢٧٣(٧٣٤١) وشعب الإيمان٣/ ٣١١(٣٦٢٧) قال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط وفيه هلال بن عبدالرحمن وهو ضعيف • انظر مجمع الزوائد ٣/ ١٤٣

(٣) هو عبدالرحمن بن عوف عبد عوف بن عبد الحارث القرشي الزهري أبو محمد أحد العشرة المشهود لهم في الجنة وأحد الستة أصحاب الشورى أسلم قديما ومناقبه رضي الله عنه كثيرة جدا توفي رضي الله عنه سنة ٣٢ انظر الإصابة ٢/ ٤١٦ وما بعدها

(٤) كتاب الصوم • باب ثواب من قام رمضان إيمانا واحتسابا ٢/ ١٥٨ قال أبو عبدالرحمن النسائي في رواية عبدالرحمن بن عوف هذا خطأ والصواب أبو سلمة عن أبى هريرة رضي الله عنه وانظر السنن الكبرى ٢/ ٨٩

(٥) يشير إلى قول النبي ﷺ إن قلوب بني آدم كلها بين أُصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء الخ رواه مسلم • كتاب القدر • باب تصريف الله تعالى القلوب كقلب واحد كيف شاء ٤/ ٢٠٤٥(٢٦٥٤) والترمذي • أبواب القدر • باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن ٣/ ٣٠٤ (٢٢٢٦) ابن ماجة • المقدمة • باب فيما أنكرت الجهمية ١/ ٧٢ (١٩٩) والمسند للإمام أحمد ٢/ ١٦٨و١٧٣ و٦/ ٢٥١و٣٠٢ و٣١٥ والحاكم ١/ ٥٢٥

فصل في ترهيب من أفطر يوما متعمداً

ورد عن النبي ﷺ أنه قال من أفطر يوماً في رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وإن صامه رواه الترمذي[١] وابن خزيمة[٢] في صحيحة[٣] عن أبى هريرة رضي الله عنه وقد سبق لنا ذكر حديث عبد الله بن عباس في الصلاة أن النبي ﷺ قال عُرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أُسس الإسلام من ترك واحدة منهن فهو كافر حلال الدم شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان رواه أبو يعلى بإسناد حسن[٤] وفي رواية من ترك منهن واحدة فهو بالله كافر ولا يقبل منه صرفاً ولا عدل وقد حل دمه وماله اهـ[٥] هذه الروايات عن المعصوم ﷺ تدل بمنطو قها على أن من ترك الصوم بدون عذر شرعي فعليه ما على تارك الشهادة والصلاة وفيها وعيد شديد وزجر بليغ لأمة النبي ﷺ والله يصوننا وإياكم من هذه النقائص والخذلان يا ذا الجلال والإكرام.

(١)أبواب الصوم • باب ما جاء في الإفطار متعمدا ٣/ ١١٣(٧١٩)

(٢) هو أبو بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري الحافظ الكبير إمام الأئمة شيخ الإسلام قال الدار قطني كان ابن خزيمة إماما ثبتا معدوم النظير توفي رحمه الله سنة ٣١١ انظر تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٢٠ وما بعدها.

(٣) كتاب الصيام، باب التغليظ في إفطار يوم من رمضان متعمدا من غير رخصة ٣/ ٢٣٨(١٩٨٧).

(٤) تقدم تخريجه ص ٩٨.

(٥) قال المنذري روى عن ابن عباس مرفوعا ١/ ١٩٦.

القاعدة الخامسة في الحج[(١)]

وهذه القاعدة هي مقصودي في الكتاب

أطلب من الله الإعانة لأنه هو المعين وعليه التكلان وبه الثقة والتوفيق

فصل في فريضة الحج وفضله والترغيب فيه

الحج ركن من أركان الإسلام الخمسة من أنكره فهو كافر برب العالمين إجماعاً[(٢)] قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾[(٣)] فرض الله علينا الحج لا لاحتياجه إلى حجنا ولكن تزكية لأبداننا من الذنوب والفوز بالجنة روى البخاري ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله ﷺ أي العمل أفضل قال إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور[(٤)] وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال الحج المبرور ليس له جزاءً إلا الجنة قيل

---

(١) الحج في اللغة • القصد إلى كل شئ • وفي الشرع القصد إلى البيت الحرام بأعمال مخصوصة من إحرام وطواف ووقوف بعرفة والمبيت بمزدلفة وغير ذلك من الأفعال المشروعة. والعمرة في اللغة. الزيارة وقيل القصد وفي الشرع • زيارة البيت الحرام على وجه مخصوص بإحرام وطواف وسعى وحلق أو تقصير ثم تحلل. انظر الفتح ٣/ ٣٧٨ و٥٩٧ والنهاية ١/ ٣٤٠ و٣/ ٢٩٧ والمطلع ١٦٠.

(٢) انظر الجامع لأحكام القران ٤/ ١٥٣ وتفسير ابن كثير ١/ ٣٢٢ وأضواء البيان ١/ ٢٨٢ وما بعدها وبدائع الصنائع ٢/ ١١٨ وشرح العمدة ١/ ٧٦.

(٣) سورة آل عمران آية ٩٧.

(٤) متفق عليه • البخاري • كتاب الإيمان • باب من قال الإيمان هو العمل ١/ ٧٧(٢٦) واللفظ له ومسلم • كتاب الإيمان • باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ١/ ٨٨(٨٣).

وما بره قال إطعام الطعام وطيب الكلام وإفشاء السلام رواه أحمد والبيهقي[١] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ قال من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أُمه رواه البخاري ومسلم[٢] ولمالك والبخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاءً إلا الجنة[٣]وكذا رواه الأصبهاني[٤] وزاد وما سبح الحاج تسبيحه ولا هلل تهليلة ولا كبر تكبيرة إلا بشر تبشيرة[٥]وعن ماعز[٦] رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه سئل أي الأعمال أفضل قال إيمان بالله وحده ثم الجهاد ثم حجة برة تفضل سائر الأعمال كما بين مطلع الشمس إلى مغربها و رواة أحمد إلى ماعز رواة الصحيح[٧]وماعز هذا صحابي مشهور وروى عبد الله بن جراد[٨]

(١)المسند للإمام أحمد ٣/ ٣٢٥ والبيهقي في شعب الإيمان٣/ ٤٧٩ وما بعدها (٤١١٩)

(٢)مسلم • كتاب الحج •باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة ٢/ ٩٨٣(١٣٥٠) البخاري • كتاب الحج • باب فضل الحج المبرور ٣/ ٣٨٣(١٥٢١)

(٣)الموطأ • كتاب الحج • باب جامع ما جاء في العمرة ١/ ٣٤٦(٦٥) والبخاري كتاب العمرة •باب وجوب العمرة وفضلها ٣/ ٥٩٧ (١٧٧٣)

(٤) هو أبو القاسم بن محمد بن الفضل الأصبهاني الإمام الحافظ شيخ الإسلام كان إماما في الحديث والفقه والتفسير واللغة صاحب كتاب الترغيب والترهيب توفي رحمه الله سنة انظر تاريخ بغداد ٦/ ٣٠٢ و البداية والنهاية ١٢/ ٢١٧

(٥)انظر الترغيب والترهيب للمنذري ٢/ ١٠٦

(٦)غير منسوب قال أبو عمر الأفق على نسبه وله حديث في مسند أحمد وهو المذكور هنا وغيره نسبه ابن مندة فقال التميمي سكن البصرة • الإصابة ٣/ ٢٢٧

(٧) المسند للإمام أحمد ٤/ ٣٤٢.

(٨) هو عبد الله بن جراد بن عامر العامري العقيلى اختلف في صحبته فقال ابن ماكولا وابن حبان والبخاري له صحبة • انظر الإصابة ٢/ ٢٨٨

الصحابي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ حجوا فإن الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن[١] رواه الطبراني في الأوسط[٢] وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول من جاء يؤم هذا البيت الحرام فركب بعيره فما يرفع البعير خفاً ولا يضع البعير خفاً إلا كتب الله له بها حسنة وحط عنه له بها خطيئة ورفع بها درجة حتى إذا انتهى إلى البيت فطاف وطاف بين الصفا والمروة ثم حلق أو قصر إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أُمه فهلم نستأنف العمل فذكر الحديث رواه البيهقي[٣] وعن زاذان[٤] رضي الله عنه قال مرض ابن عباس مرضاً شديداً فدعا ولده فجمعهم فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول من حج من مكة ماشياً حتى يرجع إلى مكة ماشياً له بكل خطوة سبعمائة حسنة لكل حسنة مثل حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال بكل حسنة مائة الف حسنة رواه ابن خزيمة صحيحة[٥] ورواه الحاكم وقال صحيح الإسناد[٦]

---

(١) أي الوسخ • انظر النهاية ٢/ ١١٥.

(٢) المعجم الأوسط٥/ ٣٠٥ (٤٩٩٧) قال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط وفيه يعلى بن الأشدق وهو كذاب • انظر مجمع الزوائد ٣/ ٢٠٩.

(٣) البيهقي في شعب الإيمان ٣/ ٤٧٨(٤١١٥).

(٤) هو زاذان أبو عبد الله ويقال أبو عمر الكندي مولاهم الكوفي الضرير البزار من التابعين قال ابن معين ثقة لا يسأل عن مثله توفي رحمه الله سنة٨٢ انظر تهذيب التهذيب ٣/ ٢١٦

(٥) كتاب المناسك • باب فضل الحج ماشيا من مكة ٤/ ٢٤٤(٢٧٩١)

(٦) كتاب المناسك • باب فضل الحج ماشيا ١/ ٤٦٠ وما بعدها قال الإمام الذهبي في التخليص قلت ليس بصحيح أخشى أن يكون كذبا وعيسى قال أبو حاتم منكر الحديث ١/ ٤١٦ والحاكم هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية النيسابوري الحافظ الكبير صاحب المستدرك إمام عصره في الحديث العارف به حق معرفته توفي رحمه الله سنة ٤٠٥ انظر تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٣٩-١٠٤٧.

وتكلم فيه بعض الحفاظ ولكن من حيث أنه ورد في فضائل الأعمال[(١)] فلا بأس به فهذه أحاديث النبي ﷺ يرغبكم فيها على أداء الحج فريضة أو نافلة فكل من له مال فعليه تعجيل الحج لقول الرسول ﷺ تعجلوا الحج فإن أحدكم لا يدرى ما يعرض له رواه أبو القاسم الأصبهاني[(٢)] من رواية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وقد حج أبونا آدم من أرض الهند إلى مكة ألف مرة ولم يركب قط رواه ابن خزيمة في صحيحه[(٣)] ولا بأس برواية مثل هذا في فضائل الأعمال . هلم أيها الإخوان لنكتسب هذه المعالي المذكورة في أحاديث النبي ﷺ ولنطلب الغفران من الله تبارك وتعالى وندخل تحت دعاء النبي ﷺ حيث قال اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم[(٤)] عن أبى هريرة رضي الله عنه وفي رواية يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج رواه البزار[(٥)] والطبراني في الصغير[(٦)] وقد ثبت

---

(١) جمهور العلماء يرون جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال بشروط أ- أن يكون الضعف غير شديد ب- أن يندرج تحت أصل معمول به ج- أن لا يعتقد عند العمل به بعد ثبوته بل يعتقد الاحتياط د- أن يكون في الفضائل ونحوها والترغيب والترهيب لا في العقائد والأحكام. انظر مقدمة ابن الصلاح ٤٩ وتدريب الراوي ١/ ٢١٥-٢٥٣ وفتح المغيث ١/ ٢٨٦-٢٨٨ وقواعد التحديث ١١٣-١١٦.

(٢) انظر الترغيب والترهيب للمنذري ٢/ ١٠٩.

(٣) كتاب المناسك • باب حج آدم صلوات الله عليه وصفة حجه إن صح الخبر ألخ ٤/ ٢٤٥ (٢٥٧٢).

(٤) كتاب المناسك ١/ ٤٤١ قال الإمام الذهبي في التخليص صحيح على شرطيهما ١/ ٤٤١.

(٥) كشف الأستار (١١٥٥).

(٦) المعجم الصغير ٢/ ١١٤ قال الهيثمي رواه البزار والطبراني في الصغير وفيه شريك بن عبد الله النخعي وهو ثقة وفيه كلام وبقية رجاله رجال الصحيح • انظر مجمع الزوائد ٣/ ٢١١

أمر النبي ﷺ بالاستمتاع بيت الله الحرام قال عبد الله بن عمر قال رسول الله ﷺ استمتعوا بهذا البيت فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة رواه البزار[١] والطبراني في الكبير[٢] وابن خزيمة[٣] وابن حبان[٤] في صحيحيهما[٥] والحاكم وقال صحيح الإسناد[٦] قال ابن خزيمة قوله ويرفع في الثالثة يريد بعد الثالثة قول النبي ﷺ استمتعوا بهذا البيت معناه انهضوا وحجوا بنية خالصة هذه النية الطاهرة واطلبوا من الله تبارك وتعالى الإعانة والتوفيق.

---

(١) كشف الأستار (١٠٧٢)

(٢) قال الهيثمي رواه البزار والطبراني في الكبير ورجاله ثقات ٢/ ٢٠٦.

(٣) كتاب المناسك • باب الأمر بتعجيل الحج خوف فوته يرفع الكعبة الخ ٤/ ١٢٨ (٢٠٥٦).

(٤) هو محمد بن حبان التميمي البستى أبو حاتم الحافظ العلاّمة صاحب التصانيف كان من أوعية العلم في الفقه والحديث واللفظ والوعظ ومن عقلاء الرجال توفي رحمه الله سنة ٣٥٤ انظر تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٢٠

(٥) صحيح ابن حبان ٢/ ٢٦٥(٦٧١٨).

(٦) كتاب المناسك • باب استمتعوا من هذا البيت ١/ ٤٤١ قال الإمام الذهبي في التخليص صحيح على شرطيهما ١/ ٤٤١.

فصل فيما على من أراد الحج

وعلى من أراد الحج أن يتعلم فرائضه وسننه[١] وكل ما يلزمه في حجه يجد ذلك في سنة النبي ﷺ فعليه واجب أن يكون مقيماً للصلاة لأنه لا حج لتارك الصلاة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من حافظ عليها(يعنى الصلاة)فهو لما سواها أحفظ ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ذكره الإمام مالك في الموطأ[٢] قال ابن الحاج[٣] في المدخل سئل مالك رحمه الله في الذي يركب البحر إلى الحج ولا يجد موضعاً يسجد فيه إلا على ظهر أخيه أيجوز له الحج؟ قال مالك أيركب البحر حيث لا يصلى ؟ ويل لمن ترك الصلاة مرتين[٤] فعليك أولاً تصحيح إيمانك بالله وملائكته وكتبه ورُسُله واليوم الأخر وبالقدر خيره وشره وتقيم الصلاة بشروطها مع الطهارة الكاملة وتحافظ على أداء زكاة مالك ولا يجوز لك صرف هذه الزكاة في الفريضة الواجبة عليك في الحج ولا في النافلة[٥] وإنما تصرفها في الوجوه المبينة في كتاب الله تعالى[٦] وتحج مما بقى من مالك بعد الزكاة[٧] وتتحصن عن النار بصيام رمضان وإذا تمت لك هذه

---

(١) سيأتي الكلام عنها ١٤٤.

(٢) كتاب الصوم • باب وقوت الصلاة ١/ ٦(٦).

(٣) هو محمد بن محمد العبدري القاسمي المالكي الشهير بابن الحاج أبو عبد الله الإمام العالم كان فاضلا عارفا بمذهب الإمام مالك توفي رحمه الله سنة ٧٣٧ انظر الديباج المذهب ٣٣٧ وما بعدها.

(٤) المدخل ٤/ ١٠٢.

(٥) لأن الزكاة حق واجب عليه إخراجها • والله سبحانه وتعالى قد جعلها للفقراء والمساكين وفي أخذه لها منع لوصولها إلى أهلها ويخل بحكمة وجوبها وهو إغناء الفقراء، انظر المغنى ٢/ ٥٢٣ وما بعدها وبدائع الصنائع ٢/ ١٢٣ وكتاب فقه الزكاة ٢/ ٦٩٦ وما بعدها.

(٦) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦٠﴾ ﴾ التوبة آية ٦٠ انظر تفسير ابن كثير ٢/ ٣١٥- ٣١٧ وأحكام القران لابن العربي ٩٥٧-٩٧٦.

(٧) ولأن الحج إنما يجب على من استطاع إليه سبيلا والاستطاعة هي ملك الزاد والراحلة فمناط الوجوب وجود المال فمن وجد المال وجب عليه الحج بنفسه أو بنائبه ومن لم يجد المال لم يجب عليه الحج وإن كان قادرا ببدنه • انظر شرح العمدة ١/ ١٢٤ وأضواء البيان ٥/ ٧٢٠٩٢.

القواعد مع إقران كل قاعدة بالإحسان[١] فعند ذلك تأخذ ثمن مالك الحلال بنية صالحة للحج وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً رواه مسلم[٢] ولهذا أمر الله المؤمنين بأكل الحلال بما أمر به المرسلين في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾[٣] وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾[٤] فأمر الله تبارك وتعالى المرسلين والمؤمنين بأكل الحلال[٥] ثم العمل لأن مما ينشأ منه العمل القوة التي تحدث في جسد المؤمن بسبب الطعام الحلال هي قوة طيبة لأنها ناشئة من حلال وقد ورد في الحج خاصة ما يرهب المسلم المتعب نفسه في سفر الحج المفارق أهله وماله ووطنه طالباً الغفران من الله بحج البيت الحرام وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إذا خرج الحاج حاجاً بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز فنادي لبيك اللهم لبيك ناداه مناد

---

(١) الإحسان كما جاء في الحديث (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)قال الحافظ ابن رجب رحمه الله قوله عليه السلام (أن تعبد الله الخ) يشير إلى أن العبد يعبد الله تعالى على هذه الصفة وهو استحضار قربه وأنه بين يديه كأنه يراه وذلك يوجب الخشية والخوف والهيبة والتعظيم ويوجب أيضاً النصح والعبادة وبذل الجهد في تحسينها وإتمامها وإكمالها وقوله عليه السلام (فإن لم تكن تراه فإنه يراك) قيل أنه تعليل للأول فإن العبد إذا أُمر بمراقبة الله تعالى في العبادة واستحضار قربه من عبده حتى كأنه يراه فإنه قد يشق عليه فيستعين على ذلك بإيمانه بأن الله يراه ويطلع على سره وعلانيته وباطنه وظاهره ولا يخفى عليه شئ من أمره فإذا تحقق ذلك المقام سهل عليه الانتقال إلى المقام الثاني وهو دوام التحقيق بالبصيرة إلى قربه من عبده ومعينه حتى كأنه يراه اهـ وحديث الإحسان في الصحيحين • البخاري • كتاب الإيمان • باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان ١/ ١١٤ (٥٠) ومسلم • كتاب الإيمان • باب بيان الإيمان والإسلام ١/ ٣٦(٨)(٩) وانظر جامع العلوم والحكم ٣١ وما بعدها

(٢) كتاب الزكاة • باب قبول الصدقة من الكسب الطيب ٣/ ٧٠٢(١٠١٥).

(٣) سورة المؤمنون آية ٥١.

(٤) سورة البقرة ١٧٢.

(٥) انظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢١٣ وما بعدها وتفسير روح المعاني ١٨/ ٤٠

من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور فإذا خرج بالنفقة الخبيثة ووضع رجله في الغرز فنادي لبيك ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مبرور رواه الطبراني في الأوسط[١] و الأصبهاني[٢] (**أقول**) هذا قول النبي ﷺ ومعناه أنك إذا أردت الحج أو أي عمل لله تعالى فالواجب عليك أن تنفق في ذلك نفقة حلال ليقبل الله منك عملك من صلاة وصيام وصدقة وحج وعمرة وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال من اشترى ثوباً بعشرة دارهم وفيه درهم من حرام لم يقبل الله عز وجل له صلاة مادام عليه قال عبد الله بن عمر الراوي وادخل إصبعيه في أُذنيه صمتاً إذا لم يكن النبي ﷺ يقوله رواه أحمد[٣] وعلى هذا إذا حج المؤمن بالمال الحرام لا يكون حجه مبروراً وقد فسد الزمان وصار المسلمون أغلبهم لا يخرجون زكاة أموالهم ويتجرون بما حرم الله مثل الخمر والربا والأيمان الكاذبة[٤] تجد لرجل مسلم دكاناً عبارة عن خانة[٥] الخمر ثم تتعجب منه وتسأل عنه هل هو نصراني أو يهودي فيقال لك إنه مسلم مؤمن بمحمد ﷺ ومحب له ولا يكون لك كلام إلا الإسترجاع[٦] والحوقلة[٧].

---

(١) المعجم ٥/ ٣٩٦ (٥٢٢٨) قال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط وفيه سليمان بن داود وهو ضعيف • انظر مجمع الزوائد ١٠/ ٢٩٢.

(٢) انظر الترغيب والترهيب للمنذري ٢/ ١١٤.

(٣) المسند للإمام أحمد ٢/ ٩٨.

(٤) اليمين الغموس • هي اليمين الكاذبة الفاجرة التي يقتطع بها الحالف مال غيره سميت غموس لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم النار• النهاية ٣/ ٣٨٦.

(٥) أي حانوت الخمر • انظر المعجم الوسيط ١/ ٢٣٦.

(٦) الإسترجاع • من الترجيع بمعنى التحير في الأمر • انظر القاموس المحيط مادة (رسع).

(٧) الحوقلة أي قول لا حول ولا قوة إلا بالله والمعنى لا حول عن المعصية ولا قوة على الطاعة إلا بتوفيق الله، انظر المصباح المنير ١/ ٢١٦ والنهاية ١/ ٤٦٢.

وإن كان له مال وضعه في البنك على أن يستلم منه في كل سنة شيئاً معلوماً من غير إحضار رأس المال ولا على شرط إقراض المسلمين(١) ولم يدرك أهناك ربح أم لا وما هو إلا قرض جر منفعة وقد نهى النبي ﷺ عنه(٢) وربما حج المسلم بهذا المال يطلب به ثواب الله تعالى فليحذر المؤمن فإن الله لا يقبل منا ما حرم علينا وقد ورد عن المعصوم ﷺ أنه قال لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم في الإثم سواء رواه مسلم(٣) وذكر البخاري من حديث أبى جحيفة(٤) رضي الله عنه هذا(٥) وقد ثبت تحريم الربا بالكتاب(٦) والسنة إذاً فكيف يتصور المؤمن من

---

(١) أي إقراضهم قرضا حسنا بدون فائدة وهذا مشروع • انظر كتاب الربا والقرض في الفقه الإسلامي ١٣٩ وما بعدها.

(٢) انظر السنن الكبرى للبيهقي • كتاب البيوع • باب كل قرض جر منفعة فهو ربا ٥/ ٣٤٩ وما بعدها قال الإمام الشوكاني رحمه الله رواه البيهقي في السنن الكبرى عن ابن مسعود وأُبى بن كعب وعبدا لله بن سلام موقوفا عليهم ورواه الحرث بن أبى أُسامة من حديث على رضي الله عنه بلفظ أن النبي ﷺ نهى عن قرض جر منفعة وفي رواية كل قرض جر منفعة فهو ربا وفي إسناده سوار بن مصعب وهو متروك • قال ابن قدامة • ولا يجوز أن يشترط في القرض شرطا يجر به نفعا لأن النبي ﷺ نهى عن بيع وسلف رواه أبو داود وعن أُبى بن كعب وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم أنهم نهو عن قرض جر منفعة • انظر سنن أبى داود • كتاب البيوع • باب في الرجل يبيع ما ليس عنده ٣/ ٢٨٣ (٣٥٠٤) نيل الأوطار ٥/ ٣٣٢ وما بعدها ونصب الراية ٤/ ٦٠ وعون المعبود ٩/ ٤٠٢ وتهذيب السنن ٩/ ٤٠٢-٤١٢ والكافي لابن قدامة ٢/ ١٢٤ والفروق للقرافي ٣/ ٢٨٩-٢٩٤.

(٣) كتاب المساقاة • باب لعن آكل الربا ٣/ ١٢١٩(١٥٩٨).

(٤) هو وهب بن عبد الله بن مسلم بن جنادة أبو جحيفة السوائي قدم على النبي ﷺ في أواخر عمره تولى شرطة الكوفي في خلافة على توفي رضي الله عنه سنة ٦٤ وقيل ٧٤ انظر الإصابة ٣/ ٦٤٢ وتاريخ الصحابة ٢٦٢ وما بعدها

(٥) كتاب البيوع • باب موكل الربا ٤/ ٣١٤ (٢٠٨٦)

(٦) كقوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾البقرة (٢٧٥) وقوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ﴾آل عمران (١٣٠) ومن السنة ما ذُكر وكذلك دل على تحريمه الإجماع •انظر المغنى ٤/ ١٢٢ والمجموع ٩/ ٣٩١.

الله تعالى قبول ما حرمه في فرضه من حج وصوم وصلاة وغير ذلك من الأعمال الإسلامية لكون القوة التي تكون سبباً لإيجاد هذه الأعمال خبيثة لأنها ناشئة من المال الحرام والله طيب لا يقبل إلا ما كان طيباً من أموالكم فلنضرب لكم مثلاً هذه قريش قوم كفار ومع ذلك علموا أن الله لا يقبل منهم إلا الحلال حينما أرادوا بناء الكعبة قالوا لا نبني بيت الله إلا ما كان حلالاً من أموالنا فنظروا إلى أموالهم فلم يجدوا الحلال منها إلا مقدار ما بنو به جزء من ا لكعبة وتركوا الباقي وأحاطوا عليه حفاظاً على قواعد إبراهيم عليه السلام[١] للطائفين وكان هذا واجب المسلمين . فليتق الله الرجل المسلم وليطيب كسبه لينال به سلعة الله الغالية الجنة[٢] ولا يكن ممن قصد النزهة يا ليته لو كانت النزهة بالمال الحلال ليقبل الله بعض صلاته وقد ذكر ابن الحاج المالكي من حديث أنس رضي الله عنه[٣] قال رسول الله ﷺ يأتي على الناس زمان يحج أغنياؤهم للنزهة وأوسطهم للتجارة وقراؤهم للرياء وفقراؤهم للمسألة[٤] قال ابن رشد قراؤهم المتعبدون وقد أحسن القائل [٥] إذ قال:

---

(١) انظر البخاري • كتاب الحج • باب فضل مكة وبنيانها ٣/ ٤٣٩(١٥٨٤) ومسلم • كتاب الحج باب جدر الكعبة وبابها ٢/ ٩٧٣ (١٣٣٣) وانظر السيرة النبوية ١/ ١٩٤ والبداية والنهاية ٢/ ٣٠١ وما بعدها وانظر كلام الإمام الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح عند كلامه على قول النبي ﷺ (قصرت بهم النفقة) ٤/ ٤٤٤

(٢) جزء من حديث رواه الترمذي في أبواب صفة القيامة ٤/ ٥١ (٢٥٦٧).

(٣) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجى خادم رسول الله ﷺ وأحد المكثرين من الرواية عن النبي ﷺ شهد الفتوح ثم قطن البصرة توفي رضي الله عنه سنة ٩١ وقيل ٩٣ انظر الإصابة ١/ ٧١ وما بعدها.

(٤) عزاه صاحب الكنز إلى الخطيب البغدادي في تاريخه والديلمي في مسند الفردوس ٢/ ٣٣٢ وانظر تاريخ بغداد ١٠/ ٢٩٦ ومسند الفردوس٥/ ٤٤٤ (٨٦٨٩)

(٥) نسبه الحطاب للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وقيل أنهما لغيره • انظر مواهب الجليل ٢/ ٥٢٩.

إذا حججت بمال أصله سُحت فما حججت ولكن حجت العير

مـــا يقبل الله إلا كل صـالحة ما كل من حج بيت الله مبرور[1]

(١) المدخل ٤/ ٢١٠-٢١٣

فصل فيما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في نفقة الحج والعمرة

إذا حججت أيها الحاج بنفقتك الطيبة فأبشر بغفران الذنوب من رب العباد إن شاء الله فقد ورد عن المعصوم ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها أنه قال لها في عمرتها إن لك من الأجر على قدر نصبك (أي تعبك)[١] ونفقتك رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما[٢] وعن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف رواه أحمد بإسناد حسن[٣] ورواه الطبراني في الأوسط[٤] والبيهقي[٥] وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عند الطبراني في الأوسط قال رسول الله ﷺ النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله الدرهم بسبعمائة درهم[٦] وروى البيهقي عن عمرو بن شعيب بسنده أن رسول الله ﷺ قال الحجاج والعمار وفد[٧] الله إن سألوا أُعطوا وإن دعوا أُجيبوا وإن أنفقوا أُخلف لهم والذي نفس أبا القاسم بيده ما كبر مكبر على نشز ولا أهل مهل

(١) انظر النهاية ٥/ ٦٢

(٢) كتاب المناسك. الأجر على قدر النفقة والتعب ١/ ٤٧١

(٣) المسند ٥/ ٢٥٤و٣٥٥.

(٤) المعجم الأوسط ٤/ ١٧٥(٢٥٧٤) قال الهيثمي رواه أحمد والطبراني في الأوسط وفيه زهير ولم أجد من ذكره انظر مجمع الزوائد ٣/ ٢٠٨

(٥) السنن الكبرى • كتاب الحج • باب من اختار الركوب ٤/ ٣٣٢ وشعب الإيمان ٣/ ٤٨١ (٤١٢٤)

(٦) انظر مجمع البحرين ٣/ ١٢٨(١٦٤٥) قال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفه ٣/ ٢٠٨

(٧) الوفد، القوم المجتمعون وأحدهم وافد وكذلك الذين يقصدون الأمراء لزيارة واسترفاد وانتجاع ونحو ذلك انظر النهاية ٢٠٩ وما بعدها

على شرف من الإشراف إلا أهل ما بين يديه وكبر حتى تنقطع منه منقطع التراب[١] (والنشز والشرف) معناهما مكان مرتفع [٢] قال أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ الحجاج والعمار وفد الله عز وجل يعطيهم ما سألوا ويستجيب لهم ما دعوا ويخلف عليهم ما أنفقوا الدرهم ألف ألف رواه البيهقي [٣] هذه الأحاديث النبوية تنص على أفضلية النفقة في الحج والعمرة مطلقاً على صدقة التطوع في زمن المجاعة لإحياء النفوس أو حاجة شديدة في أقاربه لأن النبي ﷺ قارنها بالنفقة في الحج والعمرة على قدر ما أمكنهم ليكتسبوا في الدرهم ألف ألف كما قال سيد المرسلين.

وقد اعتمر ﷺ أربعاً[٤] ومن منع حج التطوع وأمر بإنفاق نفقة الحج والعمرة في الأقارب وزعم أفضلية تلك الصدقة على نفقة الحج والعمرة فقد خالف الصحابة رضي الله عنهم وهم أعلم منه بما يتقرب به المسلم إلى الله فقد حكم النبي ﷺ بين النفقتين بقوله عليه الصلاة والسلام بقول الله عز وجل إن عبد صححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة تمضى عليه خمسة أعوام لا يفدى علىّ لمحروم رواه ابن حبان في صحيحه[٥] عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه[٦] وهكذا ينبغي للموسر

---

(١) شعب الإيمان٣/ ٤٧٥ (٤١٠٤)

(٢) انظر النهاية ٢/ ٤٦٢ و ٥/ ٥٥

(٣) شعب الإيمان ٣/ ٤٧٦(٤١٠٥)

(٤)١- عمرة الحديبية ٢- عمرة القضاء٣- عمرة الجعرانة ٤- عمرته مع حجه • انظر في الكلام عنها إلى زاد المعاد ٢/ ٩٠- ٩٢ وأضواء البيان ٥/ ٦٥٩/٥

(٥) كتاب الحج • ذكر الأخبار عن إثبات الحرمان لمن وسع الله عليه ثم لم يزر البيت العتيق في كل خمسة أعوام ٦/ ٦(٣٠٩٥)

(٦) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر الأنصاري الخزرجي أبو سعيد المشهور بكنيته استصغر بأحد ثم شهد ما بعدها توفي رضي الله عنه سنة ٧٤ وقيل غير ذلك انظر الإصابة ٢/ ٣٥

الصحيح الجسم أن لا يترك الحج كل خمسة أعوام على الأقل[١] وقد سقت إلى إخواني المؤمنين في هذا الباب أحاديث كثيرة من أحاديث سيد المرسلين تنص بمنطوقها على فضيلة عظيمة لا ينال الحاج ولا المعتمر تلك الفضيلة إلا إذا حج واعتمر بمال حلال هناك يُقبل الله عليه بنظر الرحمة ويناديه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور[٢] ولا أظن في مؤمن إلا وهو راغب في هذا الجواب العظيم حينما يلبى عند الميقات[٣] وبالله التوفيق.

***

(١) الحج لا يجب في العمر إلا مرة واحده فما زاد على ذلك فهو تطوع إلا من عليه نذر فيجب عليه أداؤه ومن لم يتمه وجب عليه قضاءه • أما حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عند ابن حبان فحمله العلماء على الاستحباب وفي هذا أشارة إلى قرار الدولة الموقر في تحديد مدة الحج لمن سبق له الحج كل خمس سنوات • انظر المجموع ٧/ ٩ وشرح العمدة ١/ ١٠٩-١١٢ والفتح٣/ ٣٧٨ ومواهب الجليل ٢/ ٤٦٥.

(٢) تقدم تخريجه ص ١٣٤.

(٣) سيأتي الكلام عن المواقيت والتلبية في موضعه إن شاء الله ص ١٦٣-١٦٧ وص ١٨٨-١٨٩.

فصل في حكم من قدر على الحج ولم يحج[١]

وكل من له مال وقدرة ولا عذر له يمنعه من أداء فريضة الله عليه وتأخر عنها متعمداً وبخلاً فليختر على أى الملتين يموت هل اليهودية أو النصرانية لحديث على أبن أبى طالب رضي الله عنه عند الترمذي والبيهقي قال قال رسول الله ﷺ من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[٢] هكذا رواه الترمذي[٣] والبيهقي[٤] من رواية الحارث[٥] عن على هذا ولو كان ضعيفاً[٦]

---

(١) يشترط للوجوب الحج خمسة شروط وهى الإسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة وهذه الشروط تنقسم إلى ثلاثة أقسام ٠ما هو شرط للوجوب والصحة وهو الإسلام والعقل فلا يجب على كافر ولا مجنون ولا يصح منهما لو فعلاه ٠ الثاني ما هو شرط للوجوب والإجزاء وهو البلوغ والحرية وليس شرط للصحة فلو حج الصبي والعبد صح حجهما ولم يجزئهما عن حجة الفرض للحكم لهم بالإسلام. الثالث ما هو شرط للوجوب وهو الاستطاعة وهناك شرط سادس خاص بالمرأة وهو وجود محرم لها وسيأتي الكلام عنه ص ١٥٣. انظر شرح العمدة ١/ ١٢٣ وأضواء البيان ٥/ ٧٢-٧٤.

(٢) سورة آل عمران تقدم تخريجها ص ١٢٧.

(٣) أبواب الحج ٠ باب ما جاء من التغليظ في ترك الحج ٢/ ١٣٥ومابعدها (٨٠٩).

(٤) شعب الإيمان ٣/ ٤٣٠ (٣٩٧٨).

(٥) هو الحارث بن الأعور الهمداني الخارقي أبو زهير الكوفي قال أبو حاتم ليس بقوى ولا ممن يحتج بحديثه على ابن المديني عنه فقال مثلك يسأل عن ذا الحارث كذاب توفي رحمه الله سنة ٦٥ انظر تهذيب التهذيب ٢/ ١٢٦.

(٦) الضعيف، ضد القوى وفي الاصطلاح ٠ كل حديث لم يجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحسن ، انظر المصباح المنير ٢/ ٤٩٤ والتقيد والإيضاح ٤٧ والنكت على كتاب ابن الصلاح ١/ ٤٩١.

تعضده رواية عبدالرحمن بن سابط[١] عن أبى أمامة[٢] عن النبي ﷺ قال من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً[٣] وفي حديث حذيفة بن اليمان[٤] عن النبي ﷺ الإسلام ثمانية أسهم الإسلام سهم والصلاة سهم والزكاة سهم وحج البيت سهم والأمر بالمعروف سهم والنهى عن المنكر سهم والجهاد في سبيل الله سهم وقد خاب من لا سهم له رواه البزار[٥] هكذا بدون ذكر الصيام في الترغيب والترهيب للمنذري[٦] وفي هذه الأحاديث النبوية وعيد شديد لمن قدر على الحج حجة الإسلام حتى مات اهـ.

وعليك تعجيل الحج وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال من أراد الحج فليتعجل فأنه قد يمرض وتضل الراحلة وتعرض الحاجة رواه أحمد[٧] وابن ماجة[٨] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن الحسن البصري[٩] رحمه الله قال قال

---

(١) هو عبدالرحمن بن سابط ويقال عبد الله بن سابط وقيل غير ذلك بن أبى جميصة ابن عمرو ابن وهب بن حذافة بن جُمح الحمص المكي قال ابن سعد كان ثقة فقيه كثيرا الحديث من التابعين توفي رحمه الله سنة ١١٧ انظر المرجع السابق ٦/ ١٦٣ وما بعدها.

(٢) هو صدى بن عجلان بن الحارث ويقال ابن عمر الباهلي أبو أُمامة مشهور بكنيته سكن الشام ومات بها ٨٦ انظر الإصابة ٢/ ١٨٢.

(٣) السنن الكبرى • كتاب الحج •باب إمكان الحج ٤/ ٣٣٤ وشعب الإيمان ٣/ ٤٣٠ (٣٩٧٩).

(٤) هو حذيفة بن اليمان العبسي واسم اليمان حسيل حليف بني الأشهل شهد أُحد استعمله عمر على المدائن فلم يزل بها حتى مات وهو صاحب السر الذي أخبر به رسول الله ﷺ ما كان وما يكون حتى تقوم الساعة توفي رضي الله عنه سنة ٣٦ انظر الإصابة ١/ ٣١٧ وما بعدها.

(٥) كشف الأستار (٨٧٥) قال الهيثمي رواه البزار وفيه يزيد بن عطاء وثقه أحمد وغيره وضعفه جماعة انظر مجمع الزوائد ١/ ٣٨.

(٦) ٢/ ١٣٤.

(٧) المسند للإمام أحمد ١/ ٣٥٥ ورواه بالألفاظ فيها تقديم وتأخير في المسند ١/ ٢١٤و ٣٢٣.

(٨) كتاب المناسك • باب خروج إلى الحج ٢/ ٩٦٢(٢٨٨٣).

(٩) هو الحسن بن أبى الحسن يسار البصري أبو سعيد مولى الأنصار من التابعين قال أنس بن مالك سلوا الحسن فإنه حفظ ونسينا وقال محمد بن سعد كان الحسن جامعا فقيها ثقة مأمونا عابدا ناسكا كثير فصحيا جميلا وسيما توفي رحمه الله سنة ١١٠ انظر تهذيب التهذيب ٢/ ٢٣١ وما بعدها

عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار فلينظروا كل من له جِدة (أي مال وقدرة إلى بلوغ الكعبة)[١] ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين رواه سعيد بن منصور[٢] في سننه اهـ[٣].

(١) انظر المصباح المنير ١/ ١٢٧

(٢) هو سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني أبو عثمان المروزي ويقال الطالقاني الحافظ الإمام الحجة قال أبو حاتم ثقة من المتقين لإثبات من جمع وصف وقال الخليلي ثقة • متفق عليه توفي رحمه الله سنة ٢٢٧ انظر المرجع السابق ٤/ ٧٨ وما بعدها

(٣) انظر كنز العمال ٢/ ٣٢١ والسنن الكبرى للبيهقي • كتاب الحج • باب إمكان الحج ٤/ ٣٣٤.

فصل فيما يحتاج إليه من العلم[١]

طلب العلم فريضة على كل مسلم[٢] وإذا قصد الحاج الحج وجب عليه معرفة ما يصلح الحج وما يفسده وما يلزمه قبل خروجه وبعده قال الله تعالى: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧﴾[٣] فأول ما يجب عليه في حجه معرفة الفرائض ثم السنن والفضائل تبع لها وعليه معرفة ما يجتنبه في إحرامه مما يفسد الحج وما يمكن جبره بدم أو صيام **وفرائض الحج أربعة** نية الإحرام والوقوف بعرفة وطواف الإفاضة والسعي بين الصفا والمروة هذه الفرائض لا جبر فيها بدم ولا بصيام وهى أركان الحج لا بد من الإتيان بكل ركن من هذه الأركان[٤] **والواجبات** التي تجبر بدم هي:

١- كون الإحرام من الميقات ٢- والمبيت بمزدلفة ٣- والمبيت بمنى أيام التشريق ٤- ورمى الجمار الثلاث ٥- والتلبية[٥] والحلق والتقصير وركعتا

(١) ذكر المؤلف رحمه الله في هذه الفصل ما يحتاج إليه الحاج مجملا ليسهل فهمه وحفظه وسيأتي التفصيل عنها في مواضعها مع بيان أدلتها ٠

(٢) جزء من حديث أخرجه ابن ماجة في المقدمة ٠ باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ١/ ٨١(٢٢٤) وابن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم وفضله ١/٨-١٢

(٣) سورة النحل آية ٤٣ وسورة الأنبياء آية ٧.

(٤) فمن ترك ركنا من هذه الأركان لم يتم نسكه إلا به ٠ على خلاف بين العلماء في ركنية بعض هذه الأركان ٠ انظر بدائع الصنائع ٢/ ١٢٥ والشرح الكبير ٣/ ٥٠٢-٥٠٥ وبداية المجتهد ١/ ٣٤٤ وما بعدها والمجموع ٨/ ٧٧ وهداية السالك ٢/ ٨٨٥ وما بعدها

(٥) وجوب التلبية في الحج محل خلاف بين العلماء انظر في ذلك إلى بداية المجتهد ١/ ٢٣٧ والشرح الكبير على المقنع ٣/ ٢٣٠ وما بعدها والمجموع ٧/ ٢٤٦وكتاب الأصل ٢/ ٥٥٠ والمبسوط ٤/ ١٨٧ و الفتح ٣/ ٤١١والمنتقى شرح الموطأ ٢/ ٢٢١ وأضواء البيان ٥/ ٣٤٩ وما بعدها

الطواف[١] والجمع بعرفة والمزدلفة[٢] والوداع من ترك شيئاً من هذه الواجبات فعليه جبره بدم أو صيام[٣] **والإغتسالات في الحج ثلاثة** الأول للإحرام والثاني لدخول مكة والثالث للوقوف بعرفة ولم يرد رابع ولا خامس لا لمبيت مزدلفة ولا لرمي الجمار وهذه الإغتسالات على كل من عقد على نفسه الإحرام حتى الحائض والنفساء لدخول مكة وهى من سنن النبي ﷺ ولم يرد عن النبي ﷺ إثبات شئ على من تركها ولكن على المؤمن أن يحافظ على أفعال النبي ﷺ لأن الخير في إتباع النبي ﷺ **ويمنع الإحرام بالحج والعمرة** . لبس المخيط كله وتغطية الرأس ولبس الخفين وحلق الشعر وقص الأظافر والطيب وقتل القمل والاصطياد وقتل الصيد وإمساكه وخطبة النساء وعقد النكاح لنفسه أو لغيره ومغيب الحشفة وإنزال المنى يقظة اختياراً دون مرض وإذا كان بمرض لا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

والمرأة مثل الرجل في جميع ما ذكرنا إلا في ثلاث لبس المخيط وتغطية الرأس ولبس الخفين عند بعض[٤] **والطواف في الحج ثلاثة** طواف القدوم وهو سنة وطواف الإفاضة

---

(١) ركعتي الطواف محل خلاف بين العلماء فمنهم من قال بوجبها ومنهم من قال بسنتيها انظر هذه المسألة إلى المجموع ٨/ ٤٩-٥٢ والهداية شرح البداية ١/ ١٤١ والمغنى ٣/ ٤٠١ وحاشية العدوي ١/ ٤٦٩

(٢) أي الجمع بين الليل والنهار بعرفة والمزدلفة وهى أيضاً محل خلاف بين العلماء رحمهم الله انظر في ذلك المغنى ٣/ ٤٣٢ وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٢/ ٣٦ وما بعدها والمجموع ٨/ ١١٩ وما بعدها وبدائع الصنائع ٢/ ١٢٥ وما بعدها وسيأتي بيان ذلك ص ٢٢١-٢٢٣.

(٣) كما سيأتي بيانه في فصل النسك والهدى ص ٢٥١.

(٤) وهو رأى ابن عمر رضي الله عنه كما في سنن أبى داود • قال ابن قدامة أجمع أهل العلم على أن للمحرمة لبس القُمص والدرع والسر ويلات والخُمر والخفاف • قال ابن عبد البر في فتوى ابن عمر إنما كان هذا من ورعه وكثرة إتباعه • انظر سنن أبى داود • كتاب المناسك • باب ما يلبس المحرم ٢/ ١٦٦ (١٨٣١) ومسند الإمام أحمد ٦/ ٣٥ ومسند الشافعي ١١٨ وعون المعبود ٥/ ٢٧٧ والمغنى ٣/ ٣١٧ والاستذكار ١١/ ٣٣ وما بعدها وانظر مذاهب الأخيار في أحكام الحج والاعتمار ١١٧- ١٢٠.

وهو فرض وطواف الوداع وهو واجب على الأصح[١] **وأنواع الهدى ثلاثة** ابل وبقر وغنم ويجوز لك أن تأكل من جميع أنواع الهدى واجبه وتطوعه إلا أربعة أشياء جزاء الصيد وفدية الأذى ونذر المساكين وما عطب من هدى التطوع قبل محله ويجب على المحرم الجزاء إن كان سبباً لقتل الصيد بنصب فسطاط[٢] وكذلك إذا أشار لغير محرم وأعانه بسوط أو رمح أو له أدنى تعلق لقتل الصيد ولو في تنفيره عن الظل فعليه جزاء ذلك الصيد هكذا عند علماء المالكية وغيرهم[٣]

---

(١) انظر حكم طواف القدوم وطواف الوداع إلى المغنى ٣/ ٤٦٩ والكافي لابن عبد البر ١٣٥ وما بعدها و١٤٧ ومواهب الجليل ٣/ ٨٣ و٣/ ١٣٧ وبدائع الصنائع ٢/ ١٤٢ومابعدها والمجموع ٨/ ٣٥ وما بعدها.

(٢) بيت يتخذ من الشعر ٠ المعجم الوسيط ٢/ ٦٨٨.

(٣) انظر مواهب الجليل ٣/ ١٧٦-١٧٧ وبداية المجتهد ٢/ ٣٥٨ وما بعدها والمجموع ٧/ ٤٤٢ وما بعدها والمغنى ٣/ ٥٣٠ وما بعدها وبدائع الصنائع ٢/ ١٩٥-١٩٧.

(**تنبيه**) لم يذكر المؤلف رحمه الله أركان العمرة وواجباتها .

فأركانها ثلاثة الإحرام والطواف والسعي بين الصفا والمروة ٠ وواجباتها اثنان الإحرام بها من الحل والحلق والتقصير فيجب للعمرة ما يجب للحج وكذلك يسن لهاما يسن له بالجملة فهي كالحج في الإحرام والفرائض والواجبات والسنن والمحرمات والمكروهات والمفسدات ٠ انظر الفقه على المذاهب الأربعة ١/ ٦٨٤-٦٨٨ وانظر مغنى المحتاج ١/ ٥١٣ وبدائع الصنائع ٢/ ٢٢٦ وحاشية الدسوقي ٢/ ٢١ والشرح الكبير على المقنع ٣/ ٥٠٦ وهداية السالك ٣/ ١٢١٧ وما بعدها.

فصل إذا أخطأ الناس العدد فوقفوا في غير عرفة

إذا أخطأ الناس فوقفوا في اليوم الثامن والعاشر أجزأهم ذلك لما روى الدار قطني بإسناده عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أُسيد[١] قال رسول الله ﷺ يوم عرفة اليوم يعرفه فيه الناس[٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال فطركم يوم تفطرون وأضحاكم يوم تضحون رواه الدار قطني[٣]وغيره[٤] وروى الترمذي عن عائشة عن النبي ﷺ قال الفطر يوم يفطر الناس والأضحى يوم يضحى الناس وحسنه الترمذي[٥] وقال المنذري رجاله ثقات[٦] وقال الترمذي وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقال إنما معنى هذا الصوم والفطر مع الجماعة[٧] وقال الخطابي[٨] في معنى هذا الحديث إن الخطأ مرفوع عن الناس فيما كان سبيله الاجتهاد فلو أن قوماً اجتهدوا فلم يروا الهلال إلا بعد الثلاثين فلم

---

(١)هو عبد العزيز بن خالد بن أُسيد بن أبى العيص بن أُمية ابن عبد شمس الاموى قال النسائي ثقة استعمله عبد الملك بن مروان على مكة توفي سنة ٩٨ انظر تهذيب التهذيب ٦/ ٣٠٦.

(٢) كتاب الحج ٢/ ٢٢٣ وما بعدها.

(٣)المرجع السابق ٢/ ٢٢٤.

(٤)أبو داود • كتاب الصوم • باب إذا أخطأ القوم الهلال ٢/ ٢٩٨ (٢٣٢٤)وابن ماجة • كتاب الصيام • باب ما جاء في العيد ١/ ٥٣١(١٦٦٠) قال الحافظ بن حجر رحمه الله في التلخيص ورواه أبو داود في المراسيل ٢/ ٢٥٦.

(٥)أبواب الصوم • باب ما جاء أن الفطر يوم تفطرون والأضحى يوم تضحون ٢/ ١٠٢(٦٩٣) وباب ما جاء في الفطر والأضحى متى يكون ٢/ ١٤٧ (٧٩٩).

(٦) انظر تحفة الاحوذي ٣/ ٣٨٣ وعون المعبود ٦/ ٤٤٢وتهذيب السنن ٦/ ٤٤٢ ومختصر سنن أبى داود ٣/ ٢١٣.

(٧)السنن للترمذي ٢/ ١٠٣.

(٨)هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب أبو سليمان الخطابي كان إماما في الفقه والحديث واللغة توفي رحمه الله سنة ٣٨٨ انظر الطبقات الكبرى ٣/ ٢٨٢-٢٩٠.

يفطروا حتى استوفوا العدد ثم ثبت عندهم أن الشهر كان تسعاً وعشرين فإن صومهم وفطرهم ماض لا شيء عليهم من وزر أو عيب وكذلك في الحج إذا أخطاؤا يوم عرفة ليس عليهم إعادة اهـ[١].

(١) معالم السنن ٢/ ٨٢.

فصل في نصوص المذاهب الأربعة
وفي ذلك

قال الخليل من المالكية[١] في مختصرة (أو أخطأ الجم بعاشر فقط) قال الحطاب [٢] في شرح هذه الكلمة يعنى أنه إذا أخطأ جماعة أهل الموسم وهو المراد بالحج فوقفوا في اليوم العاشر فإن وقوفهم يجزئهم واحترزا بقوله فقط مما إذا أخطاؤا ووقفوا في الثامن فإن وقوفهم لا يجزئهم إلى أن قال (وقال ابن عرفة[٣] عزاه ابن العربي[٤] لإجزاء في الثامن لابن القاسم[٥] وسحنون[٦] واختاره يعنى ابن العربي) (**قلت**) وعليه فيجزئ في العاشر من باب أخرى اهـ قوله[٧] قال صاحب الهداية[٨] في

(١) هو الخليل بن إسحاق بن موسى المعروف بالجندي ضياء الدين أبو المودة الإمام العلامة حامل لواء المذهب بزمامه بمصر توفي رحمه الله سنة ٧٦٨ انظر الابتهاج ١٢٢-١١٥.

(٢) هو محمد بن محمد بن ابن عبدالرحمن بن حسن الرعيني المغربي الأصل شهر بالحطاب الإمام العلاّمة المحقق البارع الحافظ توفي رحمه الله سنة ٩٤٥ المرجع السابق ٢٣٧.

(٣) ابن عرفة هو محمد بن محمد بن عرفة الورغمى التونسي يكنى أبا عبد الله الإمام العلاّمة المقرئ توفي رحمه الله سنة ٧٤٧ ٠ انظر الديباج المذهب ٣٣٧- ٣٤٠.

(٤) هو محمد ابن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربي المعافرى أبا بكر الإمام العلاّمة الحافظ المتبحر خاتم علماء الأندلس توفي رحمه الله سنة ٥٤٣ انظر الديباج المذهب ٢١٨-٢٨٤.

(٥) هو عبدالرحمن بن القاسم العتقيي يكنى أبا عبد الله حافظ حجة فقيه صحب مالك وروى عنه المدونة توفي رحمه الله سنة ١٩١ انظر المرجع السابق ١٤٦ وما بعدها.

(٦) هو سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي أبو سعيد كان ثقة حافظا للعلم فقيها بارعا ورعا صادقا توفي رحمه الله سنة ٢٤٠ انظر ترتيب المدارك ١/ ٥٨٥٠٢٦٢.

(٧) مختصر خليل ٧٨ ومواهب الجليل ٣/ ٩٥.

(٨) هو أبو الحسن على بن أبى بكر بن عبد الجليل الفر غاني المرغيناني الإمام برهان الدين كان إماما فقيها محدثا مفسرا جامعا للعلوم توفي رحمه الله سنة ٥٩٣ انظر الجواهر المضيئة ٢/ ٦٢٧-٦٢٩.

مسائل منثورة (أهل عرفة إذا وقفوا في يوم وشهد قوم أنهم وقفوا يوم النحر أجزأهم) إلى أن قال (وفي الأمر بالإعادة حرج بين فوجب أن يكتفي به عند الاشتباه بخلاف ما إذا وقفوا يوم التروية لأن التدارك ممكن في الجملة بأن يزول الاشتباه في يوم عرفة ولأن جواز المؤخر له نظير) ثم قال (قالوا ينبغي للحاكم أن لا يسمع هذه الشهادة ويقول قد تم حج الناس فانصرفوا لأنه ليس فيها إلا إيقاع الفتنة) اهـ [(١)] قال النووي في المجموع شرح المهذب (إذا غلط الحجيج فوقفوا في الثامن بأن شهد بالرؤية فساق أو كفار أو عبيد ولم يعلم حالهم ثم علم فإن بان الحال قبل فوات وقت الوقوف لزمهم الوقوف فيه لتمكنهم منه وإن بان بعده فوجهان) إلى أن قال أحدهما يجزئهم كالعاشر.

وبهذه قطع المصنف[(٢)] والعبدرى[(٣)] ونقله صاحب البيان[(٤)] عن أكثر الأصحاب وأصحهما لا يجزئهم لأنه نادر[(٥)] (وإن أخطأ الناس الوقوف فوقفوا في اليوم الثامن أو العاشر لم يجب عليهم القضاء لأن الخطأ في ذلك إنما يكون بأن يشهد اثنان برؤية الهلال قبل الشهر بيوم فوقفوا في الثامن بشهادتهما ثم بان كذبهما أو بغم الهلال فوقفوا في اليوم العاشر ومثل هذا لا يؤمن في القضاء فسقط[(٦)] وقال النووي في

(١) هداية المبتدئ ١/ ١٨٨.

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازي الإمام شيخ الإسلام ومدار العلماء الأعلام في زمانه توفي رحمه الله سنة ٤٨٦ انظر الطبقات الكبرى ٤/ ٢١٥-٢٥٦.

(٣) هو أبو الحسن على بن سعيد بن عبدالرحمن البغدادي المعروف بالعبدرى تفقه على الشيخ أبى إسحاق وبرع في المذهب توفي رحمه الله سنة ٤٩٣ انظر المرجع السابق ٥/ ٢٥٧ وما بعدها.

(٤) هو أبو الحسين بن أبى الحسين بن سالم العمراني اليماني كان شيخ الشافعية ببلاد اليمن وكان يحفظ المذهب توفي رحمه الله سنة ٥٥٧ انظر المرجع السابق ٤/ ٣٢٤.

(٥) المجموع ٨/ ٢٩٣.

(٦) هذه عبارة صاحب المتن الإمام الشيرازي رحمه الله انظر المهذب ١/ ٢٤٠ وانظر المجموع ٨/ ٢٩١ وما بعدها.

الإيضاح (فرع) إذا غلط الحجاج فوقفوا في غير عرفة نظر إن غلطوا بالتأخير فوقفوا في العاشر من ذي الحجة أجزأهم وتم حجهم ولا شئ عليهم وسواء بان الغلط بعد الوقوف أو حال الوقوف ولو غلطوا فوقفوا في الحادي عشر أو غلطوا في التقديم فوقفوا في الثامن أو غلطوا في المكان فوقفوا في غير أرض عرفات فلا يصح حجهم بحال اهـ قوله[١] قال ابن قدامة في المغنى من الحنابلة(فصل إذا أخطأ الناس العدد فوقفوا في غير ليلة عرفة أجزأهم ذلك لما روى الدار قطني بإسناده عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أُسيد قال قال رسول الله ﷺ يوم عرفة الذي يعرفه الناس فإن اختلطوا فأصاب بعضهم وأخطأ بعض وقت الوقوف لم يجزهم لأنهم غير معذورين في هذا)وروى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال فطركم يوم تفطرون وأضحاكم يوم تضحون رواه الدار قطني وغيره[٢] اهـ قوله[٣].

هذه نصوص المذاهب الأربعة قد سقتها إليكم لتعلموا الخلاف الواقع بينهم فإنهم قد اتفقوا على أن الحجاج إذا وقفوا اليوم العاشر على الغلط أجزأهم إجماعاً[٤] واختلفوا في الثامن والحادي عشر فبعضهم قالوا بالإجزاء منهم بعض المالكية كابن القاسم وابن العربي وسحنون وبعض الشافعية كما تقدم وأما ابن قدامة من الحنابلة فإنه لم يذكر خلافاً في ذلك كما هو ظاهر في استدلاله بالأحاديث وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾[٥] فلما نظرنا في الكتاب والسنة وجدنا الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ لَا

---

(١) الإيضاح ١٠٠ وما بعدها.

(٢) تقدم تخريجه ص ١٤٧.

(٣) المغني ٣/ ٥٥٣.

(٤) كما تقدم من نصوص المذاهب الأربعة ص ١٤٩ وما بعدها.

(٥) سورة النساء آية ٥٩.

يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[1] وقال أيضاً: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾[2] وقال رسول الله ﷺ ما تقدم ذكره في الكتاب من الأحاديث والحق في ذلك مع من وافق الكتاب والسنة اهـ.

(١) سورة البقرة آية ٢٨٦.
(٢) سورة البقرة آية ٢٨٦.

فصل في حج المرأة

الحج فرض على النساء كما فرض على الرجال غير أنها تحتاج إلى زيادة محرم أو زوج لقول النبي ﷺ لا تسافر المرأة ثلاثة إلا ومعها ذو محرم متفق عليه[(١)] من حديث ابن عمر رضي الله عنه وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يخطب يقول لا يخلوا رجل بأمراة إلا ومعها ذو محرم ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم فقام رجل فقال يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجة وأني اكتتبت في غزوة كذاو كذا فانطلق فحج مع امرأتك متفق عليه[(٢)] وفي هذين الحديثين دليل على أن المرأة لا تحج إلا مع ذي محرم أو زوج وهو قول أحمد بن حنبل وأبى حنيفة والنخعي[(٣)] وإسحاق رضي الله عنهما قال الوزير[(٤)] في الإفصاح قال أبو حنيفة وأحمد يشترط في حقها وجود محرم لها وأما مالك والشافعي رضي الله عنهم فإنهما لا يشترطان في حجها محرما[(٥)] وفي الإفصاح قال الشافعي يجوز أن تحج مع نساء ثقات قال مالك وتحج في جماعة النساء اهـ[(٦)] فنظرنا إلى الخلاف الواقع بين أئمة

---

(١) البخاري • كتاب تقصير الصلاة • باب في كم تقصر الصلاة ٢/ ٥٦٥ وما بعدها (١٠٧٨)ومسلم. كتاب الحج • باب سفر المرأة مع محرم إلى الحج ٢/ ٧٧٣(١٣٣٨).

(٢) البخاري • كتاب الحج • باب سفر المرأة مع محرم وغيره ٢/ ١٤٢ وما بعدها (٣٠٠٦) ومسلم. كتاب الحج • باب سفر المرأة مع محرم إلى الحج وغيره ٢/ ٩٧٨(١٣٤١).

(٣) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة النخعي من التابعين قال العجلي مفتى أهل الكوفة وكان رجلا صالحا فقهيا متوقيا قليل التكلف توفي سنة ٩٦ انظر تهذيب التهذيب ٦/ ٢٥٩.

(٤) هو عون الدين أبى المظفر يحيي بن محمد بن هبيرة البغدادي الوزير علم جليل ومؤلفاته في فنون متنوعة توفي سنة ٥٦٠ انظر ذيل طبقات الحنابلة ٣/ ٢٥١-٢٨٩.

(٥) الإفصاح ١/ ٢٦٢ وما بعدها وانظر بدائع الصنائع ٢/ ١٢٣ والمغني ٣/ ١٩٠ وما بعدها.

(٦)الإفصاح ١/ ٢٦٢ وانظر مواهب الجليل ٢/ ٢١ وما بعدها والمجموع ٧/ ٨٦.

الدين رضي الله عنهم فوجدنا النبي ﷺ يقول لا تحجن امرأة إلا ومعها زوج رواه الدار قطني[١] وصححه أبو عوانة[٢] وفي رواية الدار قطني عن أبى أُمامة مرفوعاً[٣] لا تسافر المرأة ثلاثة أيام وتحج إلا ومعها زوجها[٤] فبهذا الروايات يثبت اشتراط محرم أو زوج للمرأة ولا استطاعة لها إلا بهما وعليها نفقتهما حكماً[٥] والمحرم من تحرم عليه على التأبيد بنسب أو رضاع[٦] والله ولى التوفيق.

---

(١) السنن ٢/ ٢٢٣(٣٠)

(٢) انظر نيل الأوطار ٤/ ٢٩١ وأبو عوانة هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الإسفرائني صاحب الصحيح المستخرج على مسلم كان من الحفاظ المكثرين والأئمة المشهورين توفي سنة ٣١٦ انظر تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٠٢

(٣) المرفوع • هو ما أُضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة • انظر التقيد والإيضاح ٥٠ وما بعدها.

(٤) السنن ٢/ ٢٢٣(٣٢)

(٥) انظر المغني ٣/ ١٩٤ وبدائع الصنائع ٢/ ١٢٣ وما بعدها.

(٦) انظر النهاية ١/ ٢٧٣ والمطلع ١٦٣.

فصل في الحج عن الغير

الحج عن الميت أو العاجز الذي لا يستطيع الوصول إلى مكة لعجزه أو لمرض مزمن جائز شرعاً لحديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال لامرأة قالت يا رسول الله إن أبى أدركته فريضة الله شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستوي على ظهر بعيره قال فحجي عنه رواه البخاري ومسلم[1] وعنه أيضاً قال أتى النبي ﷺ رجل فقال له إن أبى مات وعليه حجة الإسلام أفاحج عنه قال أرأيت لو أن أباك ترك ديناً عليه أقضيته عنه قال نعم قال فاحجج عن أبيك رواه الدار قطني[2] وعند الإمام مالك في الموطأ[3] سمع النبي ﷺ رجلاً يقول لبيك عن شبرمة فقال له من شبرمة قال أخ لي أو قريب قال أحججت عن نفسك قال لا قال حج عن نفسك ثم عن شبرمة اهـ[4] وفي هذه الروايات دليل على إجزاء الحج عن الميت والعاجز وفيه أيضاً دليل على قضاء الحج عن الميت وإن لم يوصى به لقول النبي ﷺ أرأيت

---

(١) البخاري ، كتاب الحج ، باب وجوب وفضله ٣/ ٣٧٨(١٥١٣) وكتاب جزاء الصيد ، باب الحج عمن لا يستطيع الحج الثبوت على الراحلة ٤/ ٦٦(١٨٥٤) وكتاب المغازى ، باب حجة الوداع ٨/ ١٥٠(٤٣٩٩) وكتاب الاستئذان ، باب قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ ﴾ ١١/ ٨(٦٢٢٨) ومسلم واللفظ له ، كتاب الحج ، باب العاجز لزمانه وهرم ونحوهما أو للموت ٢/ ٩٧٤(١٣٣٥).

(٢) كتاب الحج: ٢/ ٢٦٠(١١١).

(٣) لا يوجد بهذا النص عند الإمام مالك في الموطأ والله أعلم وللمزيد راجع موسوعة حديث الحج والعمرة ٣٥٢ وما بعدها.

(٤) انظر أبو داود ، كتاب المناسك ، باب الرجل يحج عن غيره ٢/ ١٦٢(١٨١١) وابن ماجة ، كتاب المناسك ، باب الحج عن الميت ٢/ ٩٦٩(٢٩٠٣) وابن حبان كما في مورد الظمآن ٢٣٩(١٦٢) والبيهقي ، كتاب الحج ، باب من ليس له أن يحج عن غيره ٤/ ٣٣٦ والدار قطني ، كتاب الحج ٢/ ٢٦٧-٢٧١(١٤٢-١٦٤).

لو أن أباك ترك دينا عليه أقضيته عنه فقرن الحج بالدين والدين واجب القضاء إجماعاً[١] إن ترك الميت مالاً. وبهذا يقول الإمام الشافعي والإمام أحمد رحمها الله[٢] ويشترط في النائب عن الغير أن يكون قد حج عن نفسه لحديث حج عن نفسك ثم شبرمة ويكون عالماً بأحكام الحج تقياً وروعاً قال الوزير في الإفصاح اختلف العلماء من أين يحج عن الميت فقال أحمد من دويرية أهله وقال الشافعي يجزئ من الميقات وعند مالك إن وصى الميت بالحج تنفذ وصيته ويستأجر من يحج عنه من بلده الذي مات فيه إذا لم يعين الميت مكاناً غيره فإن عين مكاناً غيره فإن عين مكاناً غيره كأن قال حجوا عنى من مكة تعين إتباع شرطه وإن أوصى مطلقاً ينظر إلى الثلث ماله فإن كان يقوم بالحج عنه من بلده الذي حج عنه من هناك وإلا فمن حيث يكفى الثلث[٣].

قالت الحنفية من أوصى أن يحج عنه بعد موته فإن عين مالاً ومكاناً وجب تنفيذ وصيته على ما عين وإن لم يعين وجب أن يحج عنه من بلده إن كان ثلث ماله يكفي وإلا فمن حيث يكفى اهـ[٤] ودم القران والتمتع على المستنيب وأما دم الجنايات من جزاء صيد ومس طيب وغير ذلك من المحظورات فعلى النائب لكونه المرتكب

---

(١) انظر الجامع لأحكام القران ٣/ ٣٧٧ و٥/ ٧٣ ونيل الأوطار ٤/ ٢٧٨.

(٢) ومذهب الإمامين أبى حنيفة ومالك أن من مات ولم يحج سقط عنه الحج ما لم يوصى فإن أوصى فيجب تنفيذ وصيته ويكون ذلك من ثلث ماله انظر الإفصاح ١/ ٢٦٥ والمغني ٣/ ١٩٦ وبدائع الصنائع ٢/ ٢٢١ وما بعدها والكافي لابن عبد البر ١٣٣.

(٣) الإفصاح ١/ ٢٦٥ وما بعدها وانظر المغنى ٣/ ١٩٦ والمجموع ٧/ ١١٠ ومواهب الجليل ٢/ ٥٥٧ و٢/ ٣ والمدونة ١/ ٣٦٠ وبدائع الصنائع ٢/ ٢٢٢.

(٤) الإفصاح ١/ ٢٦٥ وما بعدها وانظر المغنى ٣/ ١٩٦ والمجموع ٧/ ١١٠ ومواهب الجليل ٢/ ٥٥٧ و٢/ ٣ والمدونة ١/ ٣٦٠ وبدائع الصنائع ٢/ ٢.

وإذا أفسد النائب الحج لزمه القضاء عن نفسه[1] ويلزمه رد ما أخذه من المستأجر له أو يأتي بالحج عن الميت والعاجز في عام آخر.

(١) انظر المغنى ٣/ ١٨٢ وما بعدها والهداية شرح الهداية ١/ ١٨٤ وروضة الطالبين ٣/ ٢٩ ومواهب الجليل ٢/ ٥٥٢ وهداية السالك ١/ ٢٨٠.

فصل في الخروج إلى بيت الله الحرام

وإذا تقرر عند الحاج ما تقدم ذكره وأراد الخروج إلى بيت الله الحرام لأداء ما عليه من فرض أو نفل فليطلب ركباً يسافر معهم وليختر رفيقاً صالحاً في المشاركة في سفره ولا تخرج إلا في ثلاثة أشخاص فصاعداً لما ورد عن النبي ﷺ أنه قال الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب رواه أحمد[1] والترمذي[2] ثم يجعلون واحداً منهم أميراً عليهم يجب عليه ما يجب على الأمير ويجب عليهم ما يجب على الرعية من طاعة أميرهم. وقد ورد عن المعصوم ﷺ أنه قال إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم رواه ابن ماجة عن أبى هريرة رضي الله عنه[3] وهو صحيح و إذا عزم الخروج من بيته فليصل ركعتين ليوافق ما قال النبي ﷺ إذا خرجت من منزلك فصل ركعتين تمنعانك مخرج السوء وإذا دخلت إلى منزلك فصل ركعتين تمنعانك مدخل السوء رواه البزار[4] والبيهقي[5] من حديث أبى هريرة ثم يوصى أهل بيته بتقوى الله في السر والعلانية وإن كان عليه حقوق الناس قضاها أو أمر بمن يقضيها أو يكون مكتوباً عنده . فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال ما حق امرئ

---

(١) المسند ٢/ ١٨٦و٢١٤.

(٢) أبواب الجهاد • باب ما جاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده ٢/ ١١١(١٧٢٥).

(٣) بل رواه أبو داود في كتاب الجهاد • باب في القوم يسافرون ويؤمروا أحدهم ٣/ ٣٦ (٢٦٠٨) (٢٦٠٩) وانظر أيضاً فيض القدير ١/ ٣٣٣ وعون المعبود ٧/ ٢٦٧

(٤) كشف الأستار (٧٤٦) قال الهيثمي رواه البزار ورجاله موثقون ٢/ ٢٨٣ وما بعدها.

(٥)عزاه الإمام السيوطي رحمه الله إلى البيهقي في الشعب انظر الجامع الصغير(٥٧٦) وانظر فيض القدير ١/ ٣٣٤.

مسلم له شئ يريد أن يوصى فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده[١] وهذا في حق الحاضر والمسافر من باب أولى ثم وسع على نفسك أيها الحاج من الزاد دون ضياع عائلتك لقول رسول الله ﷺ كفىٰ بالمرء إثماً أن يضع من يقوت رواه مسلم[٢] وليأخذ دابة قوية وليحذر مشاركة البخلاء في الزاد وليكن منفرداً بزاده لكي تحصل له الحرية التامة في اكتساب مكارم الأخلاق وليكثر في أخذ الماء لكي يعطف على إخوانه في الشراب والوضوء ومع ذلك فالمشاركة جائزة والعدم أولى إلا من مثلك في الأخلاق والرغبة في اكتساب المعالي خصوصاً في السفر لأنه يخرج الضغائن[٣] وإذا خرجت من بيتك فقل بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وقد ورد أن الملائكة تقول هديت ووقيت وكفيت رواه أبو داود[٤].

ثم يخرج من بيته قاصداً بيت الله الحرام ملبياً دعوة ربه تعالى متقياً في السر والعلانية سهلاً في أموره كله مع رفقائه وإن كان ذا قدرة استكثر من حمل الماء ليعود به على العاجز وربما وجد ابن السبيل فيرفع عجزه بذلك وعليه إخلاص النية في جميع حركاته ويعتقد أنها في سبيل الله فيكتب له مالا يحصى من الأجر والثواب لكون النية الصالحة تقلب المباح عبادة رب العرش الكريم[٥] وعليك التحمل والتصبر

---

(١) متفق عليه البخاري ، كتاب الوصايا ، باب الوصايا ٥/ ٣٥٥(٢٧٣٨) ومسلم ، كتاب الوصية ٣/ ١٢٤٩(١٦٢٧) واللفظ له.

(٢) كتاب الزكاة ، باب فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم ٢/ ٦٩٢(٩٩٦) وانظر أبو داود ، كتاب الزكاة ، باب صلة الرحم ٢/ ١٣٢(١٦٩٢) واللفظ له ومسند الإمام أحمد ٢/ ١٦٠و١٩٥ وانظر المشكاة ٢/ ١٠٠٠.

(٣) الضغن ، الحقد الشديد ، انظر المعجم الوسيط ١/ ٥٤١.

(٤)كتاب الأدب ،باب ما جاء ما يقول فيمن دخل بيته ٤/ ٣٢٥ (٥٠٩٥).

(٥) انظر جامع العلوم والحكم ٥-١٩ والأشباه والنظائر للسيوطي/ ٨.

فإن السفر قطعة من العذاب[(١)] ويخرج الضغائن والشيطان دائماً معك يرتحل وينزل كما تفعل ليدرك غفلتك فيبطل عليك بعض أعمالك كن متيقظاً لذلك وعليك قصر الصلاة الرباعية ولك أن تقتصر على الفرائض إلا سنة الفجر والوتر لأن النبي ﷺ لم يدعهما في حضر ولا سفر[(٢)] وإن شئت جمعت بين الصلاتين كالظهر والعصر والمغرب والعشاء جمع تقديم أو تأخير لورود ذلك من فعل النبي ﷺ في حديث أنس بن مالك قال خرجنا مع رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة فكان يصلي ركعتين ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة متفق عليه[(٣)] واللفظ للبخاري وعنه أيضاً كان رسول الله ﷺ إذا ارتحل في سفر قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر إلى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما فإن زاغت الشمس قبل أن يرتحل صلى الظهر

---

(١) يشير إلى قول النبي ﷺ السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه • الحديث متفق عليه رواه مسلم في كتاب الإمارة • باب السفر قطعة من العذاب واستحباب تعجيل المسافر إلى أهله بعد قضاء شغله ٣/ ١٥٢٦(١٩٢٧) والبخاري • كتاب العمرة •باب السفر قطعة من العذاب ٣/ ٦٦٢(١٨٠٤) وكتاب الجهاد • باب السرعة في السير ٦/ ١٣٩(٣٠٠١) وكتاب الأطعمة • باب ذكر الطعام ٩/ ٥٥٥(٥٤٢٩) وأخرجه الإمام مالك في الموطأ • كتاب الاستذان • باب ما يؤمر به من العمل في السفر ٢/ ٩٨٠(٣٩) وابن ماجة • كتاب المناسك باب الخروج إلى الحج ٢/ ٩٦٢(٢٨٨٢) والإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٣٦و٤٤٥و٤٩٦

(٢) انظر البخاري • كتاب التهجد • باب المداومة على ركعتي الفجر ٣/ ٤٢ (١١٥٩) ومسلم •كتاب صلاة المسافر وقصرها باب استحباب ركعتي الفجر ١/ ٥٠١ (٧٢٤) والنسائي • مواقيت الصلاة • باب الرخصة في الصلاة ١/ ٢٨١ وقيام الليل • باب القراءة في الوتر ٣/ ٢٤٢و٢٤٤ باب المحافظة على الركعتين قبل الفجر ٣/ ٢٥١و٢٥٢ وانظر زاد المعاد ١/ ٣٥١ وما بعدها ونيل الأوطار ٣/ ١٩ وما بعدها و٣/ ٣٠ وما بعدها

(٣) البخاري • كتاب تقصير الصلاة • باب وكم يقيم حتى يقصر ٢/ ٥٦١ (١٠٨١) مسلم • كتاب صلاة المسافرين وقصرها • باب صلاة المسافرين وقصرها ١/ ٤٨١(٦٩٣)

ثم ركب متفق عليه(١) وفي رواية للحاكم في الأربعين بإسناد صحيح صلى الظهر والعصر ثم ركب ومثله لأبى نعيم(٢) في مستخرج مسلم كان أي النبي ﷺ إذا كان في سفر فزالت الشمس صلى الظهر والعصر جمعاً ثم ارتحل اهـ ما في بلوغ المرام(٣) هذه الروايات تنص بمنطو قها على جمع تقديم وتأخير وعلى أنهما من فعل النبي ﷺ فلا ينبغي لمسلم إذا كان في سفر ترك ما كان النبي ﷺ يصنع في الجمع بين الصلوات وهو سنة المسافر فلا حجة لمن منع ذلك ثم هكذا يسير الحاج في طريقه إلى بيت الله الحرام عليه تقوى الله في السر والعلانية ناصحاً لأصحابه صابراً عليهم مسامحاً لهم في جميع الأشياء في طريقه كل ما نزل منزلاً يقول الذكر الوارد عن النبي ﷺ في ذلك أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وقد ورد أنه إذا قال ذلك لا يصيبه سوء حتى يرتحل من مكانه ذلك رواه مسلم(٤) فإذا دخل قرية أو استقبلها يحسن له أن يقول اللهم إني أسالك خيرها وخير أهلها وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها(٥) هذا بعد الصلاة على النبي ﷺ ويختمها بالصلاة عليه صلوات

---

(١) البخاري • كتاب الصلاة • باب إذا ارتحل بعد ما زاغت الشمس صلى الظهر ثم ركبت ٢/ ٥٨٢ وما بعدها (١١١٢) ومسلم • كتاب صلاة المسافرين وقصرها • باب جواز الجمع بين الصلاتين في السفر ١/ ٤٨٩(٧٠٤)

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصفهاني الحافظ الجامع بين الحديث والفقه والنهاية في الحفظ والضبط توفى سنة ٤٣٠ انظر تذكر الحفاظ ٣/ ١٠٩٢-١٠٩٧.

(٣) انظر بلوغ المرام ٨٧ وانظر فتح الباري ٣/ ٥٨٣.

(٤) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار • باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره ٤/ ٢٠٨٠(٢٧٠٨)(٢٧٠٩).

(٥) رواه النسائي في السنن الكبرى • كتاب عمل اليوم والليلة • باب ما يقول إذا رأى قرية يريد دخولها ٦/ ١٣٩-١٤٠ والحاكم • كتاب المناسك • باب الدعاء عند رؤية قرية يريد دخولها ١/ ٢٤٦

الله وسلامه عليه[١] ولا يزال سفره هكذا حتى ينتهي إلى الميقات سواء كان سفره براً أو بحراً أو جواً فلا فرق في الحكم والله المستعان . وعليك أيها الحاج في جميع سفرك أن لا تدع تلاوة القران والأذكار الوردة عن النبي ﷺ على حسب الطاقة فإنهما سلاحك وكذلك لا تترك الدعاء لنفسك وأهلك والمسلمين بخيري الدنيا والآخرة لما ورد في السنة المطهرة عن النبي ﷺ أنه قال ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد لولده رواه الترمذي وغيره[٢] فليكن حالك هكذا في جميع أسفارك للحج أو غيره والله هو الموفق.

(١) انظر فتح الباري • كتاب الدعوات • باب الصلاة على النبي ﷺ ١١/ ١٦٩.

(٢) أبواب البر والصلة • باب ما جاء في دعاء الوالدين ٣/ ٢١٠(١٩٧٠) وابن ماجة • كتاب الدعاء • باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم ٢/ ١٢٧٠(٣٨٦٢) ومسند الإمام أحمد ٢/ ٢٥٨و٤٧٨و٥١٧و٥٢٣ وبلفظ فيه تقديم وتأخير انظر المسند أيضاً ٢/ ٣٤٨و٤٣٤.

فصل إذا وصل الميقات[١]

عند وصول الحاج إلى الميقات فليحضر هناك جميع ما تقدم له مما كان ينبغي له فعله في حجه وليكن محافظاً على الصلوات في أوقاتها وقد فرط كثير من الناس اليوم على المحافظة على الصلاة عند الإحرام[٢] بل لا يبالون بها أصلاً لأجل فريضة الحج وقد قال علماء المالكية إذا علم الحاج أنه تفوته صلاة واحدة فقد سقط عنه الحج[٣] وقد تقدم لنا قول مالك رحمه الله حين سئل في الذي يركب البحر ولا يجد موضعا يسجد فيه إلا على ظهر أخيه أيجوز له الحج فقال رحمه الله أيركب من

---

(١) المواقيت جمع ميقات كمواعيد جميع ميعاد • قال الحافظ ابن حجر أصل التوقيت أن يجعل للشئ وقت يختص به ثم اتسع فيه فأطلق على المكان أيضاً وقال ابن الأثير التوقيت والتأقيت أن يجعل للشئ وقت يختص به وهو بيان مقدار المدة يقال وقت الشئ بالتشديد يوقته ووقت بالتخفيف يقته إذا بين مدته ثم اتسع فقيل للموضع ميقات • والمراد بها هنا ما حدده الشارع للعبادة من زمان ومكان • ومواقيت الحج تنقسم إلى قسمين زمانية ومكانية أما الزمانية فهي شوال وذو القعدة والعشر الأول من ذي الحجة وهى المذكورة في قوله تعالى ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ وهذه الشهور هي التي يصح الإحرام بالحج فيها أما العمرة فجميع السنة وقت للإحرام بها • وأما المكانية فهي التي حددها الرسول ﷺ لأهل الآفاق وهى ذو الحليفة والجحفة وقرن المنازل ويلمم وذات عرق وقتها عمر رضي الله عنه وتحديد هذه الأماكن للإحرام أنه لا يجوز مجاوزتها لمريد الحج أو العمرة إلا محرما • انظر المصباح المنير ٢/ ٩٢٠ والنهاية ٥/ ٢١٢ وإحكام الإحكام لابن دقيق العيد ٢/ ٤٦ والفتح ٣/ ٣٨٣ و٣٨٥و٤١٩ والجامع لأحكام القران ٢/ ٤٠٥

(٢) المراد بالصلاة هنا صلاة الفرض وليس ركعتي الإحرام كما سيأتي ص ١٨٣ وما بعدها.

(٣) أي إذا أتى يوم عرفة وعليه صلاة فإذا صلى فاته الوقوف بعرفة فيقدم الصلاة ويسقط عنه الحج، انظر مواهب الجليل ٢/ ٥١٣و٣/ ٩٨.

حيث لا يصلى ويل لمن ترك الصلاة[١] ويجدد التوبة عند الميقات والخوف من الله والحذر من الشيطان وليعصه في كل أمرٍ أمره به لأن معصية الشيطان عبادة الرحمن[٢]. والله ولى التوفيق.

(١) انظر ص ١٣٢.

(٢) انظر إغاثة اللهفان ٧٨-٨٧.

المواقيت

للحج مواقيت وقتهن النبي ﷺ لأهل الآفاق وقد وقت لأهل المدينة ذا الحليفة وهذا الميقات يبعد عن المدينة بنحو ستة أميال كما قيل وبينها وبين مكة عشرة مراحل[١] والجحفة ميقات لأهل الشام ومصر والمغرب وهى قرية تبعد عن مكة بثلاث مراحل[٢] وهى اليوم خربة لا ماء فيها ولذا يحرم الحاج اليوم من رابغ قرية مشهورة على ساحل البحر الأحمر على ثلاث أو أربع مراحل من مكة[٣] وقرن المنازل ميقات لأهل نجد سواء نجد الحجاز أو نجد اليمن كما ذكره العلماء على مرحلتين من مكة[٤] ويلملم لأهل اليمن على مرحلتين من مكة[٥] وذات عرق وقتها عمر بن الخطاب لأهل العراق وهى على مرحلتين من مكة[٦] ومن كان منزله دون الميقات فمن موضعه . هذه المواقيت لأهلها ولمن مر عليها من غير أهلها ممن كان يريد الحج أو العمرة ولا ينبغي للحاج أن يحرم قبل المواقيت التي وقتها رسول الله ﷺ قال الله: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾[٧] فهذه المواقيت مما

---

(١) انظر معجم البلدان ٣/ ٢٩٥ وما بعدها

(٢) انظر المرجع السابق ٣/ ١١١.

(٣) انظر المرجع السابق ٣/ ١٢.

(٤) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله كل مكان مرتفع يسمى نجد وهو اسم لعشرة مواضع والمراد بها هنا التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها الشام والعراق • انظر الفتح ٣/ ٣٨٥ ومعجم البلدان ٥/ ٢٦١

(٥) انظر معجم البلدان ٥/ ٤٤١.

(٦) انظر الفتح • كتاب الحج •باب ذات عرق لأهل العراق ٣/ ٣٨٩ (١٥٣١) وسنن أبو داود • كتاب المناسك • باب المواقيت ٢/ ١٤٣(١٧٣٩) والنسائي في الحج • باب ميقات أهل العراق ٥/ ١٥٢ ومعجم البلدان ٤/ ١٠٧ وما بعدها.

(٧) سور الحشر آية ٧.

جاء به النبي ﷺ فلا عدول لأحد عنهن وإن أحرم قبلهن انعقد الإحرام وترك السنة ومن مر على ميقات ليس له كأن يمر شامي على المدينة ويريد الحج والعمرة وجب عليه الإحرام من ميقاتها ذي الحليفة المشهور اليوم (**أبيارعلى**) لقول رسول الله ﷺ ههن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن كان يريد الحج أو العمرة حتى أهل مكة من مكة[١] ومن كان بمكة من أهل الآفاق ممن كان قد تمتع بالعمرة إلى الحج أو غيره يحرمون من مكة وكل واحد يحرم عند منزله أو بعدما يجعل مكة عن دبر وهو أفضل اقتداء بالصحابة رضي الله عنهم لما فسخوا الحج أمرهم النبي ﷺ فأحرموا من مكة كما قال جابر في حديثه أمرنا النبي ﷺ لما حللنا أن نحرم إذا توجهنا من الأبطح[٢] رواه مسلم[٣] وهذا يدل على أنه لا فرق بين قاطني مكة وغيرهم ممن هو بها كالمتمتع إذا حل ومن فسخ حجه بها. ويسن للحاج عند الميقات أن يغتسل وكذا المرأة ولو كانت حائضاً لحديث خارجة بن زيد بن ثابت[٤]

(١) متفق عليه مسلم ، كتاب الحج ، باب مواقيت الحج والعمرة ٢/ ٨٣٨ وما بعدها (١١٨١) والبخاري ، كتاب الحج ، باب مهل أهل مكة للحج والعمرة ٣/ ٣٨٤(١٥٢٤) (١٥٢٦) (١٦٢٩) (١٥٣٠) (١٨٤٥) وأبو داود ، كتاب المناسك ، باب المواقيت ٢/ ١٤٣(١٧٣٨) والنسائي ، كتاب الحج ،باب ميقات أهل اليمن ٥/ ١٢٣ وما بعدها.

(٢) الأبطح ، بالفتح ثم السكون وفتح الطاء والحاء مهملة ، الرمل المنبسط على وجه الأرض و الأبطح يضاف إلى مكة وإلى منى لأن المسافة بينه وبينها واحدة وربما كان إلى منى أقرب وهو المحصب وهو خيف بني كنانة وقد قيل إنه ذو طوى وليس به ، انظر معجم البلدان ١/ ٩٥ وانظر كما سيأتي ص ٢٤٢.

(٣) كتاب الحج ، باب بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران وجواز إدخال الحج على العمرة ومتى يحل القارن من نسكه ٢/ ٨٨٣(١٢١٤).

(٤) هو خارجة بن زيد بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي شهد بدار وقتل يوم أُحد وهو صهر أبى بكر الصديق رضي الله عنهما ، انظر الإصابة ١/ ٤٠٠.

أنه رأى النبي ﷺ تجرد لإهلاله ثم اغتسل رواه الترمذي وقال حسن غريب[(١)] وعن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً إن النفساء والحائض تغتسل وتحرم وتقضى المناسك كلها غير أنها لا تطوف بالبيت[(٢)] وفي هذين الحديثين دليل على اغتسال الحاج عند إرادة الإحرام وهو سنة النبي ﷺ فلا ينبغي تركه بدون عذر ومن كان راكباً على البحر إن حاذى الميقات أحرم ولا يحرم إذا لم يحاذه كمن ركب سواكن[(٣)] فإنه لا يحرم إلا في جدة لا في البحر كما يفعل كثير من الناس ولم يثبت ميقات عن النبي ﷺ وقته في البحر قط وإنما يحرم البحري إذا حاذى ميقاتاً وراكب البحر من سواكن لا يحاذى ميقاتاً لا يلملم ولا الجحفة وإنما يحاذى يمنيا عدناً[(٤)] وشمالاً خليج السويس[(٥)] ولا إحرام عليه حتى ينزل جدة وهى قرية على ساحل البحر الأحمر قرب مكة وهى من (الحل) وكره مالك الإحرام في البحر كما ذكره[(٦)].

(١) أبواب الحج • باب ما جاء في الاغتسال عند الإحرام ٢/ ١٦٣(٨٣١) وانظر المستدرك • كتاب المناسك • باب من السنة أن يغتسل إذا أراد أن يحرم وإذا أراد دخول مكة ١/ ٤٤٧ وسنن الدار قطني ٢/ ٢١٩ وما بعدها.

(٢) أبواب الحج • باب ما جاء ما تقضى الحائض من المناسك ٢/ ٢١١ (٩٥٢) وأبو داود • كتاب المناسك • باب الحائض تهل بالحج ٢/ ١٤٤(١٧٤٤).

(٣) سواكن • بلد مشهور على ساحل بحر ترفا إليها سفن الذين يقدمون من جدة • انظر معجم البلدان ٣/ ٣١٤.

(٤) مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن وهى مرفأ مراكب الهند والتجار يجتمعون إليه من أجل ذلك. انظر معجم البلدان ٤/ ١٠٠.

(٥) بُليد على ساحل بحر القلزم نواحي مصر وهو ميناء أهل مصر اليوم إلى مكة والمدينة وبين الفسطاط سبعة أيام في برية معطشة يحمل إليه الميرة من مصر على الظهر ثم تطرح في المراكب ويتوجه بها إلى الحرمين. انظر معجم البلدان ٣/ ٣٢٥ وانظر مقدمة ابن خلدون ١٧.

(٦) العلامة خليل. انظر مواهب الجليل ٢/ ٥١١ وما بعدها وانظر هذه المسألة ضمن فتاوى الحج والعمرة حيث ناقش المجمع الفقهي الموقر في مكة المكرمة موضوع حكم الحج من جده ٣٢ وما

الطيب عند الإحرام

إذا اغتسل الحاج وأتقن ذلك على نحو ما يغتسل للجنابة يستحب له استعمال الطيب لحديث عائشة رضي الله عنها عند الشيخين البخاري ومسلم قالت كنت أطيب النبي ﷺ عند إحرامه بأطيب ما أجد[١] وفي رواية كان النبي ﷺ إذا أراد أن يحرم تطيب بأطيب ما يجد ثم أرى وبيص[٢] الدهن في رأسه ولحيته بعد ذلك[٣] وفي رواية عند البخاري ثم أصبح محرماً ينضح طيباً[٤] وفي رواية للنسائي وابن حبان عنها رأيت الطيب في مفرقه ﷺ بعد ثلاث وهو محرم[٥] وفي رواية للبخاري ومسلم عنها كأني أنظر إلى وبيص الطيب في مفرق[٦] رأس رسول الله ﷺ بعد ثلاثة أيام[٧]

بعدها. وانظر إلى نص القرار إلى مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدورة الثالثة ٣/ ١٤١٢-١٦٤٩ وانظر هداية السالك ٢/ ٤٥٦ وفقه النوازل ٢/ ٣١٨-٣٢٠.

(١) البخاري • كتاب اللباس • باب ما يستحب من الطيب ١٠/ ٣٧٠(٥٩٢٨).

(٢) الوبيص البرق واللمعان • انظر النهاية ٥/ ١٤٦٣.

(٣) مسلم • كتاب الحج • باب الطيب للمحرم عند الإحرام ٢/ ٨٤٨(١١٩٠).

(٤) البخاري • كتاب الغسل • باب إذا جامع ثم عود من دار على نسائه في غسل واحد ١/ ٣٧٦(٢٦٧) وانظر طرفه (٢٧٠).

(٥) النسائي. كتاب الحج. باب موضع الطيب ٥/ ١٤٠ وما بعدها وابن حبان • كتاب الحج • باب الإحرام ٦/ ٣٢(٣٧٦٠).

(٦) المفرق. هو المكان الذي يفرق في وسط الرأس. انظر القاموس المحيط ١١٨٣ وما بعدها والفتح ٣/ ٣٩٨.

(٧) متفق عليه البخاري • كتاب الغسل • باب من تطيب ثم اغتسل وبقى أثر الطيب ١/ ٣٨١(٢٧١) ومسلم • كتاب الحج • باب الطيب للمحرم عند الإحرام ٢/ ٨٦٧(١١٩٠) (تنبيه) لم يرد في رواية البخاري ومسلم لفظة (رأس) ولفظة (ثلاثة أيام) فلفظ (الرأس)ورد عند النسائي في كتاب المناسك • في إباحة الطيب عند الإحرام ٥/ ١٣٨ ولفظ (ثلاث أو ثلاثة) وردة عند ابن ماجة في المناسك • باب الطيب عند الإحرام ٢/ ٩٧٧(٢٩٣٨)والنسائي في موضع الطيب

وفي هذه الأحاديث الصحاح دلالة ظاهرة على استعمال الطيب للحاج أو المعتمر عند إرادة الإحرام بعد أن يتنظف بإزالة الشعر من الإبطين وقص الشارب وتقليم الأظافر وحلق العانة . هذه الأشياء يفعلها الحاج قبل دخوله في الإحرام الذي هو النية للدخول في الحج والعمرة ومحل منع استعمال الطيب وهو داخل الإحرام بلا نزاع[1] وأما قبل ذلك فيستحب له أن يتطيب في بدنه خاصة لإزالة الروائح الكريهة اهـ

٥/ ١٤٠ وابن حبان كتاب الحج ٦/ ٣٢(٣٧٦٠) ومسند الإمام أحمد٦/ ١٢٤و١٨٦و٢١٢و٢٦٤ وانظر تخليص الحبير ٢/ ٢٣٦

(١) انظر فتح الباري ٣/ ٣٩٨ وما بعدها ونيل الأوطار ٤/ ٣٠٤ والمغنى ٣/ ٢٢٦ والمجموع ٧/ ٢١٤ ومواهب الجليل ٢/ ١٦٠ وما بعدها وبداية المجتهد ١/ ٣٢٧ وبدائع الصنائع ٢/ ١٨٩ وما بعدها

فصل فيما يلبس المحرم

ثم الاغتسال على ما ينبغي من تقليم الأظافر وحلق العانة وقص الشارب ونحو ذلك بحسب الحاجة كما قال شيخ الإسلام في منسكه وإذا استعمل الحاج ما تيسر من الطيب يلبس ما هيأه لإحرامه من إزار ورداء نظيفين أبيضين إن أمكن وإلا فما تيسر من الأردية ونعلين وإن لم يجد نعلين ولا إزار لبس الخفين وسراويل وإن شاء قطع الخفين وإن شاء تركهما[١] لحديث ابن عباس عند أحمد ومسلم أن النبي ﷺ خطب وقال إذا لم يجد المحرم إزار فليلبس السراويل وإذا لم يجد النعلين فليبس الخفين[٢] وفي رواية مسلم من طريق شعبة[٣] عن عمر بن دينار[٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يخطب بعرفات فذكر مثل ما تقدم من لبس الخفين بدون ذكر القطع[٥] وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال من لم يجد نعلين فليلبس الخفين ومن لم يجد إزاراً فليبس سراويل رواه مسلم[٦]

---

(١) مجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٣٨٢.

(٢) المسند ١/ ٢١٥ ومسلم كتاب الحج • باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة ومالا يباح وبيان تحريم الطيب ٢/ ٨٥٣(١١٧٨).

(٣) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكى الازدي مولاهم أبو بسطام الو اسطي ثم البصري من التابعين قال عبد الله بن أحمد عن أبيه كان شعبة أُمة وحده في هذا الشأن يعنى في الرجال وبصيرة بالحديث توفي رحمه الله سنة ١٦٠ انظر تهذيب التهذيب ٤/ ٢٩٧.

(٤) عمر بن دينار المكي أبو محمد الاثرم الجمحى أحد الأعلام من التابعين قال الزهري ما رأيت شيخا صدوقا عالما وكان مفتى أهل مكة في زمانه توفي رحمه الله سنة ١٢٥ انظر المرجع السابق ٨/ ٢٧ وما بعدها.

(٥) كتاب الحج • باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة وبيان تحريم الطيب عليه ٢/ ٨٣٥(١١٧٨)

(٦)كتا ب الحج • الباب السابق ٢/ ٨٣٦(١١٧٩)

فهذان الحدثين يدلان بمنطوقهما على عدم قطع الخفين وفتك[١] السراويل. وهو مذهب إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رضي الله عنه ووافقه الإمام الشافعي رضي الله عنه [٢] على عدم فتك السراويل . فإذا بلغ الحاج إلى هذا العدم فلبس ما أمر به نبيه الذي أرسل رحمة للعالمين فلا فدية عليه في لبس الخفين والسراويل[٣] ولا ذنب وحجه كامل مبرور إن شاء الله لأنه مطيع لله ورسوله بتحمل هذه السنة وإحيائها وإن استدل مستدل على قطع الخفين دون السراويل لعدم النص فيه لحديث عبد الله بن عمر عند أحمد والنسائي أو المتفق عليه. حين قال أن رسول الله ﷺ سئل ما يلبس المحرم من الثياب قال لا يلبس القميص ولا العمائم ولا السروايلات ولا البرانس ولا الخفاف إلا أحد لا يجد نعلين فليبس الخفين وليقطعهما أسفل الكعبين [٤] (**قلت**) حديث عبدا لله بن عمر كان بالمدينة قبل خروج النبي ﷺ منها وحديث ابن عباس كان بعرفات فسكوت النبي ﷺ عن القطع وقت البيان دليل على جواز ترك القطع وإن قيل نحمل المطلق على المقيد

(١) أي شقها انظر لسان العرب مادة (فتق).

(٢) إذا لم يجد المحرم النعلين جاز له أن يلبس الخفين وهذا مذهب الجمهور ٠ واختلفوا في مسألة القطع فمذهب الأئمة أبى حنيفة ومالك والشافعي أنه لابد من قطعهما حتى يكون أسفل الكعبين ومذهب الإمام أحمد أنه لا يشترط القطع وهو الراجح في هذه المسألة كما ذكره المؤلف ٠ انظر المغنى ٣/ ٢٧٢ وما بعدها والمجموع ٧/ ٢٦٥ وروضة الطالبين ٣/ ١٢٨ وبداية المجتهد ١/ ٣٢٧ والكافي لابن عبد البر ١٣٥ وبدائع الصنائع ٢/ ١٨٣ وشرح البداية ١/ ١٦٣.

(٣) وذهب كل من أبى حنيفة ومالك بعدم جواز لبس السراويل مطلقا ومن فعل ذلك فعليه الفدية ٠ انظر المراجع السابقة في هامش ٢.

(٤) المسند ٢/ ٧٧ والنسائي – كتاب مناسك الحج ٠ النهى عن الثياب المصبوغة بالروس والزعفران في الإحرام ٥/ ١٢٩ والمتفق عليه عند مسلم ٠ كتاب الحج ٠ باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة وما لايباح وبيان تحريم الطيب ٢/ ٨٣٤(١١٧٧) والبخاري ٠ كتاب الحج ٠ باب ما لا يلبس المحرم من ا لثياب ٣/ ٤٠١ (١٥٤٢)

كما هو مقرر عند الأصوليين [١] (**قلت**)ذلك متعذر هنا لأن من كان حاضراً في خطبة المدينة لم تكن خطبة النبي ﷺ بعرفة مخصوصة بهم بل هناك من هو من أهل مكة ومن هو من أهل اليمن ومن هو من أهل نجد وغيرهم من أهل الآفاق والأقطار ولو كان القطع واجباً ما سكت عنه النبي ﷺ لوقت الحاجة [٢] لأنه معصوم لا ينطق عن الهوى [٣] والذي يبلغ النبي ﷺ عنه لا ينسى أبدا والله ولى التوفيق .

(١) أي أصول الفقه • انظر ص ١١٨ هامش رقم (٧).

(٢) أنظر مسألة تأخير البيان عن وقت الحاجة عند الأصوليين إلى شرح الكوكب المنير ٣/ ٤٥١ والمعتمد ١/ ٣١٥ والمسودة ١٧٨-١٨٢

(٣) انظر فتح الباري ٣/ ٤٠١-٤٠٤

فصل في صفة الرداء والإزار في الحج

قال شيخ الإسلام والسنة أن يحرم في إزار ورداء سواء كانا مخيطين أو غير مخيطين باتفاق الأئمة[1] (قلت)ومعنى مخيطين أن تكون في الرداء والإزار خياطة عرضاً أو طولاً وقد غلط في هذا كثير من العوام يظنون أن المخيط الممنوع هو كل ثوب خيط سواء على صورة عضو الإنسان أم لا بل كونه مخيطاً مطلقاً وهذا ليس بصحيح بل المراد بالمخيط الذي نهى عن لبسه هو ما كان على صورة عضو الإنسان كالقميص والفنيلة والجبة[2] والبرنس[3] والسدرية[4]والسراويل وكل من ما على صفة الإنسان محيط بأعضائه لا يجوز للمحرم لبسه ولو بنسج وأما الرداء الموصول لقصره أو الإزار الموصول لقصره أو لضيقه أو خيط لوجود الشق فيه فهذا جائز وقد ورد عن النبي ﷺ أنه كان يحرم ويطوف في بردين أخضرين رواه أبو داود[5] والبرد معروف باليمن ولا يكون إلا أوصالاً[6] ولو وصل المحرم أوصلاً كثيرة بعضها على بعض فخيطها حتى صارت له شرشفه كبيرة لجاز له الإحرام فيها

(١) مجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٣٨٢ وما بعدها وانظر بدائع الصنائع ٢/ ١٨٤ وما بعدها ومواهب الجليل ٣/ ١٠٤ وما بعدها والمجموع ٧/ ٢١٥ وما بعدها والمغنى ٣/ ٢٢٦.

(٢) الجُبة، ثوب سابغ واسع الكمين مشقوق المقدم يلبس فوق الثياب • انظر المعجم الوسيط ١/ ١٠٤.

(٣) البرنس • كل ثوب رأسه منه ملتزق به من دراعة أو جبة أو مِمطِر أو غيره انظر المرجع السابق ١/ ١٢٢.

(٤) السدرية. القلونسة بلا أصداع وهى اليوم لباس الحضريين من أهل العراق. انظر المعجم الوسيط ١/ ٤٢٣.

(٥) كتاب المناسك • باب الطواف الواجب ٢/ ١٧٧(١٨٨٣).

(٦) البرد • نوع من الثياب معروف والجمع أبراد وبُرود والبُردة الشملة المخططة وقيل كساء أسود مربع فيه صغِر تلبسه الأعراب وجمعها بُرَدٌ انظر النهاية ١/ ١٦١.

بدون نزاع [١] ويستحب كونهما أبيضين وإن أحرم في غيرهما جاز. ما لم يكونا مصبوغين بزعفران. أو ورس [٢] كما قال النبي ﷺ إلا ثوبا مسه زعفران أو ورس [٣] وإن وصل خيطاً على طرفي الإزار ولفه لفاً على معقد الإزار جاز له ذلك وأجاز شيخ الإسلام عقد الإزار والرداء إذا احتاج المحرم إليه [٤] وأما الهيمان [٥] المعروف عندنا اليوم (بالكم) فإنه جائز عقده لحمل النفقة [٦] والذي يطلب من الحاج أن ينظر إلى ربط الإزار المعلوم وترك كل مالم يفعله النبي ﷺ مثل غزر الرداء على العنق بالدبوس أو بزر وكل هذا داخل في المخيط [٧] وقال قال النبي ﷺ من عمل من عملاً ليس عليه أمري فهو رد [٨] وقال في حجة الوداع خذوا عني مناسككم [٩] والمقصود أن لا تفعل في حجتك وعمرتك إلا ما صح عن النبي ﷺ والله ولي التوفيق.

---

(١) انظر هداية السالك ٢/ ٥٧٢و٥٧٥ والمجموع ٧/ ٢٥٩ والمغنى ٣/ ٢٢٦ومواهب الجليل ٣/ ١٠٤ وبدائع الصنائع ٢/ ١٨٤.

(٢) الورس. نبت أصفر يصبغ به. انظر النهاية ٥/ ١٧٣.

(٣) تقدم تخريجه ص ١٧١ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما المتفق عليه.

(٤) مجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٣٨٤.

(٥) الهِيْمَان بالكسر كيس للنفقة يشد في الوسط • انظر القاموس المحيط مادة (هيمن)١٦٠٠.

(٦) انظر هداية السالك ٢/ ٥٧٢.

(٧) انظر مسألة عقد الإزار والرداء ونحوها إلى المجموع ٧/ ٢٥٥ وما بعدها وحاشية العدوى على الرسالة ١/ ٤٦١ وشرح اللباب ١٨٢ وما بعدها وكشاف القناع شرح الإقناع ٢/ ٤٢٧ وهداية السالك ٢/ ٥٧٤-٥٧٦.

(٨) تقدم تخريجه ص ٨٤.

(٩) سيأتي تخريجه ص ٢١٨.

فصل فيما لا يجوز للمحرم لبسه من الثياب

لا يجوز للمحرم لبس القميص والبرنس والسراويل والخف والعمائم لثبوت النهى عن النبي ﷺ [١] وينهى عن تغطية الرأس كما نهى النبي ﷺ الصحابة أن يغطوا رأس من مات منهم محرما بعرفة[٢] وأمر الذي أحرم في الجبة بنزعها[٣] وجاز له أن يتلحف بالقباء[٤] والقميص والجبة ويتغطى به باتفاق الأئمة كذا ذكر شيخ الإسلام[٥] وإنما عليه أن لا يجعل يديه في الجبة والقباء . بل يتلحف بها ولا يغطى رأسه وله أن يغطى سائر جسده بالبطانية واللحاف إلا رأسه فقط وليس عليه شئ في ذلك وجاز للمحرم الاستظلال بالشمسية لحديث أن بلالاً[٦] كان يظلل على

---

(١) تقدم تخريجه ص ١٧١.

(٢) انظر البخاري • كتب الجنائز • باب الكفن في ثوبين ٣/ ١٣٥(١٢٦٥) وانظر أطراف الحديث (١٢٦٦)(١٢٦٧)(١٢٦٨)(١٨٣٩٩)(١٨٤٩)(١٨٥٠)(١٨٥١) ومسلم • كتاب الحج • باب ما يفعل بالمحرم إذا مات ٣/ ٢١٩(٣٢٣٨)(٢٣٤١) والترمذي • أبواب الحج • باب ما جاء في المحرم يموت كيف يصنع به ٣/ ٢١٩(٩٥٨) والنسائي • كتاب مناسك الحج •باب غسل المحرم بالسدر إذا مات وباب في كم يكفن المحرم إذا مات وباب النهي على أن يحنط المحرم إذا مات وباب النهي عن أن يخمر وجه المحرم ورأسه إذا مات وباب والنهي عن تخمير رأس المحرم إذا مات ٥/ ١٩٥- ١٩٧.

(٣) انظر البخاري • كتاب فضائل القران • باب نزل القران بلسان قريش والعرب ٩/ ٩(٤٩٨٥) ومسلم • كتاب الحج •باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة ٢/ ٨٣٧(١١٨٠) والنسائي • كتاب الحج • في الخلوق للمحرم ٥/ ١٤٣ والمسند للإمام أحمد٤/ ٢٢٤ وسنن الدار قطني ٢/ ٢٣١.

(٤) القباء • ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ويتمنطق عليه • انظر ولسان العرب مادة (قبا) المعجم الوسيط ٢/ ٧١٤.

(٥) مجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٢٧٣وانظر المغنى ٣/ ٢٨١ وما بعدها وروضة الطالبين ٣/ ١٢٦ وبدائع الصنائع ٢/ ١٨٤ ومواهب الجليل ٣/ ١٤٢ وما بعدها.

(٦) هو بلال بن رباح الحبشي المؤذن هو ابن حمامة وهى أُمه أبو عبد الله مولى أبى بكر الصديق رضي الله عنه من السابقين الأولين للإسلام آخى النبي ﷺ بينه وبين أبى عبيدة بن الجراح شهد المشاهد كلها وتوفي رضي الله عنه بالشام سنة ٢٠ انظر الإصابة ١/ ١٦٥.

رسول الله ﷺ و أسامة[١] آخذ بخطام[٢] ناقته[٣] وأما المرأة فإنها عورة كلها فلذلك جاز لها لبس جميع أنواع الثياب إلا ثوباً مسه زعفران أو ورس ولا تلبس القفازين وتكشف وجهها إلا عند حاجة السترة عند اجتماعها مع الأجانب.

ولو غطت وجهها منهم خوفاً من الفتنة لم تكن عليها فدية سواء لصق بوجهها أم لا كما قالت عائشة رضي الله عنها كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات فإذا حاذوا بنا أسدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزنا كشفناه رواه أحمد وأبو داود والبيهقي وقال الحاكم صحيح[٤] والحديث يدل بمنطوقه على أن للمرأة ستر وجهها عن الأجانب وليس عليها شئ أصلاً لا فدية ولا ذنب ولها أن تحرم في ثيابها التي كانت عليها في بيتها ولها أن تلبس ما شاءت من الحلي اهـ والله ولى التوفيق.

---

(١) هو أُسامة بن زيد بن حارثة بن شرا حيل بن عبد العزى يكنى أبا محمد ويقال أبو زيد حِب رسول الله ﷺ أمّره الرسول ﷺ على جيش عظيم فمات النبي ﷺ قبل أن يتوجه فأنفذه أبو بكر رضي الله عنه وكان عمر رضي الله عنه يجله ويكرمه توفي رضي الله عنه سنة ٥٤ انظر المرجع السابق ١/ ٣١.

(٢) خطام البعير • أن يؤخذ حبل من ليف أو شعر أو كتان فيجعل في أحد طرفيه حلقة ثم يشد فيه الطرف الأخر حتى يصير كالحلقة ثم يقاد البعير ثم يثنى على مخطمه • انظر النهاية ١/ ٥٠.

(٣) انظر صحيح مسلم • كتاب الحج • باب استحباب رمى جمرة العقبة يوم النحر راكبا ٢/ ٩٤٤ (١٢٩٨) وأبو داود • كتاب مناسك الحج • باب في المحرم يظلل ٢/ ١٦٧(١٨٣٤) والمسند ٦/ ٤٠٢ والنسائي في الحج الركوب إلى الجمار واستظلال المحرم ٥/ ٢٦٩ وما بعدها.

(٤) المسند ٦/ ٣٠ وأبو داود • كتاب المناسك • باب المحرمة تغط وجهها ٢/ ١٦٧(١٨٣٣) والبيهقي في السنن الكبرى • كتاب الحج • باب المحرمة تلبس الثوب من علو فيستر وجهها ٥/ ٤٨ والحاكم في المستدرك • كتاب المناسك • تغطية الوجه للمحرمة ١/ ٤٥٤.

جامع ما يجوز فعله للمحرم وما لا يجوز

للمرأة لبس جميع ثيابها في الإحرام[١] إلا ثوباً مسه زعفران أو ورس . وما نهيت عنه فيما سبق لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ ينهى النساء في إحرامهن عن القفازين والنقاب وما مسه الزعفران والورس من الثياب وتلبس بعد ذلك ما أحبت من ألوان الثياب معصفراً أو خزاً[٢] أو حلياً أو سراويل أو قميصاً رواه أبو داود والبيهقي[٣] وعن صفية بنت شيبة[٤] قالت كنت عند عائشة رضي الله عنها فجاءتها امرأة من نساء بني عبد الدار يقال لها تملك[٥] فقالت لها يا أُم المؤمنين إن ابنتي فلأنة حلفت أن لا تلبس حليها في الموسم فقالت عائشة قولي لها إن أُم المؤمنين تقسم عليك إلا لبست حليك كله رواه البيهقي[٦] وعلى هذا جاز للمرأة أن تلبس زينتها في الحج وإنما عليها أن لا تكشفها على الأجانب فقط ولا يعقد المحرم شيئاً لا حبلا على بطنه ولا على وسطه إلا الكمر لنفقته لما

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وهذا بالإجماع • قال ابن المنذر أجمعوا على أن للمرأة لبس ما ذكر أي في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فيما يلبس المحرم • انظر الفتح ٣/ ٤٠٢ والإجماع لابن المنذر ٥٠ والمغنى ٢/ ٢٧٢ وبداية المجتهد ١/ ٣٢٦ وانظر هامش ١ ص ٩٤.

(٢)الخَزّ• ثياب من صوف وإبرّيسم • انظر النهاية ٢/ ٢٨.

(٣) كتاب المناسك • باب ما يلبس المحرم ٢/ ١٦٦(١٨٢٧) والبيهقي في السنن الكبرى • كتاب الحج • باب ما تلبس المرأة المحرمة من الثياب ٥/ ٥٢.

(٤) هي صفية بن شيبة بن عثمان من بني عبدا لدار بن قصي العبدرية مختلف في صحبتها روى عنها عبيد الله بن أبى ثور وميمون بن مهران • انظر الإصابة ٤/ ٣٤٨ والاستيعاب ٤/ ٣٤٩.

(٥) امرأة من أهل مكة حديثها عند صفية بنت شيبة • انظر الثقات لابن حبان ٣/ ٤٢.

(٦) السنن الكبرى • كتاب الحج • باب ما تلبس المرأة المحرمة من الثياب ٥/ ٥٤ ومسند الإمام الشافعي ١١٩.

رواه ابن جريج[١] عن النبي ﷺ أنه رأى رجلاً محرماً بحبل أبرق[٢] فقال انزع الحبل مرتين هذا من حديث الشافعي[٣] أخرجه البيهقي [٤] ورواه أيضاً عن ابن أبى ذئب[٥] عن صالح بن حسان[٦] وهو أيضاً منقطع[٧] كالأول إلا أن احدهما يؤكد الثاني لأن هذا يعد من معنى المخيط اهـ ما ذُكر عن البيهقي في شرح الفتح الرباني[٨].

(١)هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الاموى مولاهم أبو الوليد وأبو خالد المكي أصله رومي قال طلحة بن عمر المكي قلت لعطاء من نسأل بعدك قال هذا الفتى ابن عياش وقال على بن المديني نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة وذكر منهم ابن جريج توفي رحمه الله سنة ١٥٠ انظر تهذيب التهذيب ٦/ ٣٥٧.

(٢)أي شديد اللمعان • انظر لسان العرب مادة (برق).

(٣)المسند ١١٩.

(٤)السنن الكبرى • كتاب الحج • باب لا يعقد المحرم رداء عليه ولكن يغرز طرفي ردائه إن شاء في إزاره ٥/ ٥١.

(٥) هو محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبى ذئب واسمه هشام بن شعبة بن عبد الله العامري أبو الحارث المغنى قال البغوى عن أحمد كان رجلا صالحا يأمر بالمعروف وكان يشبه سعيد بن المسيب وقال الواقدى كان من أورع الناس وأفضلهم وكانوا يرمونه بالقدر وكان قدريا كان يتقى قولهم ويعيبه توفى رحمه الله سنة ١٥٨وقيل ١٥٩ انظر تهذيب التهذيب ٩/ ٢٧٠ وما بعدها

(٦) ذكر الحافظ في التهذيب صالح بن حسان البصري أبو الحارث المدني نزيل البصرة وصالح بن أبى حسان المدني وكلاهما روى عن ابن أبى ذئب أما الأول فقال ابن معين ليس بشىء وقال ابن عدى بعض أحاديثه فيها إنكار وهو إلى الضعف أقرب وقال الخطيب إن الذي روى عن ابن أبى ذئب يقال له صالح بن أبى حسان قال الترمذي سمعت محمد يريد البخاري يقول صالح بن حسان منكر الحديث وصالح بن أبى حسان الذي روى عنه ابن أبى ذئب ثقة قال الحافظ في التقريب صالح بن حسن متروك وصالح بن أبى الحسن صدوق • انظر المرجع السابق ٤/ ٣٣٦ وتقريب التهذيب ٢٧١(٢٨٤٩)(٢٨٥٠).

(٧) الانقطاع • في اللغة ضد الاتصال • وفي الاصطلاح ما لم يتصل إسناده على أي وجه كان انقطاعه • انظر القاموس المحيط مادة (قطع) ومقدمة ابن الصلاح ٢٦ وما بعدها وتيسير مصطلح الحديث ٧٧.

(٨) السنن الكبرى ٥/ ٥١ وما بعدها والفتح الرباني ١١/ ٢٠٠ومابعدها والشارح هو أحمد بن عبدالرحمن البنا المشهور بالساعاتي المتوفى رحمه الله سنة ١٣٧٨هـ انظر الفتح الرباني ٢٤/ ٢٣٢-٢٣٧.

ويجوز للمرأة الخضاب بالحناء وهن محرمات ويلبسن المعصفرات وهن محرمات رواه الطبراني [١] وللمحرم أن يدهن بدنه بالزيت غير المطيب لحديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يدهن عند الإحرام بالزيت غير المقتت (أي المطيب) رواه أحمد[٢] ولكن برواية ضعيفة إلا أن الادهان قد ثبت من حديث ابن عباس عند البخاري قال انطلق النبي ﷺ من المدينة بعد ما ترجل وأدهن الحديث [٣] قال ابن المنذر[٤] أنه أجمع العلماء على أنه يجوز للمحرم أن يأكل الزيت والشحم والسمن والشيرج[٥] وأن يستعمل ذلك في جميع بدنه سوى رأسه ولحيته وأجمعوا على أن الطيب لا يجوز استعماله في بدنه وفرقوا بين الطيب والزيت في هذا[٦] وللمحرم غسل رأسه وبدنه لحديث أبى أيوب الأنصاري[٧] عند مالك في الموطأ والبخاري ومسلم حينما قال لإنسان يصب عليه ماء اصبب فصب على رأسه ثم حرك رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر ثم قال هكذا رأيته ﷺ يفعل[٨] وإنما

(١) قال الهيثمي رواه الطبراني في الكبير وفيه يعقوب بن عطاء وثقه ابن حبان وضعفه جماعة • انظر مجمع الزوائد ٣//٢١٩.

(٢) المسند ٢/ ٢٥ وانظر ابن ماجة في المناسك باب ما يدهن به المحرم ٢/ ١٠٣٠(٣٠٨٣) والترمذي أبواب الحج ٢/٢١٨(٢٩٦٩) وانظر النهاية ٤/ ١١

(٣) كتاب الحج • باب ما يلبس المحرم من الثياب والأردية ٣/ ٤٠٥(١٥٤٥).

(٤) هو محمد بن إبراهيم بن المنذر أبو بكر النيسابوري نزيل مكة أحد أعلام هذه الأمة وأحبارها كان إماما مجتهدا حافظا توفي رحمه الله سنة ٣٠٩ وقيل ٣١٠ انظر الطبقات الكبرى ٣/ ١٠٢-١٠٨

(٥) الشيرج • معرب من شيره وهو دهن السمسم وربما قيل للدهن الأبيض وللعصير قبل أن يتغير تشبها به لصفائه • انظر المصباح المنير ١/ ٤١٩

(٦) انظر الإجماع ٤٩و٥٢ والمغنى ٣/ ٢٩٣-٣٠٠ والمجموع ٧/ ٢٨٣و نيل الأوطار ٥/ ١٠ وما بعدها.

(٧) هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عوف الأنصاري النجارى معروف باسمه وكنيته شهد العقبة وبدر وما بعدها استخلفه على رضي الله عنه على المدينة لما خرج إلى العراق توفي رضي الله عنه سنة ٥٠ وقيل ٥١ انظر الإصابة ١/ ٤٠٥

(٨) الموطأ • كتاب الحج • باب غسل المحرم ١/ ٣٢٣(٤) والبخاري • كتاب جزاء الصيد • باب الاغتسال للمحرم ٤/ ٥٥(١٨٤٠) ومسلم • كتاب الحج • باب جواز غسل المحرم بدنه ورأسه ٢/ ٨٦٤(١٢٠٥)

خص الرأس بالذكر هنا لأن سؤال ابن عباس الذي سأل عنه أبا أيوب الأنصاري بإرسال عبد الله بن حنين[1] إليه كان في الرأس لوقوع الخلاف بينه وبين المسور[2] ولأن الرأس هو محل الشعر الذي يخشى عليه بخلاف بقية البدن ويحتجم[3] المحرم إن كانت به علة لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ احتجم في رأسه من صداع وجده متفق عليه[4] وروى عبد الله بن بحينة[5] رضي الله عنه أنه قال احتجم رسول الله ﷺ بلحيى جمل من طريق مكة على وسط رأسه وهو محرم رواه أحمد والبخاري ومسلم[6] (بلحيى جمل) اسم موضع بطريق مكة إلى المدينة أقرب[7] وللمحرم أن يضمد عينيه بصبرة[8] لحديث نبيه

---

(١) هو عبد الله بن حنين الهاشمي مولى العباس ويقال مولى على من التابعين ذكره ابن حبان في الثقات وقال العجلي تابعي ثقة قال أسامة بن زيد الليثي دخلت عليه ليالي استخلف بيزيد بن عبد الملك وكان موته قريبا من ذلك انظر تهذيب التهذيب ٥/ ١٦٩

(٢) هو المسور بن مخرمة بن نوفل القرشي الزهري أبا عبدالرحمن روى عن النبي ﷺ وعن الخلفاء الراشدين توفى رضي الله عنه أثنا حصار ابن الزبير سنة ٦٤وقيل ٦٥ انظر الإصابة ٣/ ٤١٩ وما بعدها.

(٣) الحجامة • في اللغة يعنى المص يقال حجم الصبي ثدي أُمه وما حجم الصبي ثدي أُمه أي ما مصه ومعنى الحجامة • امتصاص الدم بالمحجم • والمحجم الآلة التي يجمع فيها دم الحجامة عند المص. انظر لسان العرب مادة (حجم) والمعجم الوسيط ١/ ٥٨١.

(٤) البخاري • كتاب جزاء الصيد • باب الحجامة للمحرم ٤/ ٥٠(١٨٣٥)ومسلم • كتاب الحج •باب جواز الحجامة للمحرم ٢/ ٨٦٢ (١٢٠٢) ومسند الإمام أحمد واللفظ له ١/ ٣٧٢.

(٥) هو عبد الله بن مالك بن القشب واسم القشب جندب بن نضلة الازدي ويقال الاسدي يعرف بابن بحينة وبحينة اسم أُمه أسلم قديما وكان ناسكا فاضلا توفي رضي الله عنه سنة ٥٦ انظر الإصابة ٢/ ٣٦٤

(٦)المسند ٥/ ٣٤٥ واللفظ له • البخاري • كتاب جزاء الصيد • باب الحجامة ٤/ ٥٠(١٨٣٦) وكتاب الطب •باب الحجامة على الرأس ١٠/ ١٥٢(٥٦٩٨) ومسلم • كتاب الحج • باب جواز الحجامة للمحرم ٢/ ٨٦٢(١٢٠٣).

(٧) انظر معجم البلدان ٢/ ١٦٢.

(٨) الصبر • عصارة شجر مر • انظر المعجم الوسيط ١/ ٥٠٦.

بن وهب[١] قال أرسل عمر بن عبيد الله[٢] إلى أبان بن عفان[٣] رضي الله عنهما أيكحل عينيه وهو محرم أو بأي شئ يكحلها وهو محرم فأرسل إليه أن يضمدها بالصبر فإني سمعت عثمان بن عفان [٤] يحدث ذلك عن رسول الله ﷺ أخرجه مسلم وأحمد والبيهقي والثلاثة[٥] ولا يجوز للمحرم النكاح لحديث أبان بن عفان المذكور عن أبيه عن النبي ﷺ قال المحرم لا يَنكح ولا يُنكح ولا يخطب رواه مسلم وأحمد والأربعة[٦] ويجوز للمحرم حلق رأسه من عذر وعليه الفدية[٧] من صيام أو

---

(١) هو نبيه بن وهب بن عثمان العبدرى المدني من أتباع التابعين قال ابن سعد كان ثقة قليل الحديث أحاديثه حسان توفى رحمه الله في فتنة الوليد بن يزيد انظر تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٧٣

(٢) هو عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي القرشي روى عن أبان بن عثمان قال أبو حاتم سمعت أبى يقول ذلك روى عنه وهب بن منبه قال البخاري أراه أخا معاذ كنيته أبو حفص توفي رحمه الله سنة ١٨٢ انظر الجرح والتعديل ٦/ ١٢٠ والتاريخ الكبير ٦/ ١٧٥ وتعجيل المنفعة ٢٩٩

(٣) هو أبان بن عفان بن أبى العاص بن أُمية الاموى أبو سعيد ويقال أبو عبد الله من التابعين قال العجلي ثقة من كبار التابعين وقال عمر بن شعيب ما رأيت أعمل بحديث ولا فقه منه توفي رحمه الله سنة ١٠٥ انظر تهذيب التهذيب ١/ ٨٤ وما بعدها

(٤) هو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أُمية الاموى أبو عبد الله أمير المؤمنين ذي النورين أحد العشرة المبشرين بالجنة توفي رضي الله عنه سنة٣٥ انظر الإصابة ٢/ ٤٦٢ وما بعدها

(٥) مسلم • كتاب الحج • باب مداواة المحرم عينيه ٢/ ٨٦٣(١٢٠٤)والمسند ١/ ٥٩و٦٠و٦٥و٦٩ والبيهقي •في السنن الكبرى • كتاب الحج • باب المحرم يكتحل بما ليس بطيب ٥/ ٦٢ وأبو داود • كتاب المناسك • باب يكتحل المحرم ٢/١٦٨(١٨٣٨) والترمذي • أبواب الحج •باب ما جاء أن المحرم يشتكى عينيه فيضمدها بالصبر ٢/ ٢١٤(٩٥٩) والنسائي • مناسك الحج • الكحل للمحرم ٥/ ١٤٣

(٦) مسلم • كتاب الحج • باب تحريم نكاح المحرم ٢/ ١٠٣٠(١٤٠٩) والمسند ١/ ٥٧و٦٥ وأبو داود • كتاب المناسك • باب المحرم يتزوج ٢/١٦٩(١٨٤١)(١٨٤٢)والترمذي • أبواب الحج • باب ما جاء في كراهية تزوج المحرم ٢/١٦٧(٨٤٢) والنسائي • مناسك الحج •باب النهى عن النكاح للمحرم ٥/ ١٩٢ وابن ماجة • كتاب النكاح • باب المحرم يتزوج ١/ ٦٣٢(١٩٦٦)

(٧) سيأتي الكلام بالتفصيل عن الفدية وأحكامها ص ٢٤٨ وما بعدها.

صدقة أو نسك والنسك[١] هو ذبح شاة أو غيره مما يجزئ في الأضحية وله أن يطعم ستة مساكين مدين لكل مسكين أو يصوم ثلاثة أيام لحديث كعب بن عجرة[٢] حين حلق رأسه بأمر النبي ﷺ من الأذى فأمره رسول ﷺ أن يصوم ثلاثة أيام أو يطعم ستة مساكين مدين مدين لكل إنسان أو ينسك بشاة أي ذلك فعل أجزأه متفق عليه[٣] عن طريق عبدالرحمن بن أبي ليلى[٤] عن كعب بن عجرة. وحرم الله على المحرم صيد البر وقال في كتابه العزيز ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ ﴾[٥] وأما صيد البحر فهو حلال لقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗا ﴾ الآية[٦] وكذا صيد البر حلال للمحرم ما لم تصيدوه أو يُعين حلال على قتله لقول رسول الله ﷺ صيد البر لكم حلال ما لم تصيدوه أو يصاد لكم رواه أبو داود[٧] من حديث جابر بن عبد الله قال النووي في الإيضاح **ومحرمات الإحرام تسعة** اللبس والطيب وإزالة الشعر والظفر ودهن الرأس

---

(١) سيأتي الكلام عن أحكام الهدى والنسك بالتفصيل ص ٢٥١.

(٢) هو كعب بن عجرة بن أُمية بن عدى الأنصاري روى عن النبي ﷺ شهد عمرة الحديبية وهو صاحب قصة الفدية في الحلق توفي رضي الله عنه سنة ٥١ وقيل ٥٢ انظر الإصابة ٣/ ٢٩٧

(٣) البخاري. كتاب المحصر. باب الإطعام في الفدية نصف صاع ٤/ ١٦(١٨٦٦)ومسلم. كتاب الحج. باب جواز حلق الرأس للمحرم ٢/ ٨٦١ وما بعدها (١٢٠١).

(٤) هو عبدالرحمن ابن أبي ليلى واسمه يسار يقال بلال داود بلال ابن بليل الأنصاري الأوسي أبو عيسى الكوفي من التابعين قال ابن معين ثقة وقال العجلي كوفي تابعي توفى رحمه الله سنة ٨٣ انظر تهذيب التهذيب ٦/ ٢٣٤ وما بعدها.

(٥) سورة المائدة آية ٩٥.

(٦) سورة المائدة آية ٩٦.

(٧) كتاب المناسك. باب لحم الصيد للمحرم ٢/ ١٧١(١٨٥١).

واللحية وعقد النكاح والجماع وسائر الاستمتاع (أي مقدمات الجماع مثل التقبيل والجس المس باليد[١] والنظر وغير ذلك[٢] وإتلاف الصيد) [٣] اهـ (**قلت**) هذه الأشياء التي تقدم ذكرها يجب على مريد الحج أن يتعلمها قبل الدخول في الحج ليتجنبها فإذا تم غسله وتطيب ولبس رداءه وإزاره صلى ركعتين سنة الإحرام إن كان الوقت قابلاً للصلاة وإلا جلس حتى تحل النافلة إن أمكن له الجلوس وروى ذلك عن عطاء وطاووس[٤] والأئمة الأربعة[٥] وقد ثبت عن ابن عباس أن النبي ﷺ أوجب الإحرام حين فرغ من صلاته[٦] والمقصود إيقاع الإحرام بعد صلاة فرضاً كانت أو تطوعاً اهـ[٧] ثم ينوى العمرة ليكون متمتعاً خروجاً من الخلاف[٨] وموافقاً لسنة النبي ﷺ التي

---

(١) الجَسُّ • المس باليد وجسه بعينه أحَدَّ النظر إليه ليستثب • انظر القاموس المحيط مادة (جس) ٦٩٠.

(٢) قال الإمام الشينقيطي رحمه الله في أضواء البيان • إعلم أن العلماء متفقون على أن مقدمات الجماع كالقبلة والمفاخذة واللمس بقصد اللذة حرام على المحرم ولكنهم اختلفوا فيما يلزمه لو فعل شيئاً من ذلك • انظر أضواء البيان ٥/ ٣٧٩-٣٨١ وللمزيد انظر المغنى ٣/ ٣٢٢ وما بعدها وبدائع الصنائع ٢/ ٢١٦ وما بعدها وبداية المجتهد ١/ ٣٧١ والمجموع ٧/ ٤١٠-٤١٢ وهداية السالك ٦٢٦/٢.

(٣) الإيضاح ٤٤و٥٤

(٤) هو طاووس بن كيسان اليماني أبو عبد الله الحميري مولى بحير بن ريسان وقيل اسمه ذكوان وطاووس لقب له من التابعين قال ابن حبان كان من عباد اليمن ومن سادات التابعين وقال ابن معين ثقة وكذا قال أبو زرعة توفي رحمه الله سنة ١٠١ وقيل ١٠٦ انظر تهذيب التهذيب ٨/٥ وما بعدها.

(٥) انظر المجموع ٧/ ٢٢١ وما بعدها والمغنى ٣/ ٢٢٩ وبداية المجتهد ١/ ٣٣٧ وبدائع الصنائع ٢/ ١٤٤.

(٦) انظر أبو داود • كتاب المناسك • باب وقت الإحرام ٢/ ١٥٠ (١٧٧٠) والمستدرك للحاكم ١/ ٤٥١ ومسند الإمام أحمد ١/ ٢٦٠ وانظر تلخيص الحبير ٢/ ٢٣٨ وانظر أضواء البيان ٥/ ٣٤٤ وما بعدها.

(٧) انظر مجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٣٨٢.

(٨) أنواع الأنساك ثلاثة تمتع وقران وإفراد• فالتمتع أن يأتي بعمرة مفردة في أشهر الحج فإذا فرغ منها أحرم بالحج من عامة • والقران • أن يجمع بينهما في الإحرام لهما أو يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها

قال فيها لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى[(١)] ولا يتمنى النبي ﷺ إلا الأفضل هذا إذا لم يكن ساق الهدى فإن ساقه فليكن قارناً كما ثبت ذلك عن المعصوم ﷺ[(٢)] ثم يقول لبيك عمرة أو عمرة وحجة بعدما يستوي على راحلته إن كان راكباً أو حينما يشرع في المشي إن كان راجلاً وإلى هنا أيها الحاج تلاحظ **حجة النبي** ﷺ كما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فها أنا أسوق لك ما تيسر من هذا الحديث الطويل[(٣)] فأقول وبالله التوفيق.

الحج قبل الطواف • والإفراد• أن يهل بالحج مفردا وهذه الأنواع الثلاثة لا خلاف بين العلماء في جوازها • قال الخطابي لم تختلف الأمة في أن الإفراد والقران والتمتع بالعمرة إلى الحج كلها جائز غير أن طوائف العلماء اختلفوا في الأفضل منها • انظر معالم السنن ٢/ ١٣٨ والفتح ٣/ ٤٢١-٤٣٢ وصحيح مسلم بشرح النووي ٨/ ١٣٤ وما بعدها والمجموع ٧/ ١٥٠ وبدائع الصنائع ٢/ ١٦٧ وما بعدها والمغنى ٣/ ٣٣٢ ومابعدها وبداية المجتهد ١/ ٣٣٢ وزاد المعاد ٢/ ١٠٧-١٢٢ وهداية السالك ٢/ ٥١٨ وما بعدها وأضواء البيان ٥/ ١٢٦-١٧٢

(١) البخاري • كتاب التمني • باب قول النبي ﷺ لو استقبلت من أمري ما استدبرت ١٣/ ٢١٨ (٧٢٢٩) والمسند للإمام أحمد ٦/ ٢٤٧

(٢) كما سيأتي بيان ذلك في حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ.

(٣) كتاب الحج ٢/ ٨٨٦(١٢١٨) وأنظر أبو داود • كتاب المناسك • باب صفة حجة النبي ﷺ ٢/ ١٨٢(١٩٠٥) (١٩٠٧)(١٩٠٩)وابن ماجة • كتاب المناسك •باب حجة النبي ﷺ ٢/ ١٠٢٢(٣٠٧٤) والنسائي • مناسك الحج • باب الكراهية في الثياب المصبغة للمحرم ٥/ ١٤٢ وما بعدها وفي باب الحج بغير نية يقصده المحرم ٥/ ١٧٥ وما بعدها وباب العمل في الإهلال ٥/ ١٦٢ وما بعدها وباب إهلال النفساء ٥/ ١٦٤ وما بعدها وباب رفع اليدين في الدعاء بعرفة ٥/ ٢٥٥ وما بعدها وباب فيمن لم يدرك صلاة الصبح مع الإمام بالمزدلفة ٥/ ٢٦٥ وباب الايضاع في وادي محسر ٥/ ٢٧٦ وما بعدها وفي صحيح ابن حبان • كتاب المناسك • ذكر وصف حجة المصطفى ﷺ الذي أمرنا الله جل وعلا باتباعة وإتباع ما جاء به ٦/ ١٠٠-١٠٤ (٣٩٣٣) والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الحج. باب ما يدل على أن النبي ﷺ أحرم احرما مطلقا ينتظر القضاء ثم أمر بإفراد الحج ومضى في الحج ٥/ ٥-٨ والمنتقى • المناسك (٤٦٥) ١٨٧ وما بعدها.

صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم[١]

أرسل الله محمد ﷺ إلى الناس كافة ليخرجهم به من الظلمات إلى النور . وفرض عليهم أنواعاً من العبادات وبلغها النبي ﷺ إلى الأمة فعلى الأمة النظر إلى جميع أعمال الإسلام فما عمل به عليه الصلاة و السلام عملناه وإلا توقفنا وكفنانا فعله صلى الله عليه وسلم. هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة ومكث فيها تسع سنوات[٢] يكافح ا لكفار ومكة كانت دار كفر وفي السنة الثامنة من الهجرة فتح الله عليه مكة[٣] وفي العاشرة أذن في الناس أنه حاج في هذه السنة[٤] وقدم المدينة كثير من الناس كل يريد الاقتداء بالمبلغ الأكبر وقد أرسل النبي ﷺ رسلاً يأمرون الناس بالخروج إلى الحج هذه السنة ليبلغهم رسالات ربه قبل الرحيل إلى الله تعالى هذا وقد رأى النبي ﷺ ما جعل الله تعالى له علامة على ذلك الرحيل كما في سورة النصر[٥] وهى فتح مكة والنصر على الكفار ودخول الناس في دين الله أفواجاً اجتمع أفواج من الناس في المدينة شهر ذي القعدة في اليوم الخامس

(١) ساق المؤلف رحمه الله صفة حجة النبي ﷺ كما روى مسلم في صحيحة عن جابر رضي الله عنه بدأً من هنا تارة بلفظ وتارة بالمعنى كلا بحسب ما يناسبه ا في كل فصل من الفصول القادمة من حديث جابر رضي الله عنه وغيره من الأحاديث المتعلقة بأحكام الحج ويشير بقوله عدنا أو قوله فلنرجع كما سيأتي بيان ذلك في مواضعه إن شاء الله ٠

(٢) كما ورد ذلك من حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ عند مسلم .

(٣) انظر السيرة النبوية ٤/ ٣٨٩-٤١٧ وتاريخ الأمم والمملوك ٢/ ١٥٢-١٦٣ والكامل في التاريخ ٢/ ١٦٢ وما بعدها وزاد المعاد ٢/ ١٠١ وما بعدها.

(٤) كما ورد ذلك من حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ ٠ وانظر السيرة النبوية ٤/ ٦٠١ وما بعدها وتاريخ الأمم والملوك ٢/ ٢٠٤-٢-٦ والبداية والنهاية ٥/ ١٠٩-١١٧.

(٥) قال الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾ سورة النصر من آية ١-٣.

والعشرين منه[١] اغتسل النبي ﷺ وترجل[٢] لبس ثيابه بالمدينة ثم صلى الظهر أربعاً وخطب الناس خطبة بليغة علمهم فيها مناسك الحج وما يجوز لبسه للحجاج وما لا يجوز كما ثبت ذلك عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول على هذا المنبر وهو ينهى الناس إذا أحرموا عما يكره لهم الحديث رواه أحمد والبخاري والثلاثة[٣] وفي رواية الدار قطني أن رجلا نادى في المسجد ماذا يترك المحرم من الثياب[٤] فأجاب النبي ﷺ بحديث عبد الله بن عمر المتقدم ذكره الذي فيه قطع الخفين وكان ذلك في المدينة[٥] كما تراه في هذا الحديث ثم خرج النبي ﷺ إلى ذي الحليفة فصلى فيها العصر ركعتين والمغرب والعشاء ركعتين والصبح[٦] ولما أراد الإحرام اغتسل وطيبته عائشة بأطيب ما وجدت[٧] وصلى الظهر ركعتين فلما استوت به راحلته نوى النية التي هي الإحرام وقال لبيك اللهم حجا وعمرة (لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك)لك فنفذ

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٤/ ٩١ وما بعدها ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٢.

(٢) التَّرجُل والترَّجيل • تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه • انظر النهاية ٢/ ٢٠٣.

(٣) سبق تخريجه عن أحمد والبخاري ومسلم والنسائي ص ١٧١ دون أبي داود والترمذي فقد رواه أبو داود في كتاب المناسك • باب ما يلبس المحرم ٢/ ١٦٥(١٨٢٣) والترمذي في أبواب الحج • باب ما جاء في يجوز للمحرم لبسه ٢/ ١٦٤(٨٣٤).

(٤) كتاب الحج ٢/ ٢٣٠(٦١).

(٥) تقدم تخريجه ص ١٧١ هامش (٤).

(٦) كما ورد ذلك من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه رواه البخاري في كتاب تقصير الصلاة ٢/ ٥٦٩ وانظر أطرافه (١٥٤٦) (١٥٤٧)(١٥٤٨) (١٥٥١)(١٧١٢) (١٧١٤)(١٧١٥) (٢٩٥١) (٢٩٥١) وأبو داود • كتاب المناسك • باب وقت الحرم ٢/ ١٥١(١٧٧٢)(١٧٧٤)وباب في الإقران ٢/ ١٥٧ وما بعدها (١٧٩٦) والنسائي كتاب مناسك الحج • البيداء ٥/ ١٢٧ والمسند للإمام أحمد ٣/ ٢٠٧ و٣٧٨.

(٧) تقدم تخريجه ص ١٦٨.

النبي ﷺ ومعه أصحابه[١] وقيل عددهم مائة وثلاثون ألفاً[٢] وكلما علا شرف أو قابل الرفاق أو هبط وادياً أو صلى الفرائض لبى تلبيته عليه الصلاة والسلام لبيك اللهم لبيك إلى آخره اهـ[٣].

---

(١) كما ورد ذلك من حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ عند مسلم.

(٢) انظر زاد المعاد ٢/ ٩١ والبداية والنهاية ٥/ ١٣٧.

(٣) انظر الموطأ • كتاب الحج باب جامع الحج ١/ ٤٢١(٢٤٣) البخاري • كتاب العمرة • باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو ٣/ ٦١٨ وما بعدها وانظر أطرافه (٢٩٩٥) (٣٠٨٤) (٤١١٦) (٦٣٨٥) ومسلم • كتاب الحج • باب ما يقول إذا قفل من سفر ٢/ ٩٨٠(١٣٤٤) وأبو داود • كتاب الجهاد • باب في التكبير على كل شرف ٣/ ٨٨ (٢٧٧٠) والترمذي. أبواب الحج. باب ما جاء في ما يقول من الحج والعمرة ٢/ ٢١٣(٩٥٨).

فصل في معنى التلبية (١)

هذه التلبية إجابة لنداء إبراهيم عليه السلام حين قال الله له ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾(٢) فمن سمع ذلك أجابه. والمعنى أجبتك بعد إجابة لا شريك لك في هذه التلبية لا كما تقول قريش إلا شريكا تملكه وما ملك(٣) ولا أُنادى إنسياً ولا جنياً ولا ملكاً وإنما أجبتك وحدك . لبيك أنا ملتزم لطاعتك ومقيم عليها ودخلت في العبادة حقيقة وأنا متلبس بها من أعمال الحج مع إقامة غيرها من الطاعات ولم أزل ملبياً بين يديك ولا يستحقها غيرك (**إن الحمد**) بالكسر معناه إن الحمد والنعمة لك على كل حال لا لسبب أو نعمة تقدم وبالفتح معناه لبيك لأن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك على كل . وفي هذه التلبية فضيلة عظيمه للتوحيد من حيث لا تجد عبادة إلا والتوحيد رأسها فانظر يا أخي وتدبر ما يقول المحرم في هذه التلبية لأنه عند الإحرام بالحج أو العمرة يبادر بالحج بقوله لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك تنبيهاً على التوحيد ثم يلزمك أيها الحاج أن لا تترك للشيطان طريقاً إليك في داخل الإحرام وخارجه لئلا يفسد عليك حجك كن مشغولاً بالتلبية كلما تجدد لك حال وفي طريقك لا تصد صيداً برياً ولا تقطع شجرة (٤) من حرم الله تعالى ولا ترفث ولا تجادل أحد

---

(١) التلبية • مشتقة من لب بالمكان لبا وألبا إلبابا أي أقام به • قال الأزهري وغيره معنى لبيك أي أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة وكرر قوله لبيك للتوكيد • انظر لسان العرب مادة (لب) والنهاية ٤/ ٢٢٢ وتحرير الفاظ التنبيه ١٤٠ والفتح ٣/ ٤٠٩-٤١١ والمجموع ٧/ ٢٤٤ومابعدها والمغنى ٣/ ٢٥٥وشرح العمدة ١/ ٥٧٨-٥٨٤.

(٢) سورة الحج آية ٢٧ وانظر تفسير جامع البيان ١٧/ ١٠٦ وما بعدها والفتح ٣/ ٤٠٩.

(٣) مسلم • كتاب الحج • باب التلبية وصفتها ٢/ ٨٤٢(١١٨٥).

(٤) النهى النبي ﷺ عن ذلك انظر البخاري • كتاب الجنائز • باب الأذخر والحشيش في القبر ٣/ ٢١٣ (١٣٤٩) وانظر أطرافه (١٥٨٧) (١٣٨٨) (١٨٣٤)(٢٠٩٠) (٢٤٣٣)(٢٧٨٣) (٢٨٢٥) (٣٣٠٧) (٣١٨٩) (٤٣١٣)ومسلم • كتاب الحج •باب تحريم مكة وصيدها ٢/ ٩٨٦(١٣٥٣-١٣٥٥)والنسائي مناسك الحج •باب حرمة مكة وباب تحريم القتال فيها والذي بعده ٥/ ٢٠٣-٢٠٤

ولو كنت محقاً وإن وجدت حجاجاً مجتمعين على رفث أو جدال أو نميمة فارفع صوتك بينهم بقولك لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك وقد قال رسول الله ﷺ في حديث السائب بن خلاد[١] أتاني جبريل عليه السلام فقال مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية رواه أحمد ومالك[٢] وعليك حرمة الإحرام حتى تأتي مكة اهـ.

دخول مكة

كن متأدبا في طريقك إلى مكة كرمها الله محافظاً على الصلوات في أوقاتها متباعداً عن الجدال والفسوق والرفث حتى تأتي مكة حرسها الله وجاز لك الدخول فيها ليلاً أو نهاراً في أي وقت من الأوقات فإن كان ضحى فهو أفضل لدخول النبي ﷺ في حجة الوداع ضحى[٣] ويسن للحاج الاغتسال لدخول مكة وأن أمكن له فعل

---

(١) هو السائب بن خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو الأنصاري الخزرجى أبو سهلة شهد بدرا وولى اليمن لمعاوية رضي الله عنه روى له أصحاب السنن حديث رفع الصوت بالتلبية توفي رضي الله عنه سنة ٧١ انظر الإصابة ٢/ ١٠.

(٢) المسند ٤/ ٥٥و٥٦ والموطأ • كتاب الحج • باب رفع الصوت بالإهلال ١/ ٣٣٤(٣٤) وأبو داود • مناسك الحج • باب كيفية التلبية ٢/ ١٦٣(١٨١٤) والترمذي • أبواب الحج •باب ما جاء في رفع الصوت بالتلبية ٢/ ١٦٣(٨٣٠) والنسائي • مناسك الحج • باب رفع الصوت بالإهلال ٥/ ١٦٢وابن ماجة • كتاب المناسك • باب رفع الصوت بالتلبية ٢/ ٩٧٥(٢٩٢٢) والحاكم ١/ ٤٥٠ (فائدة) رفع الصوت بالتلبية في الحج والعمرة بالنسبة للرجال فقط أما بالنسبة للنساء فلا يشرع لهن رفع الصوت بها ولا بغيرها وإنما تسرها بقدر ما تسمع نفسها وجارتها لأن صوتها مظنة الافتتان به وقد سد الشارع كل ما يوصل إلى الفتنة • انظر بداية المجتهد ١/ ٣٣٧ وهداية السالك ٢/ ٥١٢/ ٥١٥ وأضواء البيان ٥/ ٣٢٥ وما بعدها

(٣) انظر صحيح مسلم • كتاب الحج • باب استحباب المبيت بذي طوى عند إرادة دخول مكة ٢/ ٩١٩(١٥٢٩) والبخاري • كتاب الإهلال مستقبل القبلة ٣/ ٤١٢(١٥٥٥٣) وباب الاغتسال عند دخول مكة ٣/ ٤٣٥(١١٥٧٣)وباب من نزل بذي طوي ٣/ ٥٩٢(١٧٦٩) والموطأ • كتاب

ذلك خارج مكة وإلا فأي مكان تيسر له قبل رؤية البيت وإن تركه فليس عليه فدية ويدخل الحاج من أي باب تيسر له من أبواب المسجد الحرام وإن دخل من باب بني شيبة المعروف اليوم (بباب السلام) فقد أحسن لدخول النبي ﷺ منه[١] وإذا رأى البيت يسن له رفع اليدين عند ذلك ويقول اللهم أنت السلام ومنك السلام حينا ربنا بالسلام اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتكريماً وتعظيماً ومهابة وزد من حجة واعتمره تكريماً وتشريفاً وتعظيماً نحو هذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم[٢] وفي حديث حذيفة بن أسيد[٣] أن النبي ﷺ كان إذا نظر إلى البيت قال زد بيتك هذا تشريفاً وتكريماً وبراً ومهابة رواه الطبراني[٤] وروى سعيد بن المسيب أنه سمع عمر بن الخطاب إذا رأى البيت يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام[٥] ثم تقصد أيها الحاج إلى البيت قاصداً الحجر الأسود ولا يكون لك أي

الحج باب غسل المحرم ١/ ٣٢٤(٦) وأبو داود • كتاب المناسك • باب دخول مكة ٢/ ١٧٦ (١٨٦٥) والنسائي • مناسك الحج • باب دخول مكة ٥/ ١٩٩ والمسند ٢/ ١٤.

(١) انظر السنن الكبرى للبيهقي • كتاب القول عند دخول المسجد من باب بني شيبه ٥/ ٦٢ وانظر مجمع الزوائد ٣/ ٢٣٨ وتلخيص الحبير ٢/ ١٤.

(٢) انظر السنن الكبرى للبيهقي • كتاب الحج • باب القول عند رؤية البيت ٥/ ٧٣ وانظر كتاب الأم ٢/ ١٨٤ ومسند الإمام الشافعي ١٢٥ والمصنف لابن أبي شيبه • كتاب ما يدعوا به الرجل إذا دخل المسجد الحرام ٧/ ١٠٢ وما بعدها.

(٣) هو حذيفة بن أُسيد يقال أُمية ابن أُسيد بن خالد الأعور الغفاري أبو سريحة مشهور بكنيته شهد الحديبية نزل الكوفة روى له عدة أحاديث توفي رضي الله عنه سنة ٤٢ انظر الإصابة ١/ ٣١٧.

(٤) المعجم الكبير ٣/ ٢٠١ (٣٠٥٣) قال الهيثمي فيه عاصم الكوزى وهو متروك ٣/ ٢٣٨.

(٥) السنن الكبرى للبيهقي • كتاب الحج •باب القول عند رؤية البيت ٥/ ٧٣ والأم ٢/ ١٨٤ ومسند الإمام الشافعي ١٢٥ والمصنف لابن أبي شيبة • كتاب الدعاء • باب ما يدعوا به الرجل إذا دخل المسجد الحرام ٧/ ١٠٢ وما بعدها ومسائل الإمام أحمد برواية أبي داود ١٠١ ومسائل الإمام أحمد برواية ابنه عبد الله ٢١٣ وانظر كلام الحافظ بن حجر رحمه الله في تلخيص الحبير ٢/ ٢٤٢.

عمل يصدك عن الحجر حتى تستلمه [١] على وضوء كامل مضطبعاً بردائك(**وكيفية الاضطباع**)أن تجعل رداءك تحت أبطك الأيمن وتلقى طرفية على كتفك الأيسر[٢] **فلترجع** إلى سياق حجة النبي ﷺ . ولما بلغ النبي ﷺ عند الحجر الأسود وحاذاه استقبله ثم استلمه ولم يزاحم الناس عليه كما يرتكبه كثير من العوام بل ممن يدعى العلم كذلك ولم يثبت أنه رفع يديه ثم كبر[٣] ولا قال اللهم إني نويت أن أطواف ببيتك هذا فإن هذه الأشياء كلها بدعة منكرة مردودة على صاحبها ثم أخذ النبي ﷺ عن يمينه وجعل البيت عن يساره ولم يثبت أنه سن لنا ذكراً معروفاً للطواف كما هو مشهور اليوم[٤] وإنما ثبت عنه أنه كان يقول بين الركنيين (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)[٥] ولك أن تذكر الله تبارك وتعالى في نفسك وتزيد تقوى وخشوعاً وخضوعاً لملك السموات والأرض طالباً منه غفران الذنوب . وكن مشغولاً بمناجاته تعالى سائلاً منه خيري الدنيا والآخرة بدون تشويش ولا رفع صوت ثم رمل[٦] النبي ﷺ ثلاثاً ومشى من الحجر إلى الحجر أربعاً

---

(١) أي بداية الطواف وسيأتي بيان كيفية استلام الحجر الأسود والركن اليماني ص ١٩٢ وما بعدها.

(٢) انظر النهاية ٣/ ٧٣.

(٣) قال الحافظ ابن حجر قول الجمهور أن السنة أن يستلم الركن ويقبل يده فإن لم يستطع أن يستلمه بيده استلمه بشئ في يده وقبّل ذلك الشئ فان لم يستطع أشار إليه واكتفى بذلك • انظر فتح الباري ٣/ ٤٧٣و٤٧٦ والمجموع ٨/ ١٣والمغنى ٣/ ٣٩٢-٣٩٥وبداية المجتهد ١/ ٣٤٠ وبدائع الصنائع ٢/ ١٤٦ وزاد المعاد ٢/ ٢٢٥ وما بعدها وأضواء البيان ٥/ ٢١٦ وما بعدها.

(٤) كالكتب التي لا تزال متداولة بين يدي بعض الحجاج والمعتمرين حتى اليوم والتي تضم أدعية مخصصة لكل شوط من الأشواط السبعة سواء كان ذلك في الطواف أو السعي بين الصفاء والمروة.

(٥) أبو داود • كتاب المناسك • باب الدعاء في الطواف ٢/ ١٧٩(١٨٩٢).

(٦) الرمل • بفتح الراء والميم والمراد به الإسراع بالمشي مع تقارب الخطى • انظر لسان العرب مادة (رمل)وتحرير الفاظ التنبيه ١٥٢ والنهاية ٢/ ٢٦٥.

وأمر من معه بذلك[١] وكلما مر على الحجر الأسود استلمه وأن أمكن قبّله. وكذا فعل عند الركن اليماني إلا أنه يمسحه فقط ولا يقبله كما فعل للحجر الأسود وإنما يقول بسم الله والله أكبر[٢] ولم يزل كذلك يقبل الحجر إذا تيسر له ويستلم اليماني وإن لم يتمكن له أشار بيده وقال الله أكبر[٣] ولم يكن النبي ﷺ يمس من البيت إلا الحجر الأسود والركن اليماني كما ثبت في حديث عبد الله بن عمر عند الإمام مالك رضي الله عنه أنه لم يرى رسول الله ﷺ يستلم غير الركنين اليمانيين[٤] ولا

---

(١) كما ورد ذلك من حديث جابر رضي الله عنه عند مسلم في صفة حجة النبي ﷺ وانظر حديث ابن عباس عند البخاري في كتاب الحج • باب كيف بدء الرمل ٣/ ٤٦٩ وما بعدها (١٦٠٢) وانظر طرفه (٤٢٥٦) ومسلم • كتاب الحج • باب استحباب الرمل في الطواف والعمرة الخ ٢/ ٩٢٣(١٢٦٦) وأبو داود في المناسك •باب في الرمل ٢/ ١٧٨ وما بعدها (١٨٨٦)(١٧٧٩) والترمذي • أبواب الحج • باب ما جاء في السعي بين الصفاء ٢/ ١٧٦ (٨٤٦) والمروة والنسائي في الحج • باب العلة التي من أجلها سعى النبي ﷺ ٥/ ٢٣٠ والمسند ٢٩٠ و ٣٠٦ و٣٧٣

(٢) السنن الكبرى للبيهقي • كتاب الحج • باب ما يقال عند استلام الركن ٥/ ٧٩ وانظر تلخيص الحبير ٢/ ٢٤٧.

(٣) أي الحجر الأسود أما الركن اليماني فيستلمه ولا يشير إليه • والمراد بالاستلام • المسح باليد والتقبيل بالفم • انظر الفتح ٣/ ٤٧٥ وأضواء البيان ٥/ ٢١٧

(٤) الموطأ • كتاب الحج • باب ما جاء في بناء الكعبة ١/ ٣٦٣ وما بعدها (١٠٤) وأخرج الحديث غير مالك البخاري. كتاب من لم يستلم إلا الركنين اليمانيين ٣/ ٤٧٣(١٦٠٩) ومسلم • كتاب الحج • باب استحباب استلام الركنين اليمانيين ٢/ ٩٢٤(١٢٦٧) وأبو داود • كتاب المناسك • باب استلام الأركان ٢/ ١٧٥(١٨٧٤) والنسائي • كتاب الحج مسح الركن اليمانيين ٥/ ٢٢٣ وابن ماجة • كتاب المناسك. باب استلام الحج ٢/ ٩٨٢(٢٩٤٦)والمسند للإمام أحمد ٥/ ١١٤ (فائدة) قال الإمام النووي في شرح مسلم فالركنان اليمانيان هما الركن الأسود والركن اليماني وإنما قيل لهما اليمانيان للتغليب كما قيل في الأب الأبوان والشمس والقمر قمران وفي أبى بكر وعمر رضي الله عنهما العمران وفي الماء والتمر الأسودان • وأما الركنان الآخران فيقال لهما الشاميان فالركن الأسود فيه فضيلتان أحدهما كونه على قواعد إبراهيم ﷺ والثانية كونه فيه الحجر الأسود وأما اليماني ففيه

يسن لأحد استلام غيرهما من الكعبة لعدم ثبوته عن النبي ﷺ وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله استلم ما استلم رسول الله ﷺ وأمسك عما أمسك عنه[(١)].
فلما فرغ النبي ﷺ من طوافه أتى مقام إبراهيم وصلى خلفه ركعتين قرأ في الأولى بقل يأيها الكافرون بعد الفاتحة والثانية بقل هو الله أحد بعد الفاتحة وإن قرأ بما تيسر له جاز ولم يتخذ عليه الصلاة والسلام سترة بينه وبين الكعبة والطوافون يمرون بينهما ثم أتى الحجر واستلمه ثم خرج إلى الصفاء ولما بلغها قرأ ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾[(٢)] ابدأؤ بما بدأ الله به ثم رقى عليها حتى رأى البيت واستقبله وقال لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم دعا بما يريد فعل ذلك ثلاث مرات ثم نزل ومشى إلى المروة حتى إذا انصبت قدماه في الوادي سعى حتى خرج منها ثم مشى إلى المروة ثم صعدها ففعل كفعله على الصفاء وهكذا حتى تم سعيه ﷺ بالسكينة والتقوى على المروة ثم أمر من لم يكن معه هدى وقد أفرد الحج أن يجعله عمرة[(٣)] وحتم ذلك على الصحابة رضي الله تعالى عنهم كما روى أصحاب السنن عن البراء بن عازب[(٤)] رضي الله عنه أن النبي ﷺ أمرهم لما قدموا مكة وقد أحرموا بالحج أن يجعلوها عمرة فقال الناس يا

فضيلة واحدة وهى كونه على قواعد إبراهيم عليه السلام وأما الركنان الآخران فليس فيهما شئ من هاتان الفضيلتين فلهذا خص الحجر الأسود بشيئين الاستلام والتقبيل للفضيلتين وأما اليماني فتسلمه ولا يقبله لأن فيه فضيلة واحدة وأما الركنان الآخران فلا يقبلان ولا يستلمان ٠ والله أعلم اهـ شرح مسلم ٩/ ١٤ والفتح ٣/ ٤٧٥.

(١) الام ٢/ ١٨٨.

(٢) سورة البقرة آية ١٥٨.

(٣) كما ورد ذلك من حديث جابر رضي الله عنه عند مسلم في صفة حجة النبي ﷺ.

(٤) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدى الأنصاري الأوسي يكنى أبا عمارة ويقال أبا عمرو له ولأبيه صحبه شهد أُحد وغيرها نزل الكوفة وتوفي رضي الله عنه سنة ٧٢ انظر الإصابة ١/ ١٤٢.

رسول الله قد أحرمنا بالحج فكيف نجعلها عمرة فقال ما آمرهم به فافعلوه فرددوا عليه القول فغضب ثم انطلق حتى دخل على عائشة وهو غضبان فرأت الغضب في وجهه فقالت من أغضبك أغضبه الله وأنا آمر لأمر فلا يتبع[1] فالواجب على كل مسلم إتباع النبي ﷺ في أوامره واجتناب نواهيه لأن الله تبارك وتعالى لا يقبل منا من الأعمال إلا ما ثبت عن النبي ﷺ وفي القبر لا يسأل إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم[2] فإن كان متبعاً للرسول عليه السلام ولا يقدم قول أحد على قوله وفقه الله تبارك بالإجابة عن سؤال الملكين حينما يقولان (من هذا الرجل الذي بعث فيكم) فيقول بتوفيق الله هو محمد بن عبد الله أتانا بالبنيات فآمنا به وأتبعناه) وإن كان على ضد هذا يُجيب بقوله (هاه لا أدرى سمعت الناس يقولون قولا فقلته فيضرب بمرزبة من حديد يسمع صوته كل شئ إلا الأنس والجن بعد قول الملكين له لا تليت ولا دريت[3] فهنا لم ينفعه تقليده للناس حيث قال مثل ما قال الناس على غير علم.

---

(١) رواه ابن ماجة فقط في كتاب المناسك • باب فسخ الحج ٢/ ٩٩٣(٢٩٨٢) والمسند للإمام أحمد٤/ ٢٨٦ وأبى يعلى في مسنده ٢/ ٢٨٤ (١٦٦٨) قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح ٣/ ٢٣٣

(٢) بل يُسأل عن ربه أولاً ثم عن دينه ثم عن نبيه ﷺ كما في حديث أنس و البراء بن عازب رضي الله عنهما كما سيأتي تخريجه هامش (٣).

(٣) جزء من حديث لأنس بن مالك رضي الله عنه أخرجه البخاري • كتاب الجنائز • باب الميت يسمع خفق النعال ٣/ ٢٠٥ (١٣٣٨) وباب في عذاب القبر ٣/ ٣٢٣(١٣٧٤) ومسلم • كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها • باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ٤/ ٢٢٠٠ (٢٨٧٠) وأبو داود • كتاب الجنائز. باب المشي في النعل بين القبور ٣/ ٢١٧ (٢٣١) وكتاب السنة. باب في المسائلة في القبر وعذاب القبر ٤/ ٢٤٨(٤٧٥١) والنسائي. كتاب الجنائز. مسألة الكافر ٤/ ٩٧ وما بعدها وجزء من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه عند أبى داود في كتاب السنة. باب المسائلة في القبر وعذاب القبر ٤/ ٢٣٨ وما بعدها (٤٧٥١) (٤٧٥٢) وانظر الفتح ٣/ ٢٣١-٢٤١.

فلترجع إلى سياق حجة النبي ﷺ فنقول وجعل من لم يسق الهدى حجته وعمرته عمرة وتحللوا كلهم إلا من ساق الهدى وحلقوا رؤوسهم[(١)] والحلق في الحج أفضل لثبوت دعاء النبي ﷺ للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين مرة [(٢)] كن متمتعاً أيها الحاج إذا لم تسق الهدى وهو أوفق لك ويبعدك عن الخلاف[(٣)] ثم بعد ذلك تبقى في مكة لابساً ما تريد من الثياب ولا يسن ولا يستحب لك أن تذبح بمكة شيئاً من الهدى لا هدى قران ولا تمتع إلا إذا ارتكبت شيئاً من محظورات الإحرام فلزمتك فدية فلا بأس أن تذبح شاة بمكة أو بغيرها من البلدان[(٤)] إلا جزاء الصيد وأما دم التمتع والقران فلا تُذبح ولا تنحر كذلك جزاء الصيد وهدى التطوع في أيام الحج إلا بعد الحج بمنى[(٥)] سنة أبي القاسم ﷺ أو بمكة ولكن بعد الحج لا قبله ولم يثبت أنه عليه الصلاة والسلام كان يأمر الصحابة بذبح الهدى بمكة نظراً لحاجة الفقراء فالرسول ﷺ أولى برحمة الفقراء من كل أحد وقد بُعث رحمة للعالمين[(٦)] وفي حجة الوداع قدم النبي ﷺ مكة بثلاث وستين بدنة وعلى رضي الله عنه من اليمين بسبع وثلاثين بدنه وعلى هذا كان المجموع مائة بدنه ساقها النبي صلى الله عليه وسلم[(٧)] ولم يثبت

---

(١) كما ورد ذلك من حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ عند مسلم.

(٢) سيأتي تخريجه ص ٢٢٨.

(٣) انظر ص ١٨٣ هامش (٨).

(٤) بداية المجتهد ١/ ٣٦٧ والمغنى ٣/ ٥٦٨ وما بعدها وشرح الهداية على البداية ١/ ١٦٣ وروضة الطالبين ٣/ ١٨٧.

(٥) سيأتي الكلام عن ذلك في وقت ذبح الهدى ص ١٩٨- ٢٠٠.

(٦) يشير إلى قوله تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ سورة الأنبياء آية ١٠٧ وانظر تفسير ابن كثير ١٧٥ وما بعدها ومعالم التنزيل ٣/ ٢٧١ وما بعدها

(٧) كما ورد ذلك من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه في حديثه الطويل في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم.

قط أنه نحر ولا ذبح شيئاً منها نظرا لمصلحة الفقراء ولا لغيرها إلا يوم النحر فهناك نحر النبي ﷺ ثم قال للفقراء من شاء فليقطع[١] وزمنه عليه الصلاة والسلام أفقر من زمنا بكثير وهذا قول مالك وأبى حنيفة وأحمد بن حنبل والشافعي كما ستقف على ذلك[٢] إذا قدم الحاج مكة فقيل له اذبح دم التمتع والقران بمكة لحاجة الفقراء إلى اللحم بمكة ومنى ترمى فيها اللحوم[٣] فالذبح بمكة أفضل كان واجبا على الحاج أن يسأل الآمر له بهذا بقوله هل هذا الذي تأمرني به سنة أو رأى فلا يكون له جواب إلا بقوله هذا رأى ونظراً لحاجة الفقراء لأن الذبح بمكة قبل الحج لم يثبت عن النبي ﷺ وقد قال من عمل عملاً ليس عليه أمري فهو رد[٤] ولا يقبل الله من أعمالنا إلا ما يوافق ما قال أو فعل أو قرر عليه الصلاة والسلام فليحذر الحاج مخالفة نبيه ﷺ بقوله الفقراء بمكة كثيرون ولا لحم عندهم وفي منى اللحم كثير لا يحتاجون إليه فتقديمه بمكة أولى (**قلت**) ترتيب هذا الكلام وترهيفه[٥] وبناؤه من وحى الشيطان ليمكن المسلمين على مخالفة النبي ﷺ وعلى هذا إذا اتفق الحجاج وقدموا الهدايا بمكة قبل الحج فماذا ينحرون يوم النحر وكيف يحيون سنة أبيهم إبراهيم

---

(١) سيأتي تخريجه ص ٢٢٥.

(٢) ص ١٩٨.

(٣) هذه الظاهرة كانت موجودتاً في السابق ولكنها خفت بحمد الله بعد قرار هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية بالإفادة من لحوم الهدى والأضاحي وتوزيعا على فقراء المسلمين في البلاد الإسلامية انظر خالص الجمان ٢٧٠ وأنظر أبحاث هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ٢/٢١٧-٢٦٠ ومجلة البحوث العلمية العدد (٤) ١٧٦.

(٤) سبق تخريجه ص ٨٤.

(٥) الرفاهية • السعة والتنعيم • انظر النهاية ٢/٢٤٧.

عليه الصلاة والسلام[1] وهل هذه السُنة فعلها إبراهيم عليه الصلاة والسلام بمكة أو بمنى فجاء بعده النبي ﷺ وأصحابه فنحروا وذبحوا بمنى تجديداً لملة أبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام. والله تبارك وتعالى قد أرسل إلينا هذا النبي الكريم ولا نعلم شيئاً وأمرنا بالاقتداء به فما فعل فعلنا وما ترك تركنا والسنة كما سمعت وبالله التوفيق.

---

(١) كما قال تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الصفات آية ١٠٧ وانظر تفسير ابن كثير ٤/ وما بعدها ومعالم التنزيل ٤/ ٣٥١٦ وما بعدها وتيسير الكريم الرحمن ٤/ ٢٥٤.

فصل في نصوص المذاهب الأربعة في بيان وقت ذبح الهدى ومكانه

قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله في المدونة الكبرى (إذا حل الرمي فقد حل النحر ولكن لا ينحر حتى يرمى ومن رمى بعد ما طلع الفجر قبل أن تطلع الشمس ثم نحر هدية فقد أجزأه ومن رمى قبل الفجر أو نحر لم يجزئه ذلك وعليه الإعادة)[١] وقال في المدونة أيضاً في حكم ما نحر قبل الفجر (الهدايا كلها إذا نحرها صاحبها قبل انفجار الصبح يوم النحر لم تجزئه وإن كان قد ساقها في حجه لم تجزئه وإن هو قلد نسك الأذى فلا يجزئه أن ينحره إلا بمنى بعد طلوع الفجر والسنة أن لا ينحر حتى يرمى قيل له أرأيت الهدى هل يذبح ليالي أيام النحر أم لا قال لا تذبح الضحايا والهدايا إلا في أيام النحر ولا تذبح ليلا) المدونة اهـ[٢] وفي كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ابتدأ نحر الهدى عند المالكية يوم العيد[٣] وعند إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل رحمه الله وقت نحر الأضحية والهدى ثلاثة أيام يوم النحر ويومان بعده كذا نص عليه أحمد عند ابن قدامة في المغنى[٤] وهو عن غير واحد من أصحاب رسول الله ﷺ رواه الأثرم[٥] عن ابن عمر وابن عباس وبه

---

(١) المدونة ١/ ٣٥٧.

(٢) المدونة ١/ ٣٥٨.

(٣) ١/ ٦٩٨ ومؤلف كتاب الفقه، هو عبدالرحمن بن محمد بن عوض الجز يرى الأستاذ في كلية أصول الدين ومن علماء الأزهر الشريف توفي رحمه الله سنة ١٣٦٠ هـ انظر معجم المؤلفين ٥/ ١٨٦.

(٤) المغنى ٣/ ٤٥٥.

(٥) هو أحمد بن هانئ الطائي ويقال الكلبي أبو بكر الأثرم البغدادي الاسكافي الفقيه الحافظ روى عن أحمد بن حنبل وتفقه عليه وسأله المسائل والعلل قال إبراهيم بن أورمه الأثرم أحفظ من أبى زرعة وأتقن وقال ابن حبان كان من خيار عباد الله توفي رحمه الله سنة ٢٦١ انظر تهذيب التهذيب ١/ ٦٧ وما بعدها.

قال مالك والثوري ويروى عن على أنه قال أيام النحر يوم الأضحى وثلاثة أيام بعده اهـ المغنى[١] وفيه أيضاً السنة النحر بمنى لأن النبي ﷺ نحر بها وحيث نحر من الحرم أجزأه لقول الرسول ﷺ كل منى منحر وكل فجاج مكة منحر وطريق رواه أبو داود أهـ[٢] وفي كتاب الفقه على المذاهب الأربعة قالت الحنابلة ابتداء وقت ذبح الهدى بجميع أنواعه يوم العيد بعد الصلاة ولو قبل الخطبة والأفضل أن يكون بعدها وآخره آخر اليوم الثاني من أيام التشريق إلى أن قال وإن ذبح قبل وقته لم يجزئه ووجب عليه بدله[٣] وفي الهداية من كتب الحنفية لا يجوز ذبح هدى التطوع والمتعة والقران إلا يوم النحر[٤] وفي كتب الفقه على المذاهب الأربعة وقال أبو حنيفة وقت النحر يوم العيد وتالياه يتعين ذبح هدى القران والتمتع ويكون الذبح بعد رمى جمرة العقبة فإن ذبح قبل أيام النحر لم يجزئه إلى أن قال وأما مكان ذبح الهدى مطلقاً فهو الحرم ويسن الذبح بمنى إن كان الذبح في أيام النحر اهـ[٥] وقال الإمام الشافعي رحمه الله الحرم كله منحر حيث نحر منه أجزأه في الحج والعمرة لكن السنة في الحج أن ينحر بمنى لأنها موضع تحلله وفي العمرة بمكة وأفضلها عند المروة لأنها موضع تحلله ذكره النووي في الإيضاح عنى الإمام الشافعي[٦] المتمسك بسنة النبي ﷺ. هذه النصوص عن الأئمة الأربعة رحمهم الله الموافقة لسنة سيد المرسلين ولا يجوز لأحد أن يخالف سنة النبي ﷺ هذا الإمام الشافعي قد أثبت

---

(١) المغنى ٣/ ٤٥٤ وما بعدها.

(٢) كتاب المناسك ۰ باب الصلاة بجمع ٢/ ١٩٣ وما بعدها (١٩٣٦)(١٩٣٧).

(٣) الفقه على المذاهب الأربعة ١/ ٦٩٨.

(٤) الهداية شرح البداية ١/ ١٨٦.

(٥) الفقه على المذاهب الأربعة ١/ ٦٩٧

(٦) الإيضاح ١٦٦ والمجموع ٧/ ١٩١ وما بعدها وانظر الأم ٢/ ٢٣٨.

بمنطوقه أن السنة في الحج أن ينحر بمنى موضع تحلله والنحر بمنى لا يكون إلا بعد الحج اتفاقاً والله يهدينا جميعاً إلى إتباع سنة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام.

فصل في طواف النساء

المرأة كلها عورة حتى صوتها ولذا لم يسن لها الطواف إلا عند خلو الكعبة من مزاحمة الرجال كما أمر النبي ﷺ أُم سلمة رضي الله عنها أن تطوف من وراء الناس وهى راكبة قالت فطفت ورسول الله ﷺ يصلى بجنب البيت وهو يقرأ بالطور[١] قال النووي رحمه الله إنما أمرهم ﷺ بالطواف من وراء الناس لشيئين أحدهما أن سنة النساء التباعد عن الرجال في الطواف والثاني إنما طافت في حال صلاة النبي ﷺ ليكون أستر لها وكانت هذه الصلاة صلاة الصبح والله أعلم شرح مسلم[٢] وعلى المرأة أن تطوف ليلاً أو في نصف النهار إذا لم يكن هناك اختلاط بين الرجال والنساء وإلا منعت وطوافها في زمننا هذا على هذه الهيئة المعلومة عندنا اليوم من أشنع المنكرات وذلك لأن المرأة في هذه الأزمنة تطوف بدون سترة وتلبس ثياباً على نصف جسدها وتدخل بين الرجال الأجانب ملتصقة بهم حول الكعبة وتزاحم الرجال لاستلام الحجر الأسود مع اتفاق العلماء على أن استلام الحجر الأسود سنة للرجال دون النساء كما يدل على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها

---

(١) متفق عليه. مسلم. كتاب الحج. باب جواز الطواف على البعير وغيره واستلام الحجر بمحجن ونحوه ٢/ ٩٢٧(١٢٧٦) والبخاري. كتاب الصلاة. باب إدخال البعير في المسجد للعلة ١/ ٥٥٧(٤٦٤)وكتاب الحج • باب طواف النساء مع الرجال ٣/ ٤٨٠(١٦١٩)وباب من صلى ركعتي الطواف خارجا المسجد ٣/ ٤٨٦(١٦٢٦) وباب المريض يطوف راكبا ٣/ ٤٩٠(١٦٣٣) وكتاب التفسير ٨/ ٦٠٣(٤٨٥٣) وأبو داود. كتاب المناسك. باب الطواف الواجب ٢/ ٤٨٦(١٦٢٦) والنسائي • كتاب مناسك الحج. كيف طواف المريض وطواف الرجال مع النساء ٥/ ٢٢٣ وابن ماجة • كتاب المناسك. باب المريض يطوف راكبا ٢/ ٩٨٧(٢٩٦١) والموطأ. كتاب الحج • جامع الطواف ١/ ٣٧٠ وما بعدها (١٢٣)

(٢) شرح مسلم للنووي ٩/ ٢٠.

كما في الشرح الكبير على المقنع قال عطاء كانت عائشة تطوف حجزة [١] من الرجال لا تخالطهم فقالت امرأة انطلقي نستلم يا أُم المؤمنين فقالت انطلقي أنت وأبت[٢] كما ذكره المصحح[٣] وقد تمد المرأة يدها لرجل أجنبي ليدخلها الكعبة وذلك من المنكرات والواجب على المرأة أن تطوف بعيدة عن الرجل في حاشية المطاف مع زوجها أو ذي محرم معها لا مع المطوف لكشفهن عليه ولمسه لهن ولمسهن له حول بيت الله الحرام. نسأل الله الكريم أن يصوننا جميعاً من ارتكاب المنكرات خصوصا حول بيت الله الحرام وبه التوفيق.

---

(١) حجزة قال الحافظ رحمه الله في الفتح هذه من رواية الكشمهيني وهى رواية عبد الرزاق يعنى محجوزة بينها وبين الرجال بثوب ورواية البخاري حجرة بفتح المهملة وسكون الجيم بعدها راء أي ناحية قال القزاز مأخوذ من قولهم نزل فلأن حجرة من الناس أي معتزلا • انظر القاموس المحيط مادة (حجر و حجز) ٤٧٥ و ٦٥٢ والفتح ٣/ ٤٨١

(٢) البخاري • كتاب الحج • باب طواف النساء مع الرجال ٣/ ٤٧٩ وما بعدها (١٦١٨)والبيهقي في السنن الكبرى • كتاب الحج • باب طواف النساء مع الرجال ٥/ ٧٨ والمصنف للعبد الرزاق • باب طواف الرجال مع النساء ٥/ ٦٦ وما بعدها (٩٠١٨)

(٣) الشرح الكبير مع المغنى ٣/ ٣٩٢ ومؤلف الشرح هو عبدالرحمن بن محمد بن أحمد أبى عمر شمس الدين بن قدامة المتوفى رحمه سنة ٦٨٢ انظر المقصد الأرشد ٢/ ١٠٧-١٠٩ والمصحح هو على بن سليمان السعدي المرداوى الإمام العالم العلاّمة علاء الدين صاحب تصحيح الفروع المتوفى رحمه الله سنة ٨٨٥ انظر المنهج الأحمدي ٥/ ٢٩٠-٢٩٨ وانظر تصحيح الفروع مع الفروع ٣/ ٤٩٢ والأنصاف ٤/ ٧

فصل في الواجب على أوليائهن نحوهن

الواجب على ولي المرأة صونها عن جميع المنكرات قال الله تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾[1] وتعليمها فرائض الحج وواجباتها وما يلزم لها في حجها ويكون معها وليها في الطواف والسعي وفي طوافها لا ترمل لأن الرمل للرجال وكذلك لا تسعى في سعيها[2] ويكون معها وليها في الأماكن كلها. وإن لم يفعل ذلك فهو المسؤول عنها لضعف عقلها ودينها وبالله التوفيق.

---

(١) سورة التحريم آية ٦.

(٢) قال ابن المنذر أجمع أهل العلم على أنه لا رمل على النساء حول البيت ولا بين الصفاء والمروة وذلك لأن الأصل في ذلك إظهار الجلد ولا يقصد ذلك في حقهن ولأن النساء يقصد منهن الستر وفي ذلك تعرض للانكشاف فلم يستحب لهن ذلك. أنظر الاجماع لابن المنذر ٥٢ وانظر المغني ٣/ ٤١٣ وما بعدها.

فصل فيما على الحاج مدة إقامته في مكة

وإذا فرغ من عمرته أو من الطواف إن كان حاجاً أقام بمكة عالماً بحرمتها وكرامتها على الله تبارك وتعالى متمتعاً بالطواف كلما وجد فرصة ويكثر أنواع العبادة في المسجد الحرام خصوصاً الطواف والصلاة وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة الف صلاة فيما سواه رواه أحمد وابن ماجة باسنادين صحيحين وسيأتي فضل الطواف[1] فليحرص الحاج على إقامته في مكة ولا يضيعها في ما لم ينص عليه النبي ﷺ كقصد الجبال التي حول مكة غير المشاعر المشهورة (منى ومزدلفة وعرفه)[2] وليس من سنة النبي ﷺ زيارة شئ من جبال مكة مثل جبل ثور والجبل المسمى جبل النور [3] فالخروج إليها تضييع لوقت الطواف ودخول الكعبة يقاسى الناس فيه الشدائد ومع ذلك لم يكن من سنة النبي ﷺ في الحج لأنه لم يدخلها في حج ولا عمرة من عمره الأربع وإنما دخلها في فتح مكة وكبر في نواحيها وصلى فيها ركعتين ثم ندم على الدخول كما هو مذكور في قصة فتح مكة[4] ومع ذلك يجوز الدخول في الكعبة إذا لم يكن هناك منكر من

---

(١)المسند ٣/ ٣٤٣ وابن ماجة • كتاب إقامة الصلاة • باب فضل الصلاة في المسجد الحرام ١/ ٤٥١(١٤٠٦) قال الهيثمي في المجمع رجال أحمد رجال الصحيح ٤/ ٤ وانظر ص ١٣٢.

(٢)انظر هداية السالك ٢/ ٩٥٥ وما بعدها.

(٣)جبل ثور• اسم جبل بمكة فيه الغار الذي اختفى فيه النبي ﷺ مع أبى بكر رضي الله عنه •وحراء بالكسر والتخفيف والمد جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال كان النبي ﷺ يتعبد فيه قبل نزول الوحي عليه • انظر معجم البلدان ٢/ ١٠٠ وما بعدها و٢/ ٢٦٩ وما بعدها وانظر أخبار مكة ٢/ ٢٨٨و٢٩٤ والقرى للقاصد أم القرى ٦٦٥ وهداية السالك ٢/ ٩٥٥ وما بعدها واقتضاء الصراط المستقيم ٤٢٣ وما بعدها.

(٤)انظر البخاري • كتاب الحج • باب إغلاق البيت ٣/ ٤٦٣(١٥٩٨) ومسلم • كتاب الحج • باب استحباب دخول الكعبة للحاج ٢/ ٩٦٦(١٣٢٩) وأبو داود • المناسك • باب في الحجر

اختلاط الرجال والنساء أو الازدحام الشديد بين الرجال عند باب الكعبة وفي جوفها وربما ضيقوا على الضعيف إلى النهاية وإذا خلا دخول الكعبة عن الضرر جاز ويستحب له إن دخلها أن يصلى فيها ركعتين ويكبر الله ويدعوه ويذكره في نواحي الكعبة وإن دخل في حِجْر إسماعيل فقد هون على نفسه وحصل مطلوبه وقد قال النبي ﷺ لعائشة حين طلبت دخول البيت صلى هاهنا يعنى في حِجْر إسماعيل فإنه من البيت [١] والإكثار من الطواف والأعمال الصالحة أفضل من أن يخرج الرجل من الحرم ويأتي بعمرة مكية فإنها لم تكن من أعمال السابقين إلا ما يروى عن عبد الله بن الزبير[٢] ولم يرغب فيها النبي ﷺ بالخصوص كما ذكر شيخ الإسلام[٣].

٢/ ٢١٥(٢٠٢٩) والترمذي • في أبواب الحج • باب ما جاء في دخول الكعبة ٢/ ١٨٠(٨٧٤) وابن ماجة • باب دخول الكعبة ٢/ ١٠١٨) (٣٠٦٣) (٣٠٦٤) ومالك في الموطأ ٢/ ٢١٥ (٢٠٢٩) والمسند ٦/ ١٣٧ وللمزيد راجع جامع الأصول ٨/ ٣٥٨-٣٨١ وشرح مسلم ٩/ ٨٢-٨٨ والفتح ١/ ٥٦٠ و٣/ ٤٣٦-٤٦٧ و٤٦٨و٤٨٩ ومجموع الرسائل الكبرى ٢/ ٤٠٦ وزاد المعاد٢/ ٢٩٥-٢٩٨ وهداية السالك ٢/ ٩٣٦-٩٣٨.

(١) الترمذي • الحج • باب ما جاء في الصلاة في الحجر ٢/ ١٨١(٨٧٧) وأبو داود • المناسك • باب في الحجر ٢/ ٢١٤(٢٠٢٨) والنسائي • باب الصلاة في الحجر ٥/ ٢١٩ والموطأ •باب ما جاء في بناء الكعبة ١/ ٣٦٤ وانظر هداية السالك ٢/ ٩٤٤ وما بعدها.

(٢) هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي أحد العبادلة الشجعان قتل على يد الحجاج سنة ٧٣ انظر الإصابة ٢/ ٣١٩ وما بعدها.

(٣) انظر مجموعة الرسائل الكبرى وما بعدها ٢/ ٣٧٧ وزاد المعاد ٢/ ٩٤ و١٧٤ والفتح ٣/ ٦٠٦ وهداية السالك ٢/ ٩٢٧ والقرى لقاصد ام القرى ٦٢١ وما بعدها.

فصل في فضل الطواف وزمزم وشربه واستلام الحجر الأسود والركن اليماني

روى الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن مسهما الحجر الأسود والركن اليماني كفارة للخطايا وسمعته يقول لا يضع قدماً ولا يرفع أُخرى إلا حط الله عنه بها خطيئته وكتب له بها حسنة[١] وفي لفظ عن ابن عمر عند أحمد قال سمعته يعنى النبي ﷺ يقول ما رفع رجل قدماً و لا وضعها إلا كتب له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات[٢] يعنى في الطواف وعند الطبراني في الكبير عن محمد بن المنكدر [٣] عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من طاف بالبيت أُسبوعاً لا يغلو فيه كان كعدل رقبة يعتقها[٤] (معناه) ألا يتكلم في الطواف إلا بذكر الله كما ورد عن النبي ﷺ في حديث أبى هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من طاف بالبيت سبعاً ولا يتكلم إلا بسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله محيت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات ورفع له عشر درجات ومن طاف بالبيت فتلكم وهو في تلك الحال خائضاً في الرحمة برجليه كخائض الماء برجليه رواه ابن ماجة[٥] عن إسماعيل بن عياش[٦] وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال الطواف حول البيت صلاة إلا أنكم تتكلمون فيه ومن تكلم فلا

---

(١) كتاب الحج • باب (١٠٨)٢/ ٢١٧(٩٦٦).

(٢) المسند ٢/ ٣.

(٣) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله الهرير التيممي أبو عبد الله أحد الأئمة الأعلام قال ابن حبان كان من سادات القراءات توفي رحمه الله سنة ١٣١ انظر تهذيب التهذيب ٩/ ٤١٧ وما بعدها.

(٤) المعجم الكبير ٢٠/ ٣٦٠(٨٤٥) قال الهيثمي رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات • انظر مجمع الزوائد ٣/ ٢٤٥.

(٥) كتاب المناسك • باب فضل الطواف ٢/ ٩٨٥(٢٩٥٧).

(٦) هو إسماعيل بن عياش بن سلم العنبسى أبو عتبة الجمحى قال يعقوب بن سفيان ثقة عدل أعلم الناس بحديث الشام توفي رحمه الله سنة ١٨١ وقيل ١٨٢ انظر تهذيب التهذيب ١/ ٢٨٠ وما بعدها.

يتكلم إلا بخير رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه[١] وقال ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أُمه هكذا ذكره الترمذي وقال إنه سأل محمدا يعنى البخاري عن هذا الحديث فقال إنما يروى عن ابن عباس من قوله وهو في حكم المرفوع إذ لا يقال في مثل هذا بالرأي[٢] وعن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من دخل البيت دخل في حسنه وخرج من سيئة مغفوراً له رواه ابن خزيمة في صحيحه[٣] من رواية عبد الله بن المؤمل[٤].

---

(١) الترمذي • كتاب الحج • باب (١٠٩) ٢/ ٢١٧(٩٦٧) وصحيح ابن حبان • كتاب الحج • باب ذكر الأخبار عن إباحة الكلام لطائف حول الكعبة ٦/ ٥٤(٣٨٢٥).

(٢) أبواب الحج • باب ما جاء في فضل الطواف٢/ ١٧٧ وما بعدها (٨٦٦)(٨٦٧).

(٣) باب استحباب دخول الكعبة ٤/ ٣٣٢(٣٠١٣) قال الهيثمي رحمه الله رواه الطبراني في الكبير والبزار بنحوه وفيه عبد الله بن المؤمل وثقه ابن سعد وغيره وفيه ضعف ٣/ ٢٩٣.

(٤) هو عبد الله بن المؤمل بن وهب المدني قال ابن معين صالح الحديث وقال أبو عبد الله هو سيء الحفظ ما علمنا له جرحة تسقط عدالته توفي رحمه الله سنة ١٦٠ انظر تهذيب التهذيب ٦/ ٤٢ وما بعدها.

فضل ماء زمزم

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ وخير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام طعم وشفاء سقم رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات وابن حبان في صحيحه[(١)] وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ زمزم طعام طعم وشفاء سقم رواه البزار[(٢)] وقال المنذري طعام طعم بضم الطاء وسكون العين أي طعام يشبع من أكله[(٣)] قال ابن عباس كنا نسميها شباعة يعني زمزم وكنا نجدها نعم العون على العيال رواه الطبراني في الكبير وهو صحيح الإسناد[(٤)] وعنه قال قال رسول الله ﷺ ماء زمزم لما شرب له إن شربته تستشفي شفاك الله وإن شربته لشبعك أشبعك الله وإن شربته لقطع ظمأك قطعه الله وهي هزمة جبريل وسقيا الله إسماعيل رواه الدار قطني والحاكم[(٥)] وزاد وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كل داء[(٦)] والهزمة كما قال المنذري بفتح الهاء وسكون الزاي هو أن تغمز موضعاً بيدك أو رجلك فتصير فيه حفرة اهـ[(٧)] وعن

(١) المعجم الكبير (١١١٦٧) لم أجده في صحيح ابن حبان بل هو مما صححه • قال الهيثمي رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات وصححه ابن حبان انظر مجمع الزوائد ٣/ ٢٨٦ وفيض القدير٢/ ٤٨٩.

(٢) كشف الأستار (١١٧١) قال الهيثمي رجال البزار رجال الصحيح • انظر مجمع الزوائد ٣/ ٢٨٦.

(٣) انظر الترغيب والترهيب ٢/ ١٣٣ والنهاية ٣/ ١٢٥.

(٤) المعجم الكبير (١٠٦٣٧).

(٥) الدار قطني ٢/ ٢٨٩(٢٧٨) والمستدرك • باب الشرب من ماء زمزم ١/ ٤٧٣.

(٦) المستدرك ١/ ٤٧٣.

(٧) الترغيب والترهيب ١٦٧والنهاية ٥/ ٢٦٣.

سويد بن سعيد[١] قال رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى ماء زمزم واستسقى منه شربه ثم استقبل الكعبة فقال اللهم إن ابن أبى الموالى[٢] حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله ﷺ قال ماء زمزم لما شرب له وهذا أشربه لعطشي يوم القيامة ثم شرب[٣] وهكذا كل مسلم ينبغي له الاجتهاد في طلب المعالي إيماناً برسول الله ﷺ وتسليماً لما يقوله من غيب الله تعالى فإن الله عز وجل قد خصه بأمور كثيرة منها ما ذكر في فضل زمزم فتظهر الحكمة للمؤمن على حسب إيمانه وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ إن آية ما بيننا وبين المنافقين لا يتضلعون في ماء زمزم رواه ابن ماجة[٤] والله ولى التوفيق.

(١) هو سويد بن سعيد بن سهل الهروى أبو محمد الأنبارى وثقه بعض الحفاظ وضعفه آخرون توفي رحمه الله سنة ٢٤٠ انظر ميزان الاعتدال ٢/ ٢٤٨-٢٥١ والكامل في ضعفاء الرجال ٣/ ١٢٦٣-١٢٦٥ وتهذيب التهذيب ٤/ ٢٣٩-٢٤٢.

(٢) هو عبدالرحمن بن أبى الموالى واسمه زيد وقيل عبدالرحمن بن زيد قال أبو طالب عن أحمد لا بأس به وقال أبو زرعة لا بأس به صدوق توفى رحمه الله سنة ١٧٢ انظر تهذيب التهذيب ٦/ ٢٥٣ وما بعدها.

(٣) المسند للإمام أحمد ٣/ ٣٥٧ وابن ماجة • كتاب المناسك • باب الشرب من ماء زمزم ٢/ ١٠٨٨ وانظر تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٦ وصفوة الصفوة ٤/ ١٣٧ وفتح الباري ٣/ ٤٩٣.

(٤) التضلع • الإكثار من الشرب حتى يمتلئ جنبه وأضلاعه • انظر النهاية ٣/ ٩٨ ابن ماجة • كتاب المناسك •باب الشرب من ماء زمزم ٢/ ١٠١٧(٣٠١٦).

فصل في الخروج إلى منى يوم التروية والوقوف بعرفة[(١)]

إذا كان يوم التروية[(٢)] وهو اليوم الثامن من ذي الحجة اغتسل الحاج ويفعل كما تقدم ذكره عند الميقات من استعمال الطيب وصلاة ركعتين ولبس رداء وإزار ثم يحرم من منزله أو عند المحصب حيث أحرم الصحابة رضي الله عنهم[(٣)] وهو أفضل اقتداءً بهم رضي الله عنهم ثم إذا وصل منى يصلى هنالك الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ثم يجلس قليلاً ريثما تطلع الشمس قيد رمح كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم[(٤)] وقد قال خذو عنى مناسككم[(٥)] ثم يسير من منى إلى نمرة[(٦)] ولا يقف بمزدلفة كفعل أهل الجاهلية[(٧)] بل ينفذ إلى نمره وإذا زالت الشمس اغتسل ثم

---

(١) منى بكسر والتنوين في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمى فيه الجمار سميت بذلك لما يُمنى فيها من الدماء أي تراق ٠ وعرفة ٠ اسم لموضع واحد حدها من الجبل المشرف على بطن عرنة إلى جبال عرفات ٠ انظر ومعجم البلدان ٤/ ١١٧ وما بعدها ٥/ ٢٢٩ وما بعدها تحرير الفاظ التنبيه ١٠٠و١٢٨.

(٢) قال الحافظ رحمه الله سمى يوم التروية بهذا الاسم لأنهم كانوا يروون فيها إبلهم ويترووون من الماء لأن تلك الأماكن لم تكن إذ ذاك فيها آبار ولا عيون ٠ وقيل في تسمية التروية أقوال أُخرى شاذة ٠ انظر الفتح ٣/ ٥٠٧وانظر المطلع ٢٤٩ وطلبة الطلبة ٧٠.

(٣) انظر ص ١٦٦.

(٤) كما ورد ذلك في حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ عند مسلم وما رواه مسلم أيضاً في كتاب الحج ٠ باب بيان وجوه الإحرام ٢/ ٨٨٢(١٢١٤).

(٥) سيأتي تخريجه ص ٢١٨.

(٦) نمرة بفتح أوله وكسر ثانية ٠ ناحية بعرفة نزل بها النبي ﷺ وقيل الحرم من طريق الطائف على طرف عرفة من نمرة على أحد عشر ميلا ٠ انظر معجم البلدان ٥/ ٣٥٢.

(٧) كما ورد ذلك من حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ وانظر أيضاً إلى ما رواه مسلم في كتاب الحج ٠ باب الوقوف في عرفة ٣/ ٥١٥(١٦٦٥) وفي التفسير ٠ باب قوله تعالى ﴿ ثُمَّ

سار من نمرة إلى بطن عرفة فيها مسجد يقال له مسجد آدم أو مسجد إبراهيم عليهما الصلاة والسلام وأول بنائه في زمن بني العباس[١] فيصلى هنالك الظهر والعصر جمعاً وقصراً سواءً كان مكياً أو أُفقياً[٢] سنة المصطفى ﷺ يخطب لهم الإمام ليبين ما لهم وما عليهم في ذلك اليوم العظيم ويأمرهم بتجديد التوبة والرجوع إلى الله والرغبة فيما عند الله مع بيان فضيلة يوم عرفة الدعاء فيه ثم يصلى الإمام بجمع الحجاج قصراً وجمعاً كما فعل أهل مكة مع رسول الله ﷺ بعرفة ومزدلفة ومنى في أيام التشريق ولم يثبت أنه قال لهم يا أهل مكة أتموا صلاتكم فإنا قوم سفر إلا يوم فتح مكة لا في الحج [٣] لأن النبي ﷺ لما قدم مكة في حجه لم ينزل بها بل خارجها بالأبطح[٤] وكان يصلى هناك مع أصحابه وإذا قضيت الصلاة مع الإمام

أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ﴾ ٨/ ١٨٦(٤٥٢٠) وأبو داود. المناسك. باب الوقوف بعرفة ٢/ ١٨٧(١٩١٠) والترمذي • أبواب الحج • باب ما جاء في الوقوف بعرفات والدعاء بها ٢/ ١٨٤(٨٨٥) والنسائي •الحج • باب رفع اليدين في الدعاء بعرفة ٥/ ٢٥٥.

(١) انظر أخبار مكة ٢/ ٢٠٢ والمدونة ١/ ٣١٤ والمجموع ٨/ ٨٦و ١٠٧ وما بعدها وتاريخ الأمم والملوك ٥/ ٥٥١ ومجموع الفتاوى ٢٦/ ١٢٩.

(٢) أي من لا ينتسب إلى وطن • انظر المعجم الوسيط ١/ ٢١.

(٣) انظر الفتح ٢/ ٥٦٣ وما بعدها وشرح مسلم للنووي ٥/ ١٩٩وتحفة الاحوذي في الكلام عن حديث عمران بن حصين رضي الله عنه ٣/ ١٠٨ وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند مالك في الموطأ• كتاب الحج • باب صلاة منى ١/ ٤٠٢ وما بعدها والمصنف للعبد الرزاق ٢/ ٥٤٠ (٤٣٦٩) وما بعدها والمنتقى شرح الموطأ ٣/ ٤٠ والبداية والنهاية ٥/ ٢٠٠ وأضواء البيان ٥/ ٢٦١-٢٦٣.

(٤) انظر صحيح مسلم • كتاب الحج • باب استحباب النزول بالمحصب يوم النفر والصلاة به ٢/ ٩٥٠ (١٣١٠) والبخاري • كتاب الحج • باب النزول بذي طوي قبل أن يدخل مكة ٣/ ٥٩ (١٧٦٧)

أخذ الحاج أهبته إلى الموقف وإن وقف موقف رسول الله ﷺ فهو أفضل وإلا فقد قال عليه الصلاة والسلام عرفة كلها موقف[1] وكان من فعله ﷺ حين فرغ من صلاته أن ركب على ناقته القصواء[2] إلى الموقف فجعل بطنها إلى الصخرات[3] وجبل[4] المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس[5] ويذكر الله عز وجل ولم يثبت في خطبته أنه علم أحداً دعاء أو ذكراً مخصوصاً بعرفة وإنما رغبهم في الدعاء يوم عرفه وقال خير يوم يوم عرفة وأفضل دعاء دعاء يوم عرفه[6] وقد قالت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال ما من يوم أكثر أن

والترمذي • أبواب الحج • باب ما جاء في نزول الأبطح ٢/ ٢٠١(٩٢٤) وأبو داود • كتاب المناسك • باب التحصب ٢/ ٢١٠(٢٠١٢)(٢٠١٣)

(١) تقدم الحديث برواية أبى داود ص ١٩٩ هامش (٢) ورواه أيضاً مسلم في كتاب الحج • باب ما جاء أن عرفة كلها موقف ٢/ ٨٩٣(١٢١٨) والترمذي • أبواب الحج • باب ما جاء أن عرفة كلها موقف ٢/ ١٨٥(٨٨٦) وابن ماجة • المناسك •باب الذبح ٢/ ١٠١٣(٣٣٤٨) والموطأ • باب الوقوف بعرفة والمزدلفة ١/ ٣٨٨.

(٢) القصواء. الناقة التي قطع إذنها. ولم تكن ناقة النبي ﷺ قصوا وإنما هذا لقب لها• انظر النهاية ٤/ ٧٥.

(٣) الصخرات • وهى صخرات مفترشات في أسفل جبل الرحمة وهو الجبل الذي بوسط أرض عرفات • شرح مسلم للنووي ٨/ ١٨٥.

(٤) حبل المشاة • روى حبل بالحاء المهملة وإسكان الباء وروى جبل بالجيم وفتح الباء • قال القاضي عياض الأول أشبه بالحديث المشاة أي مجتمعهم وحبل الرمل ما طال منه وضخم وأما بالجيم فمعناه طريقهم وحيث تسلك الرجالة اهـ شرح مسلم للنووي ٨/ ١٨٦

(٥) كما ورد ذلك من حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم.

(٦) الموطأ • كتاب القران ١/ ٢١٤ وما بعدها (٣٢) وكتاب الحج • باب جامع الحج ١/ ٤٢٢ وما بعدها (٢٤٦) والترمذي • كتاب الدعوات • باب في فضل لا حول ولا قوة إلا بالله ٥/ ٢٣١(٣٦٥٥) والبيهقي في السنن الكبرى • كتاب الحج • باب أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ٥/ ١١٧ والمصنف لابن أبى شيبة • كتاب الدعاء ما يدعو به عشية عرفة ٧/ ١٠٧ والمسن للإمام أحمد ٢/ ٢١٠.

يعتق الله فيه عبيداً من النار من يوم عرفة وإنه ليدنوا يتجلى ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء رواه مسلم والنسائي وابن ماجة[١] وزاد رزين[٢] في جامعة فيه اشهدوا ملائكتي أنى قد غفرت لهم[٣] وفي يوم عرفة كل يجتهد في نفسه طالباً من خيري الدنيا والآخرة مع الخشوع والتضرع والتذلل وتجديد التوبة طالباً من الله حفظ اللسان والسمع والبصر ليكون مغفوراً له كما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال قال رسول ﷺ يا ابن أخي لرجل كان رديف رسول الله ﷺ إن هذا اليوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه غفر له رواه أحمد بإسناد صحيح[٤] وقد ثبت عن المعصوم ﷺ أنه قال يغفر الله للحاج لمن استغفر له الحاج[٥] فلك إذاً أن تجتهد في الدعاء لنفسك ثم للمؤمنين والمؤمنات منفرداً بخشوع وتضرع وتذلل لله تبارك وتعالى طالباً منه الغفران ودخول الجنان وأما جمع جملة من الناس يلقنهم أحدهم بكلمات لا يفهمون معانيها غالباً ويرفعون أصواتهم جميعاً بصوت مصقع شديد بعيداً عن الخشوع فهو بدعة مضيعة للخشوع والتضرع وإحضار القلب

(١) مسلم • كتاب الحج • باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة ٢/ ٩٨٢(١٣٤٨) والنسائي • الحج. ما ذكر في يوم عرفة ٥/ ٢٥١ وما بعدها وابن ماجة • كتاب المناسك •باب الدعاء بعرفة ٢/ ١٠٠٣(٣٠٤٠).

(٢) هو رزين بن معاوية أبو الحسن العبدرى السرقطى الأندلسي المالكي له كتاب الجامع جمع فيه بين الصحاح الخمسة والموطأ توفى رحمه الله سنة ٥٣٦ انظر الديباج المذهب ١١٨ والرسالة المستطرفة ١٧٤.

(٣) انظر الترغيب والترهيب للمنذري ٢/ ١٢.

(٤) المسند ١/ ٣٢٩ قال الهيثمي رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير ورجال أحمد ثقات • انظر مجمع الزوائد ٣/ ٢٥١.

(٥) المستدرك للحاكم • المناسك ١/ ٤٤١ وابن خزيمة • باب استحباب دعاء الحاج ٤/ ١٣٢(٢٥١٦) والبيهقي في السنن الكبرى ٥/ ٢١٦.

ومناجاة الحاج ربه فالإنسان رهين نفسه يناجى ربه على قدر طاقته وهو يعلم ما يريد عبده ولو كان هذا التلقين خيراً لسبق إليه القرون الثلاثة الذين شهد لهم النبي ﷺ بالخير(١) ولكن هذا التلقين باجتماعهم على هذه الحالة بدعة انتهزاها الشيطان فرصة ثمينة وقرت بها عينه حيث شغلهم بما لا يفهمون معناه من تلك الكلمات الغميضة والتكلف في نسق الكلمات والتفيهق(٢) والثرثرة فيها وكلها لا حاجة للحاج إليها. هاأنا أُنبهك على كلمة خفيفة تقولها يوم عرفة وفي جميع المشاعر المقدسة وكان عليه الصلاة والسلام يكثر ذكرها في دعائه وهى آية من القران وهى كلمة جامعة يحسن أن يقولها كل أحد وهى أن تقول: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾(٣) وكان أكثر دعاء النبي ﷺ بعرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير كما ورد ذلك عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من مسلم يقف عشية عرفة بالموقف يستقبل القبلة بوجهه ثم يقول لا إله

---

(١) لقوله ﷺ خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم • الحديث أخرجه البخاري في كتاب الشهادات • باب لا يشهد على شهادة جور إذا أُشهد ٥/ ٢٥٩(٢٦٥١)(٢٦٥٢) وانظر أطراف الحديث (٣٦٥٠) (٣٦٥١)(٦٤٢٨)(٦٤٢٩)(٦٦٥٨)(٦٦٥٩)ومسلم • كتاب فضائل الصحابة • باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ٤/ ١٩٦٢(٢٥٣٣) (٢٥٣٥) وأبو داود • كتاب السنة • باب فضل أصحاب رسول الله ﷺ ٤/ ٢١٤(٤٦٥٧) والنسائي في الإيمان والنذور •باب الوفاء بالنذر ٧/ ١٧ وما بعدها والترمذي • أبواب القدر • باب ما جاء في القرن الثالث ٣/ ٣٣٩ (٢٣٢٠)(٢٣٢٢) وانظر للمزيد جامع الأصول ٨/ ٥٤٨-٥٥٠.

(٢) التفيهق • التوسع في الكلام والتأنق • انظر النهاية ٣/ ٤٨٣ والمعجم الوسيط ٢/ ٧٠٤.

(٣) تقدم تخريجه ص ١٩١.

إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير ثم يقرأ قل هو الله أحد مائة مرة ثم يقول اللهم صلى على محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد (وعلينا معهم) مائة مرة إلا قال الله تعالى يا ملائكتي ما جزاء عبدي هذا سبحني وهللني وكبرني وعظمني وعرفني أثنى على وصلى على نبيي اشهدوا ملائكتي أنى غفرت له وشفعته في نفسه ولو سألني عبدي هذا لشفعته في أهل الموقف رواه البيهقي[١] هذا الحديث صالح للعمل في فضائل الأعمال ولا بأس بمثله والله أعلم بالصواب

ولم يزل النبي ﷺ يوم عرفة يكبر ويهلل ويسبح الله حتى غربت الشمس[٢] ومن البدع التي أحدثوها بعرفة اعتقاد كثير من الناس أن المقصود بالوقوف الصعود على جبل عرفة وصلاة ركعتين بعد العصر والطواف بالبناء الكائن هناك ولذا كثيراً ما ترى المضاربة بعد العصر على صعود الجبل مع عدم ثبوت طلوع النبي ﷺ على الجبل لا من فعله ولا من أمره ولا من تقريره ولا من الصحابة ولا من الأئمة رضي الله عنهم أجمعين ومن البدع المنكرة التي أحدثوها في عرفات أخذ شئ من أحجار جبل عرفة وترابها وأشجارها على نية ما ومما أحدثوا أيضاً التغوط على جبل عرفة بنية كثرة الرزق وفي هذا الفعل القبيح طلب الرزق بالنجاسة والتقرب إلى الله بها وقد حرم الله علينا النجس كما لا يخفى ذلك على أحد من المسلمين بل هذا الفعل تقرب إلى الشيطان وكل هذا المذكورات صادرة من العوام من أمر الشيطان وكيف يظن العاقل أن الله يعطيه الرزق بتنجيس جبل أكرمه الله تعالى

---

(١) شعب الإيمان ٣/ ٤٦٣ (٤٠٧٤)

(٢) كما ورد ذلك من حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ عند مسلم.

وجعله من شعائره وليس التنجيس إكرام . فالواجب على كل مسلم مراعاة كرامة المكان بالخشوع والتذلل والتضرع لله تبارك وتعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم[١] وفي موقفه عليه الصلاة والسلام أقبل إليه ناس من أهل نجد يسألونه عن أُمور الحج فقال الحج عرفه من أدرك قبل صلاة الصبح فقد أدرك أيام منى ثلاثة أيام ومن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه رواه أحمد والأربعة[٢] فلما غربت الشمس وأحكمت في الغروب دفع النبي ﷺ ولم يصل المغرب بعرفات بل نفذ في طريقه إلى مزدلفة آخذا الطريق الأيمن طريق المأزمين[٣] وهما العلامتان هناك وليس الخروج من بنيهما بلازم وليس على من ترك ذلك شيء. فليخرج الحاج من أرض عرفة حيثما تمكن له ولكن الخروج من بينهما مستحب إذا لم يكن هناك ضرر. وأردف النبي ﷺ عندما دفع من عرفة حبه وابن حبه أُسامة بن زيد رضي الله عنهما وأخذ بزمام[٤] ناقته القصواء وضيق عليها لئلا تسرع في المشي ونادي في الناس بالسكينة وعدم الإسراع وبين أن ذلك ليس من

---

(١) انظر الإيضاح ١٠٢ وهداية السالك ٣/ ١٠٠٧ وما بعدها وأضواء البيان ٥/ ٢٦٣ وما بعدها.

(٢) المسند ٤/ ٣٠٩و٣١٠و٣٣٥ وأبو داود ، كتاب المناسك ، باب من لم يدرك عرفة ٢/ ١٩٦ (١٩٩٦) والترمذي ، في أبواب الحج ، باب فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج ٢/ ١٨٨(٨٩٠) والنسائي. كتاب المناسك ، باب فيمن لم يدرك صلاة الصبح مع الإمام بالمزدلفة ٥/ ٢٦٤ وابن ماجة. كتاب المناسك ، باب من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع ٢/ ١٠٠٣(٣٠١٥).

(٣) المأزم ، المضيق بين جبلين هذا أصله في اللغة والمراد به الطريق الذي بين جبلين وهما جبلان بين عرفات ومزدلفة ، انظر تحرير الفاظ التنبه ١٥٥ ومعجم البلدان ٥/ ٤٧ وما بعدها.

(٤) الزمام ، في الأصل الخيط الذي يشد في البرة أو الخشاش ثم يشد إليه المقود ثم سمى به المقود نفسه. المصباح المنير ١/ ٣١٤ وانظر ص ١٧٦ هامش (٢).

البر[١]. ولم يزل كذلك حتى وصل المزدلفة فتوضأ وضوء الصلاة وأمر بلالاً بالأذان والإقامة فصلى بالصحابة المغرب قبل حط الرحل. ثم أمر كل واحد من الصحابة بحط رحله ثم صلى بهم العشاء[٢] ثم نام حتى الصبح فصلى الصبح بغلس[٣] وبعد ذلك ركب ناقته القصواء حتى أتى المشعر الحرام[٤] وهو جبل عليه مسجد اليوم فاستقبل القبلة ودعا الله كثيراً وهلله وكبره وسبحه ووحده ولم يزل واقفاً حتى أسفر جداً[٥] وبه الثقة والتوفيق.

---

(١) كما ورد ذلك من حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ عند مسلم ، وانظر البخاري. كتاب الحج ، باب أمر النبي ﷺ بالسكينة في الإفاضة عند عرفة ٣/ ٥٢٣(١٦١٧) والنسائي ، في الحج ، باب الأمر بالسكينة في الإفاضة من عرفة ٥/ ٢٥٧ وما بعدها.

(٢) كما ورد ذلك من حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ عند مسلم ، وانظر حديث أسامة عند مسلم في كتاب الحج ، باب استحباب إدامة الحاج التلبية ٢/ ٩٣١ (١٢٨٠)والبخاري. كتاب الوضوء ، باب اسباغ الوضوء ١/ ٢٣٩(١٣٩) وانظر أطرافه (١٨١)(١٦٦٧) (١٦٦٩) (١٦٧٢) (١٦٧٢)وأبو داود ، كتاب الحج باب الدفعة من عرفة ٢/ ١٩٠ وما بعدها (١٩٢١) (١٩٢٥) والنسائي مناسك الحج ، النزول بعد الدفع من عرفة ٥/ ٢٥٩وابن ماجة كتاب المناسك. باب النزول بين عرفات أو جمع لمن كانت له حاجة ٢/ ١٠٠٥ (٣٠١٩).

(٣) كما ورد ذلك من حديث جابر رضي الله عنه عند مسلم في صفة حجة النبي ﷺ ، وانظر أيضاً حديث عبدالرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود عند مسلم ، كتاب الحج ، باب استحباب زيادة التغليس ٢/ ٩٣٨(١٢٨٩) والبخاري ، كتاب الحج ، باب من أذن وأقام لكل واحدة منهما ٣/ ٥٢٤(١٦٧٥) وانظر طرفه (١٦٨٣) (والغلس) هي ظلمة آخر الليل إذا اختلط بضوء الصباح ، انظر النهاية ٣/ ٣٧٧.

(٤) المشعر الحرام وهو مزدلفة وجمع يسمى بهما جميعا وسمى بهذا الاسم ، لأنه معلم للعبادة وموضع ، انظر النهاية ٢/ ٢٧٩ ومعجم البلدان ٥/ ١٥٦ وما بعدها.

(٥) كما ورد ذلك من حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ عند مسلم.

فصل في ذكر فضيلة المبيت بمزدلفة وحكمه[١]

المبيت بمزدلفة نسك بالكتاب والسنة بات بها سيد الأولين والآخرين بأمر الله تبارك وتعالى قال الله تبارك و تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾[٢] قال النبي ﷺ جواباً لعروة ابن مضرس[٣] حينما سأله وهو واقف بمزدلفة من شهد صلاتنا هذه ووقف معنا حتى ندفع وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهاراً فقد تم حجه وقضى تفثه[٤] رواه الخمسة وصححه ابن خزيمة[٥] وقد قال النبي ﷺ خذوا عني مناسككم رواه مسلم وأحمد[٦] ومنها المبيت بمزدلفة وقد قال الله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾[٧] ومن لم

---

(١) المزدلفة من التزلف والازدلاف وهو التقرب لأن الحجاج إذا أفاضوا من عرفات ازدلفوا إليها أي تقربوا ومضوا إليها وقيل غير ذلك وهي مكان بين بطن محسر والمأزمين انظر معجم البلدان ٥/ ١٤٢.

(٢) سورة البقرة آية ١٩٨.

(٣) هو عروة بن مضرس بن أوس الطائي من بيت الرياسة في قومه وجده كان سيدهم ،انظر الإصابة ٢/ ٤٧٨.

(٤) التفث ، هو ما يفعله المحرم بالحج إذا حل كقص الشارب والأظافر ونتف الإبط وحلق العانة وقيل هو إذهاب الشعث والدرن والوسخ مطلقا ، انظر النهاية ١/ ١٩١

(٥) أبو داود ، كتاب المناسك ، باب ما لم يدرك عرفة ٢/ ١٩٦(١٩٥٠)والترمذي ، أبواب الحج ، باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج ٢/ ١٨٨(٩٨٢) والنسائي ،كتاب الحج ، باب فيمن لم يدرك صلاة الصبح مع الإمام بالمزدلفة ٥/ ٢٦٣ وما بعدها وابن ماجة ، كتاب المناسك ، باب من أين يحرم قبل الفجر ليلة الجمعة ٢/ ١٠٠٤(٣٠١٦) والمسند للإمام أحمد ٤/ ٢٦١ وما بعدها وصحيح ابن خزيمة ٤/ ٢٥٢.

(٦) مسلم ، كتاب الحج ، باب استحباب رمى جمرة العقبة يوم النحر ٢/ ٩٤٣(١٢٩٧) والمسند ٣/ ٣١٨و٣٣٧و٣٦٦و٣٧٨ وللمزيد راجع موسوعة الحديث الشريف ٣٠١.

(٧) سورة البقرة آية ١٩٧.

يبت هناك لم يوافق هذا الأمر العظيم لمروره ليلاً عنها بعد برهة[١] من الزمن قبل وقت الذكر ولم يثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه أذن لأحد في المرور بها ليلاً إلا لضرورة من مرض أو ضعف أو غير ذلك[٢] أيها المار على مزدلفة بدون مبيت ألم ترغب في ثواب الله تعالى وتكون ممن شملتهم المغفرة كما ستقف عليه في الأحاديث النبوية . وفي حديث عبادة بن الصامت[٣] رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ يوم عرفة أيها الناس إن الله عز وجل تطول[٤] عليكم في هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات فيما بينكم (**والتبعات**) الحقوق بين الخلق[٥] ووهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى لمحسنكم ما سأل فادفعوا باسم الله فلما كان بجمع قال إن الله عز وجل قد غفر لصالحيكم وشفع صالحيكم في طالحيكم[٦] تنزل الرحمة فتعمهم ثم تفرق المغفرة في الأرض فتقع على كل تائب ممن حفظ لسانه ويده وإبليس وجنوده على جبال عرفات ينتظرون ما صنع الله بهم فإذا نزلت الرحمة دعا إبليس وجنوده بالويل والثبور[٧] رواه الطبراني في الكبير[٨] ورواته محتج بهم في الصحيح إلا أن فيهم رجلاً لم يسم ولكن رواه أبو يعلى من حديث أنس بن مالك ولفظه قال

---

(١) البَرْهَةُ ، الزمن الطويل ، انظر القاموس المحيط ، مادة (برهة) ١٦٠٤.
(٢) انظر البخاري كتاب الحج باب من قدم ضعفة أهله بليل فيقفون بالمزدلفة ٣/ ٥٢٦ (١٦٧٧) ومسلم كتاب الحج باب استحباب تقديم الضعفة من النساء وغيرهن ٢/ ٩٤١(١٢٩٣)
(٣) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الوليد أحد النقباء بالعقبة شهد المشاهد كلها بعد بدر وتوفي رضي الله عنه سنة ٣٤ انظر الإصابة ٢/ ٢٦٨ وما بعدها.
(٤) الطول أي ، الفضل والامتنان ، انظر النهاية ٣/ ١٤٥ ولسان العرب مادة (طول).
(٥) انظر النهاية ١/ ١٧٩ والقاموس المحيط مادة (تبع) ٩١٢ والمعجم الوسيط ١/ ٨١.
(٦) الطالح ، خلاف الصالح أي الفاسد الذي لاخير فيه انظر لسان العرب مادة (طلح).
(٧) الثبور ، الهلاك انظر النهاية ١/ ٢٠٦.
(٨) قال الهيثمي رواه الطبراني في الكبير وفيه روى لم يسم ، انظر مجمع الزوائد ٣/ ٢٥٧.

سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله تطول على أهل عرفات يباهى بهم الملائكة يقول يا ملائكتي انظروا إلى عبادي شعثاً غبراً أقبلوا يضربون إلى كل فج عميق فاشهدوا أنى أجبت دعائم وشفعت رغبيهم[١] ووهبت مسيئهم لمحسنيهم فأعطيت محسنهم جميع ما سألوني غير التبعات التي بنيهم فإذا أفاض القوم إلى جمع ووقفوا وعادوا في الرغبة والطلب إلى الله فيقول يا ملائكتي عبادي وقفوا فعادوا الرغبة والطلب فأشهدكم أنى قد أجبت دعاءهم وشفعت رغيبهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم وأعطيت محسنيهم جميع ما سألوني وكفلت عنهم التبعات التي بينهم[٢] وفي حديث عباس بن مرادس[٣] أن النبي ﷺ دعا لامته عشية عرفة فأجيب أنى قد غفرت لهم ما خلا المظالم فإني آخذ للمظلوم منه قال أي رب إن شئت أعطيت المظلوم الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشية عرفة فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب إلى ما سأل الحديث وفيه فضحك النبي ﷺ أو قال تبسم فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما بأبي أنت وأمي إن هذه لساعة ما كنت تضحك فيها فما الذي أضحك أضحك الله سنك قال إن عدوا الله إبليس لما علم أن الله قد استجاب دعائي وغفر لامتى أخذ التراب وجعل يحثوه على نفسه بالويل والثبور فأضحكني ما رأيت من جزعه رواه ابن ماجة والبيهقي نحوه[٤] وعن أنس رضي الله

---

(١) الرغبة • السؤال والطلب • انظر النهاية ٢/ ٢٣٦ وما بعدها.

(٢) المسند للأبي يعلى ٤/ ١٤٧(٤٠٩٢).

(٣) هو العباس أبى المر داس بن أبى عمر بن حارثة السلمي شهد مع النبي ﷺ الفتح وحنينا • انظر الإصابة ٢/ ٢٧٢.

(٤) كتاب المناسك • باب الدعاء بعرفة ٢/ ١٠٠٢(٣٠١٣) والبيهقي في السنن الكبرى • كتاب الحج. باب ما جاء في فضل عرفة ٥/ ١١٨ وانظر أبو داود • كتاب الأدب • باب في الترجل يقول للرجل أضحك الله سنك ٤/ ٣٥٩(٥٢٣٤) والمسند للإمام أحمد ٤/ ١٤.

عنه قال وقف النبي ﷺ بعرفة وقد كادت الشمس أن تؤوب[١] فقال يا بلال أنصت لي الناس فقام بلال فقال أنصتوا لرسول الله ﷺ فأنصت الناس فقال يا معشر الناس أتاني جبريل آنفاً فأقراني من ربى السلام وقال إن الله عز وجل غفر لأهل عرفات وأهل المشعر وضمت عنهم التبعات فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله هذا لنا خاصة فقال هذا لكم ولمن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة فقال عمر كثير خير الله وطاب ذكره ابن المبارك عن سفيان الثوري عن الزبير بن عدى[٢] عن أنس بن مالك كذا في الترغيب[٣] وفي هذه الأحاديث ترغيب في الوقوف بمزدلفة بعد صلاة الصبح وعلى أن شرط غفران التبعات الوقوف بمزدلفة كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وفيه يقول الله تعالى يا ملائكتي عبادي وقفوا وعادوا في الرغبة والطلب فأُشهدكم أنى قد أجبت دعاءهم إلى أن قال وكفلت عنهم التبعات التي بنيهم وفي قوله (**عبادي قد وقفوا**) دليل على أنهم لم يمروا ليلاً وعلى أن من لم يكن متصفاً بما قال من الوقوف وإعادة الدعاء والرغبة والطلب لا يكون إشهاد الله والملائكة له بغفران التبعات إلا من أذن له النبي ﷺ بالمرور وعدم المبيت بها للضرورة ومع هذا اختلف الأئمة رحمهم الله في حكم المبيت بمزدلفة فمنهم من قال إنه ركن وهو علقمة[٤] والنخعي والشعبي فإنهم قالوا من فاته جمع فاته الحج

(١) أي تغرب • انظر المعجم الوسيط ١/ ٣٢.

(٢) هو الزبير بن عدى الهمداني اليامي الكوفي قاضى الري من التابعين قال العجلي ثقة ثبت من أصحاب إبراهيم وكان الزبير صاحب سنة توفي رحمه الله سنة ١٣١ انظر تهذيب التهذيب ٣/ ٢٧٣ وما بعدها .

(٣) أي كتاب الترغيب والترهيب للمنذري ٢/ ١٢٩.

(٤) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة أبو شبيل النخعي الكوفي من كبار التابعين قال ابن مسعود رضي الله عنه ما أخبر شيئاً ولا أعلمه إلا علقمة يقرئه ويعلمه وقال أحمد ثقة من أهل الخير توفي رحمه الله سنة ٦٣ وقيل ٧٢ انظر تهذيب التهذيب ٧/ ٢٤٤ وما بعدها

لقوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِ﴾[١] ولما تقدم لنا من حديث عروة بن مضرس كذا ذُكر عند ابن قدامة في المغنى[٢] وفي بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني وذهب ابن بنت الشافعي[٣] وابن خزيمة إلى أن الوقوف ركن لا يتم الحج إلا به وأشار ابن المنذر إلى ترجيحه وهو مروى عن علقمة والنخعي والشعبي[٤] وفي المدخل لابن الحاج أن ابن الماجشون[٥] يقول بركينة الوقوف بالمشعر الحرام ورمى جمرة العقبة اهـ[٦] وقال عطاء والزهري وقتادة[٧] والثوري والشافعي وإسحاق وأبى ثور[٨] وأصحاب الرأي أن المبيت واجب ومن تركه فعليه دم ذكره ابن قدامة في المغنى[٩] وعند المالكية أن المبيت سنة ولا ينبغي

---

(١) تقدم تخريجها ص ٢١٨.

(٢) المغنى ٣/ ٤٤١.

(٣) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس بن شافع أحد أجداد الشافعي كان واسع العلم جليلا فاضلا كنيته أبو محمد • انظر طبقات الشافعية ٤٠

(٤) بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ١٢/ ١٥٧ وانظر إلى أصل الكلام إلى المجموع ٨/ ١٣٤ وما بعدها وانظر زاد المعاد ٢/ ٢٥٣.

(٥) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة التيمى الفقيه صاحب الإمام مالك كان من العلماء الربانيين توفي رحمه الله سنة ١٦٤ انظر تهذيب التهذيب ٦/ ٣٠٦ وما بعدها.

(٦) المدخل ٤/ ٣١٤ وما بعدها.

(٧) هو قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري من التابعين قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ما قلت لمحدث قط أعد عليّ وما سمعت إذا نادى شيئاً قط إلا دعاه فلبى وقال ابن حبان كان من أعلم الناس بالقران والفقه ومن حفاظ أهل زمانه توفي رحمه الله سنة ١١٧ انظر تهذيب التهذيب ٨/ ٣١٥.

(٨) هو إبراهيم بن خالد بن تثنبى اليماني أبو ثور الكلبي الفقيه البغدادي كنيته أبو عبد الله وأبو ثور لقب له قال أبو حاتم ابن حبان كان أحد أئمة الدنيا فقيها وعالما ورعا وخير من صنف الكتب وفرع على السنن توفي رحمه الله سنة ٢٤٠ انظر تهذيب التهذيب ٨/ ٨٠و ١٢٠و١٢/ ٥٤.

(٩) المغني ٣/ ٤٤١ وانظر المجموع ٨/ ١٣٤ وبدائع الصنائع ٢/ ١٣٣ وما بعدها.

تركه لعدم ثبوت الأذن بالمرور ليلاً عن النبي ﷺ إلا عذر [١] وعلى هذا على الحاج أن يتمسك بفعل النبي ﷺ وليس له نجاة إلا بالتمسك بهدى سيد الورى[٢].

فلينظر إلى أفعال النبي ﷺ في الحج وغيره وما فعله النبي ﷺ فعلناه سواء كان فرضاً أو نافلة وقد بات بالمزدلفة إلى الصباح ولا ينبغي للحاج غير صاحب الضرورة أن يمر ليلاً ويترك الوقوف بالمشعر الحرام لما سمع من بعض العلماء من أن الوقوف هناك سنة وليس معنى هذا العالم المبيت بمزدلفة سنة بمعنى ترك المبيت والسلف لا يتسامحون في ترك السنن وقد قيل التهاون بالسنن تهاون بالفرائض[٣] **عدنا** إلى سياق حج النبي ﷺ ولما أسفر جداً دفع النبي ﷺ قبل طلوع الشمس إلى منى خلافاً لقريش وكانوا لا يدفعون إلا بعد طلوع الشمس[٤] ثم أمر عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أن يلتقط له سبع حصيات لجمرة العقبة ولم يثبت تكسيرها من الجبل ولا غسلها ولا لقطها ليلاً فلقط له ابن عباس سبع حصيات وأخذهن رسول الله ﷺ في يده ويقول أمثال هؤلاء فارموا وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من

(١) انظر الكافي لابن عبد البر ١٤٤ وانظر هامش ٩ ص ١٣٩.

(٢) الورى • الخلق • انظر المعجم الوسيط ٢/١٠٢٨.

(٣) انظر آداب الدنيا والدين ١٠٩ وكتاب السنة قبل التدوين ٨١-٩٠.

(٤) كما ورد ذلك من حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ وانظر البخاري • كتاب الحج • باب متى يدفع من جمع ٣/ ٥٣١(١٦٨٤) وكتاب مناقب الأنصار • باب أيام الجاهلية ٧/٨٩٧(٣٨٣٨) وأبو داود • كتاب المناسك • باب الصلاة بجمع ٢/ ١٩٤(١٩٣٨) والترمذي أبواب الحج • باب ما جاء أن الإفاضة من جمع قبل طلوع الشمس ٢/ ١٩٠ (٨٩٦)(٨٩٧) والنسائي • الحج • باب وقت الإفاضة ٥/ ٢٦٥ وابن ماجة • كتاب المناسك • باب الوقوف بجمع ٢/١٠٠٦(٣٠٢٢)

كان قبلكم الغلو في الدين[١] فلما أتى بطن محسر [٢] حرك راحلته قدر رمية بحجر وأسرع في الخروج منها لأنها بقعة عذّب الله فيها أصحاب الفيل وأمر أصحابه بذلك[٣]فنفذ في طريقه حتى أتى جمرة العقبة ورماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاتها يقول بسم الله أكبر وكان في مسيره يلبى حتى رمى جمرة العقبة فقطع التلبية[٤]وكان بلال يظلل النبي ﷺ من الحر وأسامة بن زيد آخذ بخطام ناقته[٥]وهذا

(١) النسائي. كتاب المناسك. باب التقاط الحصى ٥/ ٢٨٦ وابن ماجة. كتاب المناسك. باب قدر حصى الرمي ٢/١٠٠٨(٣٠٢٢) والمسند للإمام أحمد ١/ ٢٥١و ٣٤٧.

(٢) مُحَسِّر ٠ بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المشددة ٠ واد بين عرفات ومنى ٠ انظر النهاية ٣/ ٢٠٣ ومعجم البلدان ٥/ ٦٢.

(٣) كما ورد ذلك من حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ عند مسلم وانظر أيضاً حديث ابن عمر رضي الله عنهما في الإسراع عند المرور بديار الظالمين ومواضع العذاب عند البخاري ٠ في كتاب الصلاة ٠ باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب ١/ ٥٣٠ (٤٣٣) وانظر أطراف الحديث (٣٣٨٠) (٣٣٨١)(٤٤١٩) (٤٤٢٠) (٤٧٠٢) ومسلم في كتاب الزهد والرقائق. باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم ٤/ ٢٢٨٥(٢٩٨٠)(٢٩٨١) ٠ قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه على صحيح مسلم ٠ وفيه الحث على المراقبة عند المرور بديار الظالمين ومواضع العذاب ومثله الإسراع في وادي محسر لأن أصحاب الفيل هلكوا هناك فينبغي للمار في مثل هذه المواضع المراقبة والخوف والبكاء والاعتبار بهم وبمصارعهم وأن يستعيذ بالله من ذلك اهـ شرح مسلم ١٨/ ١١١.

(٤) قطع التلبية هنا بالنسبة للحاج ٠ أما المعتمر فيقطع التلبية إذا شرع في الطواف ٠ وانظر حديث ابن عباس رضي الله عنهما في التلبية عند البخاري ٠ كتاب الحج ٠ باب التلبية والتكبير غداة النحر ٣/ ٥٣٢ (١٦٨٥)(١٦٨٦) ومسلم كتاب الحج باب استحباب إدامة الحاج التلبية ٢/ ٩٣١ (١٢٨١) وأبو داود ٠ كتاب المناسك ٠ باب متى يقطع التلبية ٢/ ١٦٣(١٨١٦) والترمذي أبواب الحج ٠ باب متى تقطع التلبية في الحج ٢/ ٢٠٠(٩٢١) والنسائي مناسك الحج باب التلبية في الحج وباب قطع التلبية إذا رمى جمرة العقبة وانظر الفتح ٣/ ٥٣٣ وهداية السالك ٣/ ١١٠٩ وما بعدها وأضواء البيان ٥/ ٢٤٧- ٣٤٩.

(٥) كما ورد ذلك من حديث أُم الحصين رضي الله عنها تقدم تخريجه ص ١٧٦.

دليل من يتخذ الشمسية اليوم وبعد خطبة خطبها[١] انصرف إلى المنحر بمنى منحر الهدى بعد الحج لا قبله كما يفعله كثير من الناس إبطالاً لسنة سيد المرسلين فنحر عليه الصلاة والسلام ثلاثا وستين بدنه[٢] وكان ينحرها قائمة معقولة يدها اليسرى[٣] ثم أمر علياً بنحر الباقي من المائة [٤] وأمر أن يتصدق بلحومها وجلالها[٥] على المساكين ولا يعطى أجرته منها[٦] وقال نحن نعطيه من عندنا[٧] ولما نحر النبي ﷺ البُدن قال من شاء اقتطع[٨] والجزار من جملة المساكين يأخذ اللحم كغيره إلا أن أجرته تكون خارجة عن الهدى كما قال النبي ﷺ لعلى وليس معناه

(١) اختلف العلماء في مشروعية هذه الخطبة • انظر هذه المسألة إلى فتح الباري ٣/ ٥٧٣-٥٧٨ والمجموع ٨/ ٨٩ وما بعدها والكافي لابن عبد البر ١٧١ والشرح الكبير مع المغنى ٣/ ٣٦٣ وما بعدها والهداية شرح البداية ١/ ١٤٢ وما بعدها وهداية السالك ٣/ ١١٨٩ وما بعدها.

(٢) كما ورد ذلك من حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) أبو داود • كتاب المناسك • باب كيف تنحر البدن ٢/ ١٤٩ (١٧٦٨) وانظر حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند مسلم كتاب نحر البدن قياما مقيدة ٢/ ٩٥٦(١٣٢٠) والبخاري • كتاب الحج • باب نحر الإبل مقيدة ٣/ ٥٥٣(١٧١٣) والحديث متفق.

(٤) كما ورد ذلك من حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ • انظر أبو داود • كتاب المناسك • باب في الهدى إذا عطب قبل أن يبلغ ٢/ ١٤٨(١٧٦٤) والموطأ • كتاب الحج باب العمل في النحر ١/ ٣٩٤ (١٨١).

(٥) الجُل • بالضم والفتح • ما تلبسه الدابة لتصان به • انظر القاموس المحيط ١٢٦٤.

(٦) مسلم كتاب الحج •باب في الصدقة بلحوم الهدى وجلودها وجلالها ٢/ ٩٥٤(١٣١٧)والبخاري • كتاب الحج • باب لا يعطى الجزار الهدى شيئاً ٣/ ٥٥٥(١٧١٦) وباب يتصدق بجلود الهدى ٣/ ٥٥٦(١٧١٧)

(٧) مسلم كتاب الحج •باب في الصدقة بلحوم الهدى وجلودها وجلالها ٢/ ٩٥٤(١٣١٧) وأبو داود • كتاب المناسك • باب كيف ينحر البدن ٢/ ١٤٩ (١٧٦٩) والنسائي في السنن الكبرى • كتاب الحج • النهى عن إعطاء أجر الجزار منها ٢/ ٤٥٧(٤١٣٥).

(٨) أبو داود • كتاب المناسك • باب في الهدى إذا عطب قبل أن يبلغ ٢/ ١٤٨ وما بعدها (١٧٦٥) والمسند ٤/ ٣٥٠.

منع الجزار من أكل لحوم الهدى[1] كما فهمه من فهم ذلك لقول الرسول عليه الصلاة والسلام لا تعطي الجزار أجرته منها ثم أمر النبي ﷺ علياً بقطع قطعة لحم من كل بدنه فطبخ في قدره فأكل منه وشرب من المرق[2] ولم ينحر شيئاً منها بمكة مراعاة لمصلحة الفقراء وهو أعلم بها من كل أحد ولكن النسك هكذا لا تقدم شيئاً قبل وقته وقد قال تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾[3] فجعل تبارك الله وتعالى الهدى بعد التمتع بالعمرة إلى الحج وبين النبي ﷺ وقت ذبحه يوم النحر ومحله الحرم إن شئت في يوم النحر نحرت الهدى بمنى وهو أفضل لفعل النبي ﷺ أو بمكة وفي أي مكان من الحرم لكن بعد الحج سنة النبي صلى الله عليه وسلم[4] قال النبي ﷺ منى كلها منحر كما قال مزدلفة كلها موقف وقال كل فجاج مكة منحر[5] اقتداء أيها الحاج بنبيك عليه الصلاة والسلام وخذ عنه مناسكك كما قال خذو عنى مناسككم[6] وقد قام بنفسه عليه الصلاة والسلام على بدنه ونحر أكثرها بنفسه ولك فيه أسوة حسنة وهى أن تنحر أو تذبح هديك بنفسك وتقوم عليه حتى تقسم لحمه وجلده بين الفقراء أو توكل أميناً يفعل في الهدى كفعلك كما وكل النبي ﷺ على بن أبى طالب رضي الله عنه ولك أن تأكل من دم القران والتمتع والتطوع إذا بلغ محله وليس لك أن تأكل من الفدية وهى ما ترتب عليك

---

(١) انظر فتح الباري ٣/ ٥٥٦ وشرح مسلم للنووي ٩/ ٦٥.

(٢) كما ورد ذلك من حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ ، انظر أيضاً سنن الترمذي، أبواب الحج باب ما جاء كم حج النبي صلى الله عليه وسلم ٣/ ١٥٥(٨١٢).

(٣) سورة البقرة آية ١٩٦.

(٤) تقدم تفصيل ذلك في بيان وقت ذبح الهدى ومكانه ص ١٩٨ وما بعدها.

(٥) وردة هذه الألفاظ في حديث واحد وقد تقدم تخريجه ص ١٩٩ و٢١٢.

(٦) تقدم تخريجه ٢١٨.

بفعل محظور من محظورات الإحرام كلبس المخيط وما بعده كما تقدم[١] ولا من جزاء الصيد ولا ما نذرت للمساكين ولا من دم التطوع إذا عطب قبل محله وإن أكل الحاج من واحد من الأربعة المذكورات وجب عليه بدله ذكره مالك في الموطأ[٢] وبعد النحر دعاء النبي ﷺ الحلاق معمر بن عبد الله[٣] وهو قائم على رأس النبي ﷺ وبيده الموس فأشار له إلى جانب رأسه الأيمن فلما فرغ منه قسم شعره بين أصحابه ثم أشار إلى جانبه الأيسر فحلقه ودفعه إلى أبي طلحة[٤] كما ذُكر في مسلم[٥] ولم يثبت عنه قص ثلاث شعرات أو حلق القفا[٦] أو بعض الرأس كما هو فعل العوام اليوم بل ثبت عنه أنه نهى عن قزعة الشيطان كما ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ نهى عن القزع وهو حلق بعض الرأس وترك بعضه[٧] وذكر

---

(١) في فصل ما يحتاج إليه الحاج من العلم ص ١٤٤ وكما سيأتي ص ٢٥١.

(٢) كتاب الحج • باب العمل في الهدى إذا عطب أو ضل ١/ ٣٨٠ وما بعدها وسيأتي زيادة تفصيل في فصل النسك والهدى ص ٢٥١.

(٣) هو معمر بن عبد الله بن نافع القرشي العدوى أسلم قديما وهاجر الهجرتين • وقد اختلفو في اسم الذي حلق رأس رسول الله ﷺ هل هو معمر بن عبد الله أو غيره • انظر الإصابة ٣/ ٤٤٨ وصحيح ابن خزيمة ٤/ ٣٠٠ (٢٩٣٠) وزاد المعاد ٢/ ٢٦٨وشرح مسلم ٩/ ٥٤ وفتح الباري ١/ ٧٤٣ ٢/ ٥٦٣.

(٤) هو زيد بن سهل الأسود بن حرام الأنصاري الخزرجى أبو طلحة مشهور بكنيته من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم توفي رضي الله عنه سنة ٣٤ وقيل ٥١ انظر الإصابة ١/ ٥٦٦.

(٥) كتاب الحج • باب السنة يوم النحر أن يرمى ثم ينحر ثم يحلق ٢/ ٩٤٧(١٣٠٥) وانظر البخاري • كتاب الوضوء • باب الماء يغسل به شعر الإنسان ١/ ٢٧٣(١٧١) وأبو داود • كتاب المناسك • باب الحلق والتقصير ٢/ ٢٠٣(١٩٨١) والمسند ٣/ ١١١ و٢٠٨ و٦/ ٤٠٠.

(٦) القفا • مؤخر العنق • انظر القاموس المحيط ٢/ ٧٥٢.

(٧) مسلم • كتاب اللباس والزينة ٣/ ١٦٧٥(٢١٢٠) والبخاري • كتاب اللباس •باب القزع ١٠/ ٣٦٣ وما بعدها (٥٩٢٠)(٥٩٢١) وانظر النهاية ٤/ ٥٩.

ابن عساكر[١] عن عمر رضي الله عنه أنه قال حلق القفا عند الحجامة مجوسية[٢] وعن ابن عمر رضي الله عنه في الرأس احلقه كله أو اتركه كله[٣] وفيما ذكرنا من الأحاديث دليل على منع ما يرتكبه كثير من الحجاج من حلق الناصية[٤] أو طرف الرأس أو قص جميعه وله أن يجمع شعره ويأخذ منه قدر الأنملة[٥].

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال اللهم ارحم المحلقين فدعا لهم ثلاثاً وللمقصرين مرة[٦] وعن عبد الله بن عمر في حديثه الصحيح أن النبي ﷺ قال للأنصاري وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ويمحى عنك بها خطيئة[٧] ذكره المنذري في الترغيب والترهيب[٨] وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه . . . وأما حلقك رأسك فإنه ليس من شعرك شعرة تقع في الأرض إلا كانت لك نوراً

---

(١) هو علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر أبو القاسم الدمشقي أحد أكابر حفاظ الحديث ومن عُني به سماعا وجمعا وتصنيفا واطلاعا وحفظا لأسانيد ومتونه وإتقانه لأساليبه وفنونه توفي رحمه الله سنة ٥٧١ الطبقات الكبرى ٧/ ٧٠ وما بعدها و انظر البداية والنهاية ١٣/ ٢٩٤

(٢) انظر تاريخ دمشق ٥٦/ ٢٠٤ وانظر مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٢٣/ ٣٠٢.

(٣) أبو داود • كتاب الترجل • باب الذؤابة ٤/ ٨٣ (٤١٩٣)(٤١٩٤)(٤١٩٥) والنسائي • كتاب الزينة • باب النهى عن القزع ٨/ ١٣٠ وما بعدها

(٤) الناصية • مقدم الرأس • انظر المعجم الوسيط ٢/ ٩٢٧.

(٥) الأنملة • عقدة الإصبع أو سُلاماها • والمفصل الأعلى من الأصابع الذي فيه الظُّفْر • انظر المعجم الوسيط ٢/ ٩٥٥ والمصباح المنير ٢/ ٨٦٠

(٦) متفق عليه عند البخاري • كتاب الحج • باب الحلق والتقصير عند الإحلال ٣/ ٥٦١(١٧٢٧) (١٧٢٨) ومسلم • كتاب الحج • باب تفضيل الحلق على التقصير وجواز التقصير ٢/ ٩٤٥ (١٣٠١) (١٣٠٢) والموطأ • كتاب الحج • باب الحلق ١/ ٣٩٥ (١٨٤) وابن ماجة • كتاب المناسك • باب الحلق ٢/ ١٠١٢(٣٠٤٤)

(٧) سيأتي تخريجه ص ٢٣٨.

(٨) ٢/ ١٢٩.

يوم القيامة[1] ذكره المنذري في الترغيب والترهيب[2] وقد سقت لك أيها الحاج ما سمعت من قول النبي ﷺ وفعله ودعائه للمحلقين فعليك بحلق رأسك لتكون تحت دعا النبي ﷺ والله ولى التوفيق.

(١) قال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن عبد الرحيم بن شروس ذكره ابن حاتم ولم يذكر فيه جرح ولا تعديل ومن فوقه موثقون • انظر مجمع الزوائد ٣/ ٢٧٧ وانظر الجرح والتعديل ٨/ ٨ وما بعدها.

(٢) ٢/ ١٢٧.

طواف الإفاضة[١]

إذا رمى الحاج جمرة العقبة فقد حل له كل شئ إلا النساء[٢] من لبس الثياب والطيب وكل ما حرم على المحرم إلا النساء والسنة أن يفيض الحاج ليومه إلى مكة قبل الظهر كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم[٣] يأتي البيت لطواف الإفاضة أو الزيارة لابساً ما احتاج إليه من الثياب ويطوف بالبيت بالخضوع والخشوع والتضرع وليس عليه رمل في الطواف الإفاضة لعدم ثبوته عن النبي ﷺ وقد ثبت أنه لم يرمل في طواف الإفاضة كما هو مذكور في رواية ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لم يرمل في السبع الذي أفاض فيه رواه الخمسة إلا الترمذي وصححه الحاكم[٤] وإن كان قارناً يكتفي بسعيه بين الصفاء والمروة قبل الحج وإنما يطوف

---

(١) الإفاضة في اللغة • الزحف والدفع في السير بكثرة ولا يكون إلا عن تفرق وجمع • وأصل الإفاضة الصب فاستعيرت للدفع في السير وأصله أفاض نفسه أو راحلته فرفعوا المفعول حتى أشبه غير المتعدى ومنه طواف الإفاضة يوم النحر يفيض من منى إلى مكة ثم يرجع • قال الإمام النووي رحمه الله ولهذا الطواف خمسة أسماء طواف الإفاضة وطواف الزيارة وطواف الفرض وطواف الركن وطواف الصدر بفتح الصاد والدال • انظر النهاية ٣/ ٤٨٥ ولسان العرب مادة (يفيض) والمجموع ٨/ ١٢.

(٢) ويسمى التحلل الأول للقول الرسول ﷺ إذا رميتم الجمرة فقد حل لكم كل شئ إلا النساء • الحديث رواه أحمد ١/ ٢٣٤و ٦/ ١٣٤ وأبو داود • كتاب المناسك •باب في رمى الجمار ٢/ ٢٠٢ (١٩٧٨) والنسائي • كتاب الحج • باب ما يحل للمحرم بعد رمى جمرة العقبة ٥/ ٣٧٧ وابن ماجة، كتاب المناسك • باب ما يحل للمحرم بعد رمى جمرة العقبة ٢/ ١٠١١(٣٠٤١) والموطأ • كتاب الحج • باب الإفاضة ١/ ٤١٠ والدار قطني • كتاب الحج ٢/ ٢٧٦ وانظر نيل الأوطار ٥/ ٧٠ والإفصاح ١/ ٢٩٦ وهداية السالك ٣/ ١١٨٢-١١٨٦ وأضواء البيان ٥/ ٢٨٨-٢٩٣.

(٣) كما ورد ذلك من حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم

(٤) أبو داود، كتاب المناسك باب الإفاضة في الحجة ٢/ ٢٠٧(٢٠٠١) والنسائي في السنن الكبرى • كتاب الحج ترك الرمل في طواف الإفاضة ٢/ ٤٦٠ (٤١٧٠) وابن ما جة • كتاب المناسك • باب

بالبيت فقط وهذا الطواف ركن في الحج غير أن من جامع زوجته قبل هذا الطواف بعد ما رمى جمرة العقبة لا يفسد حجه وإنما عليه عمرة وهدى كما ذكره مالك في الموطأ(١) والمرأة كالرجل في ذلك غير أن نفقة المرأة التي تنفقها في اشترى الهدى تكون على زوجها إن كانت مكرهة وإن طاوعته فعليها كمن جامع زوجته قبل رميه العقبة فحجة فاسد وحجها كذلك ونفقتها في القضاء على زوجها إن كانت مكرهه ذكره ابن قدامة(٢) ومن كان متمتعاً إن شاء يكتفي بسعي العمرة بين الصفاء والمروة قبل الحج فذلك واسع له وإن شاء سعى خروجاً من الخلاف(٣) وجمعا بين الروايات وقد ثبت عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عند مسلم قال قدمنا مكة فطفنا بالبيت وبالصفاء والمروة فقال لنا رسول الله ﷺ من لم يكن معه هدى فليحلل قال قلنا أي الحل قال الحل كله فأتينا النساء ولبسنا الثياب ومسسنا الطيب فلما كان يوم التروية أهللنا بالحج وكفانا الطواف الأول بين الصفاء والمروة فأمر رسول الله ﷺ أن نشترك في الإبل والبقر كل سبعة منا في بدنه(٤) وفي رواية لمسلم عنه أيضاً لم يطف النبي ﷺ ولا أصحابه إلا طوافاً واحداً طوافه الأول(٥) وفي حديث جابر دليل لمن يقول بالاكتفاء بسعي العمرة بين الصفاء والمروة قبل الحج

زيارات البيت ٢/ ١٠١٧(٣٠٦٠) والمستدرك ١/ ٤٧٥ ولم أجده في المسند عند الإمام أحمد والله أعلم ٠
انظر بلوغ المرام ١٥٧ وشرحه سبل السلام ٢/ ٤٤٥ والتبيان في تخريج أحاديث بلوغ المرام ٨/ ٣٤٢

(١) الموطأ ١/ ٣٨٤ وما بعدها وسيأتي زيادة تفصيل في فصل الفدية ص ٢٤٨.

(٢) المغنى ٣/ ٣١٦ والشرح الكبير مع المغنى ٣/ ٢١٧ وسيأتي زيادة تفصيل في فصل الفدية ٢٤٨.

(٣) انظر صحيح مسلم ٨/ ١٦١ والفتح ٣/ ٤٩٣-٤٩٦ وشرح العمدة ٢/ ٥٤٧-٥٥٠ وزاد المعاد ٢/ ٢٧٠-٢٧٨ وأضواء البيان ٥/ ١٧٢و١٧٧و١٩١

(٤) كتاب الحج باب بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران ٢/ ٨٨٢(١٢١٣)

(٥) كتاب الحج ٠الباب السابق ٢/ ٨٨٣(١٢١٥)وباب بيان أن السعي لا يتكرر ٢/ ٩٣٠(١٢٧٩)

عن سعى الحج وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت في رواية مسلم عنها حينما ذكرت الحج فطافوا الذين أهلوا بالعمرة بالبيت وبالصفاء والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوفاً واحداً [١] ومن عمل بحديث جابر أجزأه ذلك وإن عمل بحديث عائشة فهو أجود وإن كان جابر أعلم بأحوال الرجال من عائشة رضي الله عنه قال شيخ الإسلام في منسكه وبعد ذلك يدخل مكة فيطوف طواف الإفاضة إن أمكنه ذلك يوم النحر وإلا فعله بعد ذلك لكن ينبغي أن يكون في أيام التشريق فإن في تأخيره عن ذلك نزاع[٢] ثم يسعى بعد ذلك سعى الحج وليس على المفرد إلا سعى واحد وكذلك القارن عند جمهور العلماء [٣] وكذلك المتمتع في أصح أقوالهم [٤] وهو أصح الروايتين عن أحمد[٥] وليس عليه إلا سعى واحد فإن الصحابة الذين تمتعوا مع النبي ﷺ لم يطفوا بين الصفاء والمروة إلا مرة واحدة قبل التعريف وإذا اكتفى المتمتع بالسعي الأول أجزاه ذلك كما يجزئ المفرد والقارن . وكذلك قال عبد الله بن أحمد بن حنبل[٦]قيل لأبى المتمتع كم يسعى بين الصفاء والمروة قال إن طاف

---

(١) كتاب الحج • باب بيان وجوه الإحرام إفراد الحج والتمتع والقران ٢/ ٧٨٠(١٢١١)وانظر البخاري • كتاب الحج • باب كيف تهل الحائض والنفساء ٣/ ٤١٥(١٥٥٦)

(٢) كما سيأتي بيان ذلك ص ٢٣٤ وما بعدها.

(٣) كالأئمة مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله وذهب الإمام أبو حنيفة إلى عدم الإجزاء بل يطوف ويسعى سيعين • انظر صحيح مسلم ٨/ ١٦٣ وشرح معاني الآثار ٢/ ١٩٧-٢٠٧ وفتح الباري ٣/ ٤٩٤-٤٩٦ والمجموع ٨/ ٦١ وما بعدها وبداية المجتهد ٢/ ٣٤٤ وبدائع الصنائع ٢/ ١٤٩ وما بعدها ونيل الأوطار ٥/ ٧٨- ٨٠ وأضواء البيان ٥/ ١٧٢- ١٧٧ وزاد المعاد ٢/ ٢٧١- ٢٧٤

(٤) انظر ص ٢٣١ هامش (٣).

(٥) انظر الأنصاف ٤/ ٤٤ والفروع ٣/ ٥١٦

(٦) هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبدالرحمن البغدادي قال الخطيب ثقة ثبتا فهما وقال أبو بكر الخلال كان عبد الله رجلا صالحا صادقا اللهجة كثير الحياء توفي رحمه الله تعالى سنة ٢٩٠ انظر تهذيب التهذيب ٥/ ١٣٤ وما بعدها

طوافين يعنى بالبيت وبين الصفاء والمروة فهو أجود وإن طاف طوافاً واحداً فلا بأس وإن طاف طوافين فهو أعجب إليّ[١] وقال أحمد حدثنا الوليد بن مسلم[٢]قال حدثنا الأوزاعى[٣] عن عطاء عن ابن عباس أنه كان يقول المفرد و المتمتع يجزئه طواف بالبيت وسعى بين الصفاء والمروة[٤] وقد اختلفوا في الصحابة المتمتعين مع النبي ﷺ مع اتفاق الناس على أنهم طافوا أولاً بالبيت وبين الصفاء والمروة ولما رجعوا من عرفة قيل إنهم سعوا أيضاً بعد طواف الإفاضة وقيل لم يسعوا وهذا هو الذي يثبت في صحيح مسلم عن جابر قال لم يطف النبي ﷺ ولا أصحابه بين الصفاء والمروة إلا طوافاً واحداً طوافه الأول [٥] وقد روى في حديث عائشة أنهم طافوا مرتين[٦] لكن هذه الزيادة قيل أنها من قول الزهري لا من قول عائشة وقد احتج بها بعضهم على أنه يستحب طوافان بالبيت (أي طواف بالبيت وسعى بين الصفاء والمروة للمتمتع بعد الحج) ثم قال وهذا ضعيف. والأظهر ما في حديث جابر ويؤيده دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة [٧] فالمتمتع من حين أحرم

---

(١) انظر مسائل الإمام أحمد برواية ابنه عبد الله ٢٠١ وانظر مسائل الإمام أحمد برواية ابنه صالح ٢/ ٤٧٢

(٢) هو الوليد بن مسلم القرشي مولى بني أُمية وقيل مولى بني العباس الدمشقي عالم الشام قال مروان بن محمد لأحمد بن أبى الحواري إذا كتبت حديث الأوزاعى عن الوليد فما تبالى من فاتك وقال أبو مسهر كان الوليد معتنيا بالعلم توفي رحمه الله سنة ٩٤ انظر تهذيب التهذيب ١١/ ١٣٣ وما بعدها

(٣) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبى عمرو الأوزاعى الفقيه مأمونا صدوقا فاضلا خيرا كثير الحديث والعلم والفقه وقال ابن مهدي ما كان بالشام أعلم بالسنة منه توفي رحمه الله تعالى سنة ١٥٧ انظر تهذيب التهذيب ٦/ ٢١٦ وما بعدها.

(٤) لم أجده في المسند ٠ والله أعلم انظر مجموع الفتاوى ٢٦/ ٣٩ وشرح العمدة ٢/ ٥٤٩ وما بعدها ومجموع الرسائل ٢/ ٤٠٢.

(٥) تقدم تخريجه ص ٢٣١.

(٦) تقدم تخريجه ص ٢٣٢.

(٧) كما ورد ذلك من حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ عند مسلم.

بالعمرة دخل بالحج لكنه فصل بتحلل ليكون أيسر على الحاج وأحب الدين إلى الله الحنفية السمحة[١] ولا يستحب للمتمتع ولا لغيره أن يطوف للقدوم بعد التعريف به هذا الطواف هو السنة في حقه كما فعل الصحابة مع النبي ﷺ اهـ ما قاله شيخ الإسلام بحروفه[٢] وإذا طاف طواف الإفاضة حل له كل شئ النساء وغير النساء[٣] ولما انتهى ﷺ من طواف الإفاضة أتى زمزم وشرب من دلوا [٤] وهو قائم[٥] فتركه سنة للمسلمين في شرب ماء زمزم ثم رجع النبي ﷺ فصلى بهم الظهر بعد ما صلى بأهل مكة بمكة الظهر جمعاً بين الروايات وقد ثبت عن النبي ﷺ في حديث عبد الله بن عمر المتفق على صحته أن رسول الله ﷺ أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى متفق عليه[٦] وعند مسلم من حديث جابر الطويل في صفة حج النبي ﷺ حيث قال ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت فصلى

---

(١) انظر البخاري ، كتاب الإيمان ، باب الدين يسر ١/ ٩٣ (٣٩) والمسند ١/ ٢٣٦و ٥/ ٢٦٦ و٦/ ١١٦ و٢٣٣.

(٢) مجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٤٠٢ وما بعدها.

(٣) ويسمى بالتحلل الثاني ، انظر ص ٢٣٠ هامش (٢).

(٤) الدَّلْو ، إنا يستقى به من البئر ، انظر المعجم الوسيط ١/ ٢٩٥.

(٥) رواه البخاري ، كتاب الحج ، باب ما جاء في زمزم ٣/ ٤٩٢(١٦٣٧) وكتاب الأشربة ،باب الشرب قائما ١٠/ ٨١(٥٦١٧) ومسلم في حديث جابر الطويل في صفة حجة النبي ﷺ دون قوله (وهو قائم) ورواهأيضاً في كتاب الأشربة ، باب الشرب من زمزم قائما ٣/ ١٦١٠(٢٠٢٧) والترمذي ،أبواب الأشربة ما جاء في الرخصة في الشرب قائما ٣/ ٢٢٠(١٩٤٣) وقد تقدم جملة من الأحاديث الدالة على فضل شرب ماء زمزم ص ١٣٣.

(٦) الحديث ليس متفق عليه بل رواه مسلم في كتاب الحج ،باب استحباب طواف الإفاضة يوم النحر ٢/ ٩٥٠ (١٣٠٨) وأبو داود ، كتاب المناسك ،باب الإفاضة ٢/ ٢٠٧ (١٩٩٨) ومسند الإمام أحمد ٢/ ٣٤ قال محقق جامع الأصول في رواية البخاري لم أره عند البخاري مرفوعا وإنما عنده موقوفا ٣/ ٢٠٠ انظر البخاري ، كتاب الزيارة يوم النحر ٣/ ٥٦٧(١٧٣٢)والسنن الكبرى للنسائي كتاب الحج باب الوقت الذي يفيض فيه إلى البيت يوم النحر ٢/ ٤٦٠ (٤١٦٨)

بمكة الظهر الحديث[١] قال النووي في شرح مسلم ووجه الجمع بينهما أنه طاف للإفاضة قبل الزوال ثم صلى الظهر بمكة في أول وقتها ثم رجع إلى منى فصلى بهم الظهر مرة أُخرى بأصحابه حين سألوه ذلك فيكون متنفلاً بالظهر الثانية بمنى اهـ[٢] وقال الشوكاني[٣] ويمكن الجمع بأن يقال أنه ﷺ صلى بمكة ثم رجع إلى منى فوجد أصحابه يصلون الظهر فدخل معهم تنفلاً لأمره ﷺ بذلك لمن وجد جماعة يصلون[٤] وقد صلى أهـ [٥] وفي ذلك كله كان عليه الصلاة والسلام يقصر الصلاة هو ومن معه من أهل مكة بمنى ولم يثبت أنه أتم الصلاة بمنى قط وما أمر أحداً بالإتمام قال الإمام مالك رحمه الله يقصر الصلاة بمنى أهل مكة ومزدلفة وعرفات[٦] قال شيخ الإسلام بن تيمية ويستحب أن لا يدع الصلاة في مسجد منى وهو مسجد الخيف مع الإمام فإن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يصلون بالناس قصراً بلا جمع بمنى ويقصر الناس كلهم خلفهم أهل مكة وغير أهل مكة وإنما روى عن النبي ﷺ أنه قال يا أهل مكة أتموا صلاتكم فإنا قوم سفر[٧] لما صلى بهم بمكة نفسها فإن لم يتأتى للناس إمام عام صلى الرجل بأصحابه والمسجد بني بعد النبي

(١) تقدم تخريجه ص ١٨٤.
(٢) شرح مسلم ٨/ ١٩٣.
(٣) تقدمت ترجمته ص ١٠١.
(٤) انظر الدليل على ذلك كما في حديث أبى ذر المتقدم عند مسلم ص ١٠١ وانظر شرح مسلم للنووي ٥/ ١٤٨.
(٥) نيل الأوطار ٥/ ٧٢ وزاد المعاد ٢/ ٢٨٠-٢٨٣.
(٦) الموطأ ١/ ٤٠٣ وتقدم بيان ذلك في فصل الخروج من منى يوم التروية ص ١٣٤ وانظر شرح معاني الآثار ١/ ٤٢٣-٤٤٨ وانظر شرح مسلم ٥/ ٢٠٣ وما بعدها والفتح ٣/ ٥٠٩ وما بعدها وعون المعبود ٥/ ٤٤٠ وما بعدها وتهذيب السنن ٥/ ٤٤٢.
(٧) انظر ص ٢١١ هامش (٣).

ﷺ ولم يكن عهده اهـ قوله [(١)] وأُكرر قائلاً على الحاج أن لا يؤخر طواف الإفاضة عن يوم النحر وأيام التشريق أيام منى الثلاثة وإن أخره عن هذه الأيام ففيه نزاع بين العلماء[(٢)] وهل عليه دم أم لا وعلى كل حال لا ينبغي له التأخير عما فعله النبي ﷺ والظاهر لا دم عليه لعدم ثبوته عن المعصوم ﷺ كذا عند الجمهور كما ذكره النووي رحمه الله[(٣)] وممن قال لا دم عليه عطاء وعمرو بن دينار وابن عيينة وأبو ثور وأبو يوسف [(٤)] ومحمد [(٥)] وابن المنذر والشافعي وأحمد ومالك في رواية عنه[(٦)]وقال الإمام أبو حنيفة إن رجع إلى وطنه قبل الطواف لزمه العود للطواف فيطوف وعليه دم للتأخير [(٧)]وحق الرواية المشهورة عن الإمام مالك[(٨)] احتج

---

(١) مجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٤٠٤ وانظر أخبار مكة ٢/ ١٨١ وما بعدها والمغنى ٣/ ٤٨٢.

(٢) قال ابن قدامة رحمه الله طواف الإفاضة له وقتان وقت فضيلة ووقت إجزاء فإما وقت الفضيلة فيوم النحر بعد الرمي والنحر كما دل على ذلك حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ وغيره • وأما وقت الجواز فأوله من نصف الليل من ليلة النحر وبهذا قال الشافعي وقال أبو حنيفة أوله طلوع الفجر من يوم النحر وآخره آخر أيام النحر وأما أخر وقته فمن احتج بإنه نسك يُفعل في الحج فإن آخره يكون محدودا كالوقوف والرمي والصحيح أن آخر وقته غير محدود فإنه متى أتى به صح بغير خلاف وإنما الخلاف في وجوب الدم في تأخيره انظر المغنى ٣/ ٤٦٥ وما بعدها وهداية السالك ٣/ ١١٦٥ وما بعدها.

(٣) شرح مسلم ٩/ ٥٧ والمجموع ٨/ ٢٢٤.

(٤) هو يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي الإمام المحدث كبير القضاة صحب أبا حنفية وتفقه عليه وهو أنبل تلاميذه وهو أعلمهم • توفى رحمه الله سنة ١٨٢ انظر الجواهر المضيئة ٣/ ٦١١-٦١٣.

(٥) هو محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الإمام المجتهد فقيه العراق الشيباني صاحب أبى حنيفة ومدون علمه توفي رحمه الله سنة ١٨٩ المرجع السابق ٣/ ١٢٢-١٢٨.

(٦) انظر المجموع ٧/ ٢٢٠و٢٢٤ والمغنى ٣/ ٤٦٦ والمدونة ١/ ٣١٧ ومقدمات ابن رشد ١/ ٤٠٥ والإجماع لابن المنذر ٥٥ وبدائع الصنائع ٢/ ١٣٢و١٥٩.

(٧) انظر بدائع الصنائع ٢/ ١٣٢ و١٩٥.

(٨) أن عليه دم • انظر المدونة ١/ ٣١٩ والكافي ١٤٥ وشرح الرسالة للزروق ١/ ٣٥٧.

الجمهور أن الأصل عدم الدم حتى يرد الشرع به كذا في بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني[1] فالأصل في ذلك عدم ثبوته عن النبي ﷺ وعلى المسلم أن لا يتقدم إلى عمل حتى يعلم حكم الله ورسوله فيه. والله ولى التوفيق

(١) ١٢/ ٢٠٤ وما بعدها.

فصل في رمى النبي ﷺ الجمار وفضل الجمار

ورد عن النبي ﷺ أنه قال في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وإذا رمى الجمار لا يدرى أحد ماله حتى يتوفاه الله يوم القيامة وإذا قضى آخر الطواف بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أُمه رواه البزار والطبراني وابن حبان[١] وفي لفظ للبزار وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات[٢] وعن ابن عمر أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه سلم عن رمى الجمار مالنا فيه فسمعته يقول تجد ذلك عند الله أحوج ما تكون إليه رواه الطبراني في الأوسط[٣] من رواية الحجاج بن أرطأة [٤] ولكن رواية عبد الله بن عمر رواية صحيحة كما قال المنذري في الترهيب والترغيب[٥] **عدنا** ولما صلى النبي ﷺ بأهل مكة رجع إلى منى كما تقدم ذكره [٦] وبات بها حتى إذا زالت الشمس خرج رسول الله ﷺ ماشياً ولم يركب فبدأ بالجمرة الأولى التي عند مسجد الخيف فرمها بسبع حصيات يقول الله أكبر مع كل حصاة ثم تقدم قليلاً فاستقبل القبلة فدعا رافعاً يديه إلى الله تبارك وتعالى فأطال الدعاء ثم أتى الجمرة الوسطى فرماها كما رمى الأولى ودعا

---

(١) كشف الأستار (١٠٨٢) وموردد الظمآن (٩٦٣) واللفظ له قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه البزار والطبراني في الكبير بنحوه ورجال البزار موثقون ٣/ ٢٧٤ومابعدها.

(٢) كشف الأستار(١٠٨٢).

(٣) المعجم الأوسط (٤٤١٨).

(٤) هو حجاج بن أرطأة بن ثوب بن هبيره النخعي أبو أرطأة الكوفي القاضي قال العجلي كان فقيها وكان أحد مفتى الكوفة وقال أبو زرعة صدوق يدلس توفي رحمه الله سنة ١٤٥ انظر تهذيب التهذيب ٢/ ١٦٢ وما بعدها

(٥) ٢/ ١٦٢ وما بعدها.

(٦) انظر ص ٢٣٤ هامش (٦).

كما سلف ثم مر إلى الثالثة فرماها بسبع حصيات وأنصرف إلى منزله ولم يقف عندها[١] كما يفعله العوام (السنة عدم الوقوف) كما ثبت عن النبي ﷺ في حديث رواه الإمام أحمد عن سليمان بن عمر بن الأحوص [٢] عن أُمه قالت رأيت رسول الله ﷺ يرمى جمرة العقبة في بطن الوادي يوم النحر وهو يقول أيها الناس لا يقتل بعضكم و لا يصب بعضكم وإذا رميتم الجمرة فارموها بمثل حصى الحذف فرماها بسبع ولم يقف[٣]فالواجب إتباعه ﷺ فيما فعل وقد قال خذو عنى مناسككم[٤] وليس من مناسكه الدعاء عند العقبة وبعد ذلك صلى بالناس الظهر قصراً مع أهل الموسم. قال شيخ الإسلام والسنة للإمام أن يصلى بالناس بمنى ويصلى خلفه أهل الموسم[٥] ولم يثبت كما تقدم أنه أمرهم بالإتمام والقصر هو السنة[٦] وفي اليوم

(١) انظر البخاري • كتاب الحج • باب إذا رمى الجمرتين يقوم مستقبل القبلة ٣/ ٥٨٣ وما بعدها (١٧٥١) وباب رفع اليدين عند جمرة الدنيا والوسطى ٣/ ٥٨٣(١٧٥٢) والنسائي كتاب المناسك باب الدعاء بعد رمى الجمار ٥/ ٢٧٦ كلهما من حديث ابن عمر رضي الله عنهما • ومسلم من رواية عبدالرحمن بن يزيد في كتاب رمى جمرة العقبة من بطن الوادي ٢/ ٩٤٢(١٢٩٦)والبخاري كتاب الحج باب الرمي من بطن الوادي ٣/ ٥٨٠(١٧٤٧) وانظر أطرافه (١٧٤٨) (١٧٤٩) (١٧٥٠) وأبو داود •في كتاب المناسك •باب رمى الجمار ٢/ ٢٠١ (١٩٧٤) والترمذي • أبواب الحج • باب كيف ترمى الجمار ٢/ ١٩٢(٩٠٢) والنسائي • كتاب المناسك • باب المكان الذي ترمى منه جمرة العقبة ٥/ ٢٧٣ ومن حديث عائشة رضي الله عنها عند أبى داود في كتاب المناسك •باب رمى الجمار ٢/ ٢٠١ (١٩٧٣).

(٢) هو سليمان بن عمرو بن الأحوص الجشمى الكوفي روى عن أبيه وأُمه جندب لهما صحبة • انظر تهذيب التهذيب ٢/ ١٨٦.

(٣) المسند ٣/ ٥٠٢ و٥/ ٢٧٠ و٣٧٩ وأبو داود • كتاب المناسك •باب رمى الجمار ٢/ ٢٠٠ (١٩٦٦) (١٩٦٧)(١٩٦٨).

(٤) تقدم تخريجه ص ٢١٨.

(٥) مجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٤٠٤.

(٦) انظر ص ٢١١ هامش (٣).

الثاني والثالث عشر فعل النبي ﷺ مثل ذلك والمبيت بمنى من واجبات النبي ﷺ ومن تركه فعليه دم[١] لقول عبد الله بن عباس من ترك من نسكه شيئاً أو تركه فليرهق دماً رواه مالك في الموطأ[٢] هذا إذا ترك المبيت بدون عذر وأما من تركه بعذر فقد رخص النبي ﷺ (لرعاة الإبل)[٣] وبالله التوفيق.

الحكمة من رمى الجمار

رمى الجمار سنة من كان قبلنا من الأنبياء وهو سنة أبينا إبراهيم عليه السلام أحياها سيد الأولين والآخرين ومن استهزاء به أو استخف به فقد استخف بمن سنه ومن استخف بالنبي ﷺ كفر[٤] ورد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال لما أتى إبراهيم خليل الله المناسك عُرض له الشيطان عند جمرة

---

(١) انظر المغنى ٣/ ٤٧٣ وما بعدها والمجموع ٨/ ٢٤٥-٢٥٠ والهداية شرح البداية ١/ ١٤٩ وما بعدها والكافي لابن عبد البر ١٤٥ وزاد المعاد ٢/ ٢٩٠

(٢) كتاب الحج • باب ما يفعل من نسى من نسكه شيئاً ١/ ٤١٩.

(٣) انظر الموطأ • كتاب الرخصة في رمى الجمار ١/ ٤٠٨ وأبو داود • كتاب المناسك • باب رمى الجمار ٢/ ٢٠٢(١٣٧٥)(١٩٧٦) والترمذي • أبواب الحج • باب ما جاء في الرخصة للرعاة أن يرموا يوما ٢/ ٢١٥ (٦٩١) والنسائي • في الحج • باب رمى الرعاة ٥/ ٢٧٣وابن ماجة • كتاب المناسك • باب تأخير رمى الجمار من عذر ٢/ ١٠١٠(٣٠٣٦)(٣٠٣٧).

(٤) كما قال الله تعالى : ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ التوبة آية (٦٦) انظر الجامع لأحكام القران ٨/ ١٩٧ وما بعدها وتفسير تسير الكريم المنان ٢/ ٢٧٤ وما بعدها.

العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض [١] ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ثم عُرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض قال ابن عباس الشيطان ترجمون وملة أبيكم إبراهيم تتبعون رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم واللفظ له وقال صحيح على شرطهما[٢] وعن ابن عباس قال قال رسول ﷺ إذا رميت الجمار كان لك نوراً يوم القيامة رواه البزار[٣] وعن أبى سعيد الخدرى قال قلنا يا رسول الله هذه الجمار التي ترمى كل سنة فنحسب أنها تنقص قال ما يقبل منها رفع ولولا ذلك لرأيتموها مثل الجبال رواه الطبراني في الأوسط والحاكم وقال صحيح الإسناد[٤].

---

(١) ساخ في الأرض • أي غاص في الأرض • انظر النهاية ٢/ ٤١٦ والمعجم الوسيط ١/ ٤٦٠.

(٢) صحيح ابن خزيمة • كتاب الحج • باب بدء الرمي ٤/ ٣١٥ وما بعدها (٢٩٦٧) والمستدرك • كتاب المناسك • رمي الجمار ومقدار الحصى ١/ ٤٦٦ والبيهقي • كتاب المناسك • باب ما جاء في بدء الرمي ٥/ ١٥٣ قال الإمام الذهبي في التلخيص صحيح على شرط مسلم ١/ ٤٦٦ وانظر ما قال الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٢٥٩ وما بعدها وانظر المجموع ٨/ ٢٤٣ وأضواء البيان ٥/ ٣١٥ وما بعدها.

(٣) كشف الأستار (١١٤٠) قال الهيثمي وفيه صالح بن التوأمة وهو ضعيف • انظر مجمع الزوائد ٣/ ٢٦٠.

(٤) كتاب المناسك • رفع ما يقبل من أحجار الرمي ١/ ٤٧٦ قال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط وفيه يزيد بن سنان التميمي وهو ضعيف • انظر مجمع الزوائد ٣/ ٢٦٠ وانظر مجمع البحرين ٣/ ٢٥٢(١٧٧٢).

المحصب(١)

ولما زالت الشمس في اليوم الثالث من أيام التشريق(٢) ارتحل (٣) النبي ﷺ حتى رمى الجمار الثلاث ثم نفذ في طريقه حتى نزل بالمحصب خيف بني كنانة فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم رقد رقدة ثم نهض إلى البيت فطاف به فصلى

---

(١) المحصب • بالضم ثم الفتح وصاد مهملة مشددة اسم مفعول من الحصباء أو الحصب وهو الرمي وهي صغار الحصى وهو موضع فيما بين مكة ومنى وهو إلى منى أقرب وهو بطحاء مكة وخيف بني كنانة وحده من الحجون ذاهبا إلى منى • انظر معجم البلدان ٥/ ٧٤.

(٢) أيام التشريق هي الأيام الثلاثة التي تلي عيد النحر وإنما سميت بذلك لأنهم كانوا يشرقون فيها لحوم الأضاحي أي يقطعونها ويقددونها وتشريق اللحم تقديده وقيل سميت بذلك لقولهم أشرق ثبير كما نغير وقيل سميت بذلك لأن الهدى لا ينحر حتى تشرق الشمس • انظر جامع الأصول ٣/ ٢٨٢ وما بعدها.

(٣) يباح للحاج إذا رمى الجمرات في اليوم الثاني عشر أن يخرج من منى إلى مكة منهيا بذلك أعمال منى بشرط أن يكون خروجه منها قبل غروب الشمس فإن أقام فيها إلى غروب الشمس لزمه المبيت والرمي من الغد وهو اليوم الثالث عشر ومبيته في منى ليلة الثالث عشر ورميه فيه أفضل من التعجيل في اليوم الثاني عشر وقد أشار القران الكريم إلى رخصة التعجيل في اليوم الثاني عشر والبقاء إلى اليوم الثالث عشر في قوله تعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ البقرة (٢٠٣) وقول ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول من غربت له الشمس من أوسط أيام التشريق وهو بمنى فلا ينفرن حتى يرمى الجمار من الغد رواه مالك في الموطأ ودل على فضل التأخير إلى اليوم الثالث عشر فعل الرسول ﷺ في منى إلى اليوم الثالث عشر كما دل على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها المتقدم عند أبى داود وفيه ثم رجع إلى منى فمكث بها ليالي التشريق يرمى الجمرة إذا زالت الشمس انظر الموطأ • كتاب الحج • باب رمى الجمار ١/ ٤٠٧ وأبو داود • كتاب المناسك • باب رمى الجمار ٢/ ٢٠١ (١٩٧٣) و جامع البيان ٢/ ١٧٨-١٨١ والجامع لأحكام القران ٣/ ١٣ وما بعدها والمغنى ٣/ ٤٧٣ وما بعدها والمجموع ٨/ ٢٤٥-٢٥٠ والهداية شرح البداية ١/ ١٤٩ وما بعدها والكافي لابن عبد البر ١٤٥ وزاد المعاد ٢/ ٢٩٠ والسنن في المناسك ١٧١ وما بعدها.

صلاة الصبح بالمسجد كما ذكره البخاري عن أُم سلمة في قصة طوافها للوداع أن النبي ﷺ يقرأ فيها بالطور[١] وبعد خروج النبي ﷺ من مكة استدبر راجعاً إلى المدينة بعدما أمر الصحابة أن لا ينفروا حتى يكون آخر عهدهم بالبيت[٢] وعلى هذا يستحب للحاج أن ينزل بالمحصب إن أمكن له فذلك حسن. كما قال شيخ الإسلام[٣] وليس على من تركه شئ لعدم الثبوت عن النبي ﷺ في تركه شئ قال ابن عباس التحصيب ليس بشئ إنما هو منزل نزله رسول الله ﷺ ليكون أسمح لخروجه إذا خرج متفق عليهما[٤] والله ولى التوفيق.

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢٠١.

(٢) سيأتي تخريجه ٢٤٤.

(٣) مجموع الرسائل الكبرى ٢/ ٤٠٤.

(٤) البخاري • كتاب الحج • باب المحصب ٣/ ٥١٩(١٧٦٦) ومسلم • كتاب الحج • باب استحباب النزول بالمحصب يوم النفر والصلاة ٢/ ٩٥٢(١٣١٢).

فصل في طواف الوداع

وإذا أراد الحاج الخروج من مكة عليه أن يطوف قبل الخروج طواف الوداع وهو من واجبات الحج ولا رخصة لأحد في تركه إلا أنه عليه الصلاة والسلام خفف عن الحائض والنفساء مثلها في الرخصة وفي المتفق عليه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أُمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه خفف عن المرأة الحائض[١] ولمسلم قال كان الناس ينصرفون كل وجه فقال رسول الله صلى عليه وسلم لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت[٢] فإذا طاف الحاج الوداع فليخرج ولا يشتغل بشئ إلا السفر وله أن يشترى شيئاً في طريقه بعد الوداع أو دخل المنزل الذي هو فيه ليحمل المتاع على دابته وهو طواف واجب كما قال شيخ الإسلام [٣] قال ابن قدامة فإن خرج قبل الوداع رجع إن كان قريباً وإن بعد بعث بدم اهـ [٤] وكان عمر بن الخطاب يرد من لم يودع البيت من مر الظهران [٥] كما ذكره مالك في الموطأ [٦] وقد ذهب الجمهور إلى وجوبه[٧] والدلائل تدل على ذلك لأمر النبي ﷺ به ومن تركه فعليه دم جبراً لما تركه من نسكه وله أن يأتي الملتزم هو

---

(١) البخاري • كتاب الحج • باب طواف الوداع ٣/ ٥٨٥ (١٧٥٥) ومسلم • كتاب الحج • باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض ٢/ ٩٦٣(١٣٢٨).

(٢) كتاب الحج • الباب السابق ٢/ ٩٦٣(١٣٢٧) وأبو داود • كتاب المناسك • باب الوداع ٢/ ٢٠٨(٢٠٠٢) وابن ماجة • كتاب المناسك •باب طواف الوداع ٢/ ١٠٢٠(٣٠٧٠).

(٣) مجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٤٠٥.

(٤) هذا قول الإمام الخرقي كما هو مذكور في المختصر ٤٩ وانظر المغنى ٣/ ٤٨٧ وما بعدها.

(٥) مر الظهران • واد قرب مكة عنده قرية يقال مر قد تضاف إلى هذا الوادي فيقال مرّ الظهران • انظر معجم البلدان ٤/ ٦٣.

(٦) الموطأ • كتاب الحج • باب وداع البيت ١/ ٣٧٠.

(٧) كالحنفية والشافعية والحنابلة • وذهب المالكية إلى سنيته • وقد تقدم الكلام عن حكمه ص ١٤٦ هامش (١) وانظر هداية السالك ٣/ ١٢٣٢-١٢٣٦.

مابين الحجر الأسود والباب[١] ويضع عليه صدره ووجه وذارعيه كفيه ويدعوا ويسأل الله حاجته وله أن يفعل ذلك قبل طواف الوداع. والصحابة كانوا يفعلون ذلك حين يدخلون مكة كما قال شيخ الإسلام[٢] وقد ورد من حديث عبدالرحمن بن صفوان[٣] رضي الله عنه قال رأيت رسول الله ﷺ ملتزماً البيت مابين الحجر والباب ورأيت الناس ملتزمين البيت مع رسول الله ﷺ رواه أحمد[٤] وروى أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال طفت مع عبد الله فلما جاء دبر الكعبة قلت ألا تتعوذ قال نعوذ بالله من النار ثم مضى حتى استلم الحجر فقام بين الركن والباب فوضع صدره ووجه وذارعيه وكفيه هكذا وبسطها بسطاً وقال هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل[٥] قال ابن قدامة في المغني قال منصور[٦] سألت مجاهد إذا أردت الوداع كيف أصنع قال تطوف بالبيت سبعاً وتصلى ركعتين خلف المقام ثم تأتي زمزم فتشرب من مائها ثم تأتى الملتزم ما بين الحجر والباب فتستلمه ثم تدعو ثم تسأل حاجتك ثم تستلم الحجر وتنصرف[٧] وليس هناك دعاء معلوم يدعو به

---

(١) الملتزم • بالضم ثم السكون سمى بذلك لالتزامه الدعاء والتعوذ وهو مابين الحجر والباب • انظر معجم البلدان ٥/ ٢١٩ وما بعدها.

(٢) مجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٤٠٥.

(٣) هو عبدالرحمن بن صفوان بن قدامة الجمحى • اختلف في صحبته قال ابن حبان عبدالرحمن بن صفوان القرشي له صحبه وقال ابن السكن يقال ابن السكن يقال له صحبة •انظر الإصابة ٢/ ٤٠٣ وانظر تهذيب التهذيب ٦/ ١٨١ وما بعدها

(٤) المسند ٣/ ٤٣١ وأبو داود • كتاب المناسك •باب الملتزم ٢/ ١٨١ (١٨٩٨).

(٥) كتاب المناسك • باب الملتزم ٢/ ١٨١ (١٨٩٩) وابن ماجة • كتاب المناسك • باب الملتزم ٢/ ٩٨٧(٢٩٦٢).

(٦) هو منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي الكوفي أبو عتّاب ثقة ثبت حجة لا يختلف فيه أحد توفي رحمه الله سنة ١٣٢ انظر تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٧٧ وما بعدها.

(٧) المغنى ٣/ ٤٩٠ وانظر الكافي لابن عبد البر ١٤٧ والمجموع ٨/ ٢٥٨ وما بعدها وبدائع الصنائع ٢/ ١٦٠.

الإنسان فليدع بما شاء من خيري الدنيا والآخرة وإن شاء قال في دعائه ما كان ابن عباس يقوله وهو اللهم إني عبدك وبن عبدك وبن أمتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك ويسترني في بلادك حتى بلغتني بنعمتك إلى بيتك واعتنى على أداء نسكى فإن كنت رضيت عنى فأزدد عنى رضاء وإلا فمن الآن ارض عنى قبل أن تنأى[١] عن بيتك دارى. فهذا أوان انصرافي إذا أذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغباً عنك ولا عن بيتك اللهم فاصحبني العافية في بدني والصحة في جسمي والعصمة في ديني وأحسن منقلبى وارزقني طاعتك ما أبقيتني وأجمع لي بين خير الدنيا والآخرة إنك على كل شئ قدير[٢] فإذا ولى يقف ولا يلتفت ولا يمشى القهقرى[٣] وكذلك عند سلامه على النبي صلى الله عليه وسلم[٤] ينصرف ولا يمشى القهقرى بل كما يخرج الناس من المساجد عند الصلاة اهـ شيخ الإسلام[٥].

(١) تنأ • بالمكان أقام به • انظر المعجم الوسيط ١/ ٨٩.

(٢) انظر السنن الكبرى للبيهقي • كتاب الحج • باب الوقوف في الملتزم ٥/ ١٦٤ وقال هذا من قول الإمام الشافعي رحمه الله وهو حسن •انظر الأم ٢/ ٢٤٣

(٣) القهقرى • الرجوع إلى الخلف وفلان يمشى القهقرى يرجع على عقبيه • انظر المعجم الوسيط ٢/ ٧٦٤.

(٤) كما سيأتي بيان ذلك في كيفية الزيارة للقبر النبي ﷺ ص ٢٧٥ وما بعدها.

(٥) مجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٤٠٥.

فصل في ممنوعات الحج[١]

وهى ما يحرم على المحرم وهي أشياء كثيرة ترجع إلى أربعة أُصول (**الأصل الأول**) لبس المخيط وهو كل ما خيط أو نسج على صورة عضو الإنسان كالجبة والقميص والسراويل وما أشبه ذلك (**الأصل الثاني**) ترفيه البدن وتنظيفه كتغطية الرأس وحلقه ما بين الإحرام ويوم النحر وتقليم الأظافر وحلق الشعر مطلقاً سواءً كان من الرأس أو الإبط أو العانة والطيب (**الأصل الثالث**) الصيد كما تقدم تفصيله في جامع ما يجوز فعله للمحرم ولا يجوز من هذا الكتاب[٢] (**الأصل الرابع**) النساء ولا يجوز للمحرم أن يقرب امرأة بوطء ولا تقبيل و لا لمس ولا ينكح ولا يخطب لنفسه ولا لغيره ويفسخ نكاحه وإنكاحه قبل البناء وبعده لنهى النبي ﷺ عن ذلك كما تقدم[٣] هكذا عند الجمهور من العلماء[٤] وحكم المرأة في ذلك كله كالرجل أي في الأشياء المتقدم ذكرها من ممنوعات الحج إلا في لبس المخيط وتغطية رأسها[٥]

---

(١) لما بين المؤلف رحمه الله ما ذا يجب على الحاج معرفته مما يصلح حجه أو يفسده ص ٩٣ أعاده في هذا الفصل ليبين للحاج ماذا يلزمه إذا ارتكب شيئاً من هذه المحظورات ولذلك عقبه بفصل الفدية والهدى والنسك • والله أعلم

(٢) ص ١٧٧ وما بعدها.

(٣) انظر ص ١٨١ هامش (٦).

(٤) وهو قول الأئمة مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله •وأجازه الإمام أبو حنيفة رحمه الله •انظر المغنى ٢/ ٣١١-٣١٤ والمجموع ٧/ ٢٨٣ وما بعدها وبداية المجتهد ١/ ٣٣١ وفتح القدير لابن الهمام ٢/ ٣٧٥-٣٧٦ وشرح مسلم ٩/ ١٩٣-١٩٧ وفتح الباري ٤/ ٥١ وما بعدها وشرح العمدة ٢/ ١٨٥-٢١٠ وشرح معاني الآثار ٢/ ٢٦٨-٢٧٣ وأضواء البيان ٥/ ٣٦٣-٣٧٥ وقد تقدم انظر ص ١٨١.

(٥) كما سبق بيان ذلك في جامع ما يجوز فعله للمحرم وما لا يجوز ص ١٧٧ وما بعدها.

فصل في الفدية[١]

الفدية هي كفارة ما يفعله المحرم من الممنوعات إلا في الصيد والوطء ومن فعل شيئاً من محظورات الحج عمداً أو خطأً أو جهلاً [٢] فعليه الفدية إما صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين مدين لكل مسكين بمد النبي ﷺ أو ذبح شاة يتصدق بها وهى على التخيير مع العسر واليسر في أي مكان شاء[٣] وأما الصيد ففيه الجزاء بعدد ما قتل من الصيد ينحره أو يذبحه بمنى إن كان في أيام الحج وإلا فبمكة أو إطعام مساكين وذلك بأن يتصدق بقيمة الصيد الذي قتل طعاماً مدا لكل مسكين بمد النبي ﷺ أو يصوم أيام بعدد أمداد الطعام وهى على التخيير أيضاً بعد أن يحكم عليه عدلان من فقهاء المسلمين هكذا عند الجمهور [٤] والدليل على هاتين المسألتين قول الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[٥] ذكره بلفظ أو هي للتخيير[٦] وقول النبي ﷺ لكعب بن عجرة احلق

---

(١) الفداء بالكسر والمد والفتح مع القصر فكاك الأسير يقال فداه يفديه فداء وفدى وفاداه يفاديه معادة إذا أعطى فدءه وأنقذه • وإطلاق الفدية في محظورات الإحرام إشعار بأن من أتى محظور منها فكأنه صار في هلكه يحتاج إلى إنقاذه منها بالفدية التي يعطيها استعير هذا الاسم في محظورات الإحرام إنقاذا لمن تلبس بشيء منها من تلك الهلكة بالفدية التي يعطيها لعظم شأنه وتأكد حرمته وسبب تعظيم أمر الإحرام بأن محظوراته من المهلكات • انظر النهاية ٣/ ٤٢٢ وحاشية الروض المربع ٤/ ٤٦

(٢) إذا فعل المحرم محظورا من محظورات الإحرام ناسيا أو جاهلا فلا إثم عليه ولا فدية للنصوص الكثيرة الدالة على رفع الحرج عن الناسي والجاهل والمكره • انظر المغنى ٣/ ٥٢٠ وما بداية المجتهد ١/ ٣٦٦

(٣) انظر المغنى ٣/ ٥٢٠ وبداية المجتهد ١/ ٣٦٥ وما بعدها وتبين الحقائق ٢/ ٥٦ والمجموع ٧/ ٣٦٤ وما بعدها.

(٤) انظر المغنى ٣/ ٥٤٣ وما بعدها وبداية المجتهد ١/ ٣٥٨ وما بعدها وتبين الحقائق ٢/ ٦٣ والمجموع ٧/ ٤٣٨ وما بعدها.

(٥) سورة البقرة آية ١٩٦.

(٦) انظر جامع البيان ٢/ ١٣٣-١٤١ والبحر المحيط ٢/ ٧٥ وما بعدها وأضواء البيان ٥/ ٣٩١- ٣٩٤ ورصف المباني ٢١٠ ومغنى اللبيب ١/ ٦٣.

رأسك وصم ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين أو انسك شاة متفق عليه[(١)] وفي الصيد قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا ﴾[(٢)] قال ابن قدامة وإن كان لا مثيل له خُير بين الإطعام والصيام وهو قول مالك والشافعي وأصحاب الرأي[(٣)] وأما النساء فوطؤهن يفسد الحج والعمرة أنزل أو لم يُنزل[(٤)] فيما بين الإحرام إلى رمية جمرة العقبة[(٥)] وإن كان بعد رمية جمرة وقبل طواف الإفاضة العقبة فحجه تام[(٦)] وعليه الهدى والعمرة ومن أفسد حجه مضى إلى آخره أي يتمه فاسداً ثم يحج من قابل سواء كان حجه فرضاً أو تطوعاً[(٧)] ولا يجوز له رفض الحج والعمرة ولا يحل المحرم إلا البيت[(٨)] قال

---

(١) تقدم تخريجه ص ١٨٢ هامش (٣) وانظر الفتح ٤/ ١٢-٢٠ وشرح مسلم ٨/ ١١٨-١٢٢.

(٢) سورة المائدة آية ٩٥ وانظر جامع البيان ٧/ ٢٧-٤١ وأحكام القران لابن العربي ٢/ ٦٦٩-٦٨٢ وأضواء البيان ٢/ ١٤٧-١٥٤ والبحر المحيط ٤/ ١٧- ٢٢

(٣) المغنى ٣/ ٥٣٥ وما بعدها و٣/ ٥٤٣ -٥٤٥ وانظر المجموع ٧/ ٤٣٨ وما بعدها وبداية المجتهد ١/ ٣٥٥ وما بعدها وتبين الحقائق ٢/ ٦٣

(٤) وهذا بالإجماع قال ابن المنذر أجمع أهل العلم على أن الحج لا يفسد بإتيان شئ في حال الإحرام إلا الجماع • انظر الإجماع لابن المنذر ٥٦ والمغنى ٣/ ٣١٥ وبداية المجتهد ١/ ٣٧٠.

(٥) وهذا مذهب الجمهور مالك والشافعي وأحمد وعند أبى حنيفة حجه صحيح • قال ابن قدامة لا فرق بين ما قبل الوقوف وبعده عند الجمهور وقال أبو حنيفة إن جامع بعد الوقوف لم يفسد حجه. انظر المغنى ٣/ ٣١٥ وما بعدها والمجموع ٧/ ٣٨٧ وما بعدها وبداية المجتهد ١/ ٣٧٠ وتبين الحقائق ٢/ ٥٧.

(٦) وهذا عند الجمهور انظر المغنى ٣/ ٣١٥ وما بعدها والمجموع ٧/ ٣٧٨ وما بعدها وبداية المجتهد ١/ ٣٧٠ وما بعدها وتبين الحقائق ٢/ ٥٨ وما بعدها.

(٧) انظر المجموع ٧/ ٣٨٩ وروضة الطالبين ٣/ ١٤٩ والتاج والاكيل ٣/ ١٦٨ والشرح الكبير على المقنع ٣/ ٣١٧ وما بعدها.

(٨) سيأتي تخريجه ص ٢٥٨.

الوزير وأجمعوا على أن المحرم إذا قال أنا أرفض إحرامي أو نوى الرفض لإحرامه لم يخرج منه بالإفساد له [١] قال ابن قدامة فإن قال أنا أرفض إحرامي وأحل فلبس الثياب وذبح الصيد وعمل ما يعمله الحلال كان عليه في كل فعل فعله دم وإن كان وطأ فعليه للوطء بدنة مع ما يجب عليه من الدماء اهـ[٢] وقد وقع كثير من حجاج هذه الأزمنة في مثل هذا يحرم الحاج من الميقات بالعمرة أو بالحج والعمرة أو بالحج وعند وصوله إلى جده إن كان بحرياً أو إلى بعض الأماكن قرب مكة إن كان برياً قيل له لك فسحة في الوقت والحج بعيد لو مررت على المدينة قبل الحج كان أولى وأربح فارفض أحرامك وتوجه إلى المدينة ثم تجدد الإحرام من هنالك هذا إذا وقع في مثل هذا فحكمه ما تقدم ذكره آنفا وإن جامع في عمرة أو حجة يمضي في حجه الفاسد أو عمرته الفاسدة حتى يتمهما فاسدين وعليه عمرة أُخرى لعمرته الفاسدة في تلك السنة لأن السنة كلها ميقات للعمرة وعليه حج من قابل . قال ابن قدامة روى ذلك عن عمر وعلى وأبى هريرة وابن عباس رضي الله عنهم وبه قال أبو حنيفة والشافعي[٣] قال الوزير واتفقوا على أن المحرم إذا وطأ عامدا في الفرج فأنزل أولم يُنزل قبل الوقوف بعرفة فإن حجهما أي الرجل والمرأة قد فسد ويمضيان في فاسدة وعليهما القضاء سواء كان الحج تطوعاً أو واجباً أو كانت مطاوعة أو مكرهة[٤].

---

(١) الإفصاح١/ ٢٨٥ وانظر المغنى ٣/ ٣٧٧ والمبسوط ٤/ ١٢١ وما بعدها وروضة الطالبين ١/ ٢٢٥ ومواهب الجليل ٣/ /٤٨ وما بعدها.

(٢) هذا كلام الخرقي كما هو مذكور في المختصر ٤٦ وانظر المغنى ٣/ ٣٧٧.

(٣) المغنى ٣/ ٣٧٧ وانظر تبين الحقائق ٢/ ٥٧ وما بعدها والمجموع ٧/ ٣٧٨ وما بعدها وبداية المجتهد ١/ ٣٧٠.

(٤) الإفصاح ١/ ٢٨٧ وانظر المغني ٣/ ٣٧٧ والمجموع ٧/ ٣٧٨ وما بعدها وتبين الحقائق ٢/ ٥٧ وبداية المجتهد ١/ ٣٧٠.

فصل في النسك والهدى [١]

الدماء في الحج على نوعين نسك وهدى **فالنسك** ما يراق كفارة لما يفعله المحرم من الممنوعات إلا الصيد والوطء حسب ما تقدم[٢] **والهدى** ما سوى ذلك وهو ثلاثة أنواع واجب ونذر للمساكين أو على الإطلاق وتطوع[٣] والواجب على خمسة أنواع **أحدها** جزاء الصيد **والثاني** جبر ما تركه الحاج من الواجبات كرمي الجمار والمبيت بمنى والمزدلفة وغير ذلك **والثالث** كفارة الوطء **والرابع** هدى المتعة والقران **والخامس** هدى من فاته الحج كما ذكره مالك عن عمر رضي الله عنه[٤] وهذه الهدايا يأكل منها صاحبها كلها إلا من أربعة جزاء الصيد ونسك الأذى ونذر المساكين وهدى التطوع إذا عطب [٥] قبل محله فإن أكل من هذه الأربعة فعليه بدله بهيمة من الأنعام وقد روى مالك عن هشام عروة[٦] عن أبيه أن صاحب هدى رسول الله

---

(١) النسك بالضم والنسيكة الذبحية وقيل النسك الدم والنسيكة الذبيحة تقول من فعل كذا وكذا فعليه نسك أي دم يهرقه بمكة شرفها الله تعالى واسم تلك الذبيحة النسيكة والجمع نُسك ونسائك الموضع الذي تذبح فيه النسيكة والنسائك (والهدى) ما أُهدى إلى مكة من النعم وفي التنزيل العزيز: ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ﴾ البقرة آية ١٩٦ ٠ انظر لسان العرب مادة (نسك) ومادة هدى وانظر النهاية ٥/ ٤٥ وأنيس الفقهاء ١٤٤.

(٢) في فصل الفدية ص ٢٤٨.

(٣) انظر أحكام الهدايا إلى بداية المجتهد ١/ ٣٧٦-٣٨٠ والكافي لابن عبد البر ١٦٣ وما بعدها وتبين الحقائق ٢/ ٨٩-٩٢ والمغنى ٣/ ٥٥٧-٥٧٧ والمجموع ٨/ ٣٥٦-٣٨٣ و٤١٤ و٤١٧ وأضواء البيان ٥/ ٤٩٥-٥١٠ و٥٨١ و٦٠٢و٦٠٨.

(٤) سيأتي تخريجه ٢٥٤.

(٥) عطب الهدى ٠ هلاكه وقد يعبر به عن آفة تعتريه وتمنعه عن السير فينحر ٠ انظر النهاية ٣/ ٢٥٦.

(٦) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الاسدي أبو المنذر من التابعين قال ابن حبان كان متقنا ورعا فاضلا حافظا توفي رحمه الله سنة ١٤٦ انظر تهذيب التهذيب ١١/ ٤٤ وما بعدها.

ﷺ قال يا رسول الله كيف أصنع بما عطب من الهدى فقال رسول الله ﷺ كل بدنة عطبت من الهدى فأنحرها ثم القي قلائدها [(١)] في دمها ثم خل بينها وبين الناس يأكلونها[(٢)] وفي رواية لمسلم عن أبى قبيصة ذؤيب بن حلحلة[(٣)] ولا تطعمها أنت ولا أحد من أهل رفقتك[(٤)] قال مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال من ساق بدنة تطوعاً فعطبت فنحرها ثم خلى بينها وبين الناس يأكلونها فليس عليه شئ وإن أكل منها أ وأمر من يأكل منها غرمها هكذا في الموطأ[(٥)].

وما يسمى هدياً كهدى التمتع والقران وهدى الواجبات . وما أشبه ذلك مما تقدم ذكره من الهدايا كل من عجز عنه صام عشرة أيام ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع إلى بلده[(٦)] وله أن يصوم الثلاثة من حين أحرم بالعمرة في أظهر أقوال العلماء[(٧)]

---

(١) القلادة ٠ ما يجعل في العنق من حلى ونحوه أي ما علق في عنقها ليعلم أنها هدى ٠ انظر المعجم الوسيط ٢/ ٧٥٤.

(٢) الموطأ ٠ كتاب الحج ٠ باب ما يعمل في الهدى إذا عطب أو ضل ١/ ٣٨٣ وأنظر أبو داود ٠ كتاب المناسك ٠باب في الهدى قبل أن يبلغ ٢/ ١٤٨(١٧٦٢)والترمذي ٠أبواب الحج ٠ باب ما جاء إذا عطب الهدى ما يصنع ٢/ ١٩٦ (٩١٢) وابن ماجة ٠ كتاب المناسك ٠باب في الهدى إذا عطب ٢/ ١٠٣٦(٣١٠٥).

(٣) هو ذؤيب بن حلحلة ويقال بن حبيب بن حلحلة بن عمرو بن كليب الخزاعي والد قبيصة وذكر ابن سعد أنه كان قديدا وعاش إلى زمن معاوية رضي الله عنه انظر الإصابة ١/ ٤١٠.

(٤) كتاب الحج ٠ باب ما يعمل بالهدى إذا عطب في الطريق ٢/ ٩٦٣(١٣٢٦)

(٥) كتاب الحج ٠ باب ما يعمل في الهدى إذا عطب أو ضل ١/ ٣٨١

(٦) لقوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ البقرة آية ١٩٦ وقوله ﷺ فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله متفق عليه ٠ البخاري ٠ كتاب الحج ٠ باب من ساق البدن معه ٣/ ٥٣٩(١٦٩١) ومسلم ٠ كتاب الحج ٠باب وجوب الدم على المتمتع وأنه إذا عدمه لزمه صوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا راجع إلى أهله ٢/ ٩٠١(١٢٢٧).

(٧) انظر الجامع لأحكام القران ٢/ ٣٩٩-٤٠٢ وأحكام القران لابن العربي ١/ ١٢٩-١٣١ وأضواء البيان ٥/ ٥٥٤-٥٦٤ والفتح ٣/ ٥٤٠ وشرح مسلم للنووي ٨/ ٢١٠ والمغنى ٣/ ٥٠٥ وما بعدها والمجموع ٧/ ١٨٥- ١٨٩ وبدائع الصنائع ٢/ ١٧٣ وبداية المجتهد ١/ ٣٦٩.

قال وهو الأرجح[١] وقد قيل أنه يصومها بعد التحلل من العمرة فإنه حينئذ شرع في الحج ولكن دخلت العمرة في الحج كما دخل الوضوء في الغسل قال النبي ﷺ دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة[٢] وأصحاب رسول الله ﷺ كانوا متمتعين معه وإنما أحرموا بالحج يوم التروية وحينئذ فلا بد من صوم بعض الثلاثة قبل الإحرام بالحج قاله شيخ الإسلام ابن تيمية ولا يجب عليه التتابع في صيام التمتع[٣].

---

(١) أي شيخ الإسلام ابن تيمية • انظر مجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٤٠٦.

(٢) كما ورد ذلك من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه الطويل في صفة حجة النبي ﷺ عند الإمام مسلم.

(٣) مجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٤٠٥ وما بعدها وانظر المغنى ٣/ ٥٠٦ والمجموع ٧/ ١٨٩ وهداية السالك ٢/ ٥٣٧ وأضواء البيان ٥/ ٥٥٤.

فصل فيمن فاته الحج

ومن كان محرماً بالحج والعمرة وفاته الحج فعليه حج من قابل وهدى لما روى مالك عن نافع[(١)] عن سليمان بن يسار[(٢)] أن هبار بن الأسود[(٣)] جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب ينحر هديه فقال يا أمير المؤمنين أخطأنا العدة كنا نرى أن هذا اليوم يوم عرفة فقال عمر اذهب إلى مكة فطف أنت ومن معك وانحروا هدياً إن كان معكم ثم احلقوا أو قصروا وأرجعوا فإذا كان عام قابل فحجوا وأهدوا فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع اهـ الموطأ[(٤)] وروى الدار قطني بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من فاته عرفات فقد فاته الحج فليتحلل بعمرة وعليه الحج من قابل[(٥)] وكل من طلع عليه الفجر يوم النحر ولم يقف بعرفة فقد فاته الحج وفي الشرح الكبير قال جابر رضي الله عنه لا يفوت الحج حتى يطلع الفجر من ليلة جمع فقال أبو الزبير[(٦)] فقلت له

---

(١) هو نافع مولى ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبو عبد الله المدني أصابه ابن عمر في بعض مغازيه من أئمة التابعين بالمدينة إمام في العلم توفي رحمه الله سنة ١١٧وقيل ١١٩ • انظر تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٦٨ وما بعدها.

(٢) هو سليمان بن يسار مولى ميمونة بنت الحارث بن حزن أبو أيوب من فقهاء أهل المدينة وعباد التابعين وعلمائهم توفي رحمه الله سنة ١٠٩ انظر مشاهير علماء الأمصار ٦٤.

(٣) هو هبار بن الأسود بن أسد بن عبد العزى القرشي الاسدي أُمه فآخته بنت عامر القشيرية صحابي شهير أسلم بالجعرانة بعد فتح مكة • انظر الإصابة ٣/ ٥٩٧ وما بعدها وشرح الزرقانى على الموطأ ٢/ ٤٤١.

(٤) كتاب الحج • باب هدى من فاته الحج ٢/ ٤٤١.

(٥) ٢/ ٢٤١.

(٦) هو محمد بن مسلم بن تدرس الاسدي مولاهم ابن الزبير المكي قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث من التابعين توفي رحمه الله سنة ١٢٦ انظر تهذيب التهذيب ٩/ ٣٩٠ وما بعدها ومشاهير علماء الأمصار ٦٧.

أقال رسول الله ﷺ ذلك قال نعم رواه الأثرم[1] وقول النبي ﷺ الحج عرفة فمن جاء قبل صلاة الفجر ليلة جمع فقد تم حجه اهـ[2].

(١) الشرح الكبير مع المغنى ٣/ ٥٠٧.
(٢) تقدم تخريجه ص ٢١٦ هامش (٢).

فصل في الإحصار[1]

الإحصار ينقسم إلى قسمين[2] إحصار بعدوّ وإحصار بغير عدوّ وأما من أُحصر بعدوّ فقال مالك في الموطأ من حبس بعدوّ فحال بينه وبين البيت فإنه يحل من كل شئ وينحر هديه ويحلق رأسه حيث حبس وليس عليه قضاء لأن رسول الله ﷺ حل هو وأصحابه بالحديبية فنحروا الهدى وحلقوا رؤوسهم وحلوا من كل شئ قبل أن يطوفوا بالبيت وقبل أن يصل إليه الهدى[3] ثم لم يعلم أن رسول الله

---

(١) الإحصار في اللغة • المنع والحبس يقال أحْصَره المرض أو السلطان منعه من مقصده فهو مُحْصَر وحَصَرهْ إذا حبسه فهو مَحصُور • قال الفراء العرب تقول للذي يمنعه خوف أو مرض من الوصول إلى تمام حجه أو عمرته وكل ما لم يكن مقهورا كالحبس والسحر وأشبه ذلك يقال في المرض قد أُحصر وفي الحبس إذا حبسه سلطان أو قاهر مانع قد حصر • ومن إطلاق الإحصار على غير العدوّ قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ البقرة آية ٢٧٣ ومن أطلاق الحصر في القران على ما كان من العدوّ قوله تعالى: ﴿ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ ﴾ التوبة آية ٥ وانظر لسان العرب مادة (حصر)والنهاية ١/ ٣٩٥ وأضواء البيان ١/ ١٢٣ومابعدها.

(٢) الأصل في الإحصار قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ البقرة آية ١٩٦ • اختلف العلماء رحمهم الله في المراد بالإحصار في هذه الاية هل يكون بالمرض والعدو وغيرهما أو يكون بالعدو دون المرض ونحوه وللمزيد الفائدة انظر جامع البيان ٢/ ١٢٣-١٢٥ وأحكام القران لابن العربي ٢/ ١١٩ وما بعدها وأحكام القران للجصاص ١/ ٣٣٧ وما بعدها وأحكام القران للكياالهرس ١/ ٩١ وما بعدها والجامع لأحكام القران ٢/ ٣٧١-٣٧٧ وزاد المسير ١/ ٢٠٤ وفتح القدير للإمام الشوكاني ١/ ١٩٥- ١٩٨ والبحر المحيط ٢/ ٧٣ وما بعدها وأضواء البيان ١/ ١٢٢-١٣٢ وفتح الباري ٤/ ٣ وما بعدها.

(٣) الموطأ • كتاب الحج • باب ما جاء فيمن أُحصر بعدوّ ١/ ٣٦٠ وما بعدها ورواه مالك رحمه الله في باب القران في الحج ١/ ٣٣٧ وأخرجه غير مالك البخاري • في كتاب طواف القارن ٣/ ٤٩٣ (١٦٣٩) وانظر أطراف الحديث(١٦٤٠) (١٦٩٣) (١٧٠٨)(١٧٢٩) (١٨٠٦)(١٨٠٧) (١٨١٠)

ﷺ أمر أحداً من أصحابه ولا ممن كان معه أن يقضوا شيئاً ولا يعودا للشئ قال الباجي [١] وقوله (لا قضاء عليه) يريد أنه ليس عليه أن يقضى عمرته أو حجته التي تحلل منها لأن تحلله منها إذا أُحصر عن بلوغ الغاية منهما مسقط لما وجب منها بالدخول فيها عند مالك وأكثر أصحابه وأما عبد الله بن الماجشون فإن ذلك عنده بمنزلة إتمامها على وجهها فتجزئه عن حجة الإسلام إن كان أرادها بها ووافقنا الشافعي في أنه لا قضاء عليه[٢] وقوله (ثم لم نعلم أن رسول الله ﷺ أمر أحداً من أصحابه ولا ممن كان معه أن يقضوا شيئاً ولا يعودوا للشئ) يريد مالك أن يستدل بذلك على أن القضاء غير واجب لأن النبي ﷺ أصابه هو وأصحابه مثل هذا في محفل عظيم وعدد كثير ومشهد مشهود كان أصحاب النبي ﷺ فيه ألفاً وأربعمائة ولا يجب شئ إلا بإيجاب النبي ﷺ ومحال أن يجب ذلك عليهم ولا يأمرهم به ومحال أن يأمرهم به ولا يبلغنا مع كثرة عددهم وتواتر جمعهم وتحدثهم بما جرى لهم في من الأحكام والأحوال.

إلى أن قال وإذا لم ينقل ما علم من اهتبال[٣] أصحاب النبي ﷺ بنقل أحكامه واهتمام التابعين بسؤالهم عنها ونقلهم لها ثبت أنه لم يأمرهم بقضاء وإذا لم يأمرهم به صح وتقرر أنه لم يجب عليهم اهـ قول الباجي[٤] قال ابن قدامة في الشرح الكبير

(١٨١٢)(١٨١٣) (٤١٨٣)(٤١٨٤)(٤١٨٥) ومسلم ٠ كتاب الحج ٠باب بيان جواز التحلل بالإحصار وجواز القران في الحج ١/ ٩٠٣(١٢٣٠).

(١) هو سليمان بن خلف أبو الوليد الباجي الأندلسي القاضي الفقيه الأصولي قال القاضي عياض حاز على الرئاسة بالأندلس توفي رحمه الله سنة ٤٩٤ انظر الديباج المذهب ١٢٠ وما بعدها

(٢) وكذلك الإمام أحمد في إحدى الروايتين كما سيأتي ص ٢٥٨.

(٣) الإهتبال ٠ الاغتنام ٠ أي كانوا يغتنمون الفرص رضي الله عنهم ٠ انظر لسان العرب مادة (هبل).

(٤) المنتقى شرح الموطأ ٢/ ٢٧٤ وما بعدها.

عندما ذكر المسألة في الإحصار قال (وفي وجوب القضاء على المحصور روايتان أحدهما لا قضاء عليه إلا أن يكون واجباً فيفعله بالواجب السابق وهذا هو الصحيح من المذهب وبه قال مالك والشافعي اهـ[١] **المسألة الثانية** فيمن أُحصر بغير عدوّ روى مالك في الموطأ عن عبد الله بن عمر أنه قال المحصر بمرض لا يحل حتى يطوف بالبيت ويسعى بين الصفاء والمروة[٢] وروى أيضاً عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها كانت تقول المحرم لا يحله إلا البيت[٣] وروى أيضاً نحو عن عبد الله بن عباس وابن عمر وقول ابن عمر من حبس دون البيت بمرض فإنه لا يحل حتى يطوف بالبيت وبين الصفاء والمروة[٤] وروى أيضاً يحي بن سعيد[٥] عن سليمان بن يسار أن سعيد بن حزابة المخزومي[٦] صرع ببعض طريق مكة وهو محرم فسأل على الماء الذي كان عليه عن العلماء فوجد عبد الله بن عمرو وعبدا لله بن الزبير ومروان بن الحكم[٧] فذكر لهم الذي عُرض له فكلهم أمره أن يتداوى بما لا بدله منه

(١) وذهب أبو حنيفة إلى أن على المحصر بالحج إن تحلل حجة وعمرة وهو رواية عن الإمام أحمد رحمهم الله تعالى • انظر الشرح الكبير مع المغنى ٣/ ٥٢٣ وما بعدها والمغنى ٣/ ٢٧٣ والأنصاف ٤/ ٦٤ والمجموع ٨/ ٢٩٨و٣٠٣ وبداية المجتهد ١/ ٣٥٥ وتبين الحقائق ٢/ ٧٩

(٢) الموطأ • كتاب الحج • باب ما جاء فيمن أُحصر بغير عدو ١/ ٣٦١(١٠٠) والبيهقي في السنن الكبرى • كتاب الحج • باب من لم يرى الإحلال بالإحصار بالمرض ٥/ ٢١٩ وما بعدها والأم ٢/ ١٧٨ والمسند للإمام الشافعي ١٢٤

(٣) الموطأ • الباب السابق ١/ ٣٦٢(١٠١) والبيهقي • الباب السابق ٥/ ٢٢٠.

(٤) الموطأ • الباب السابق ١/ ٣٦١(١٠٢) والبيهقي • الباب السابق ٥/ ٢٢٠ والأم ٢/ ١٧٨.

(٥) الموطأ • الباب السابق ١/ ٣٦١ (١٠٣) والبيهقي • الباب السابق ٥/ ٢١٩ والأم ٢/ ١٧٨ والمسند من كتاب الأم ٨/ ٤٩٠.

(٦) ويقال معبد بن حزابة • انظر جامع الأصول ٣/ ٣٩٢.

(٧) هو مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أُمية الاموى أبو عبد الله ويقال أبو القاسم ويقال أبو الحكم اختلف في صحبته ولى إمارة المدينة أيام معاوية وبويع بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد قال

ويفتدى وإذا صح اعتمر وحل من إحرامه ثم عليه حج من قابل ويهدى ما استيسر من الهدى[(١)].

وعن حجاج بن عمرو[(٢)] قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من كُسر أو عُرج فقد حل وعليه حجة أُخرى رواه الخمسة[(٣)] وفي رواية لأبى داود وابن ماجة من عُرج أو كُسر أو مُرض [(٤)] فذكر معناه هذا حديث النبي ﷺ يدل بمنطوقه أن من كسر أو عرج فليتحلل وعليه حج من قابل بإثبات القضاء عليه. والفرق بين هذا وبين من أُحصر بعدوّ في غير فرضه فلا قضاء عليه ومن أُحصر بمرض وما أشبه فليتحلل وعليه القضاء [(٥)] كما ثبت في الحديث فرضاً كان أو نفلاً. والله ولى التوفيق.

الذهبي توفي في رمضان سنة ٤٥ وتملك بعده ابنه عبد الملك وقال الحافظ توفي رحمه الله في رمضان سنة ٦٥ انظر الاستيعاب ٣/ ٤٢٤-٤٢٩ والكاشف ٣/ ١٦٦ وتهذيب التهذيب ١٠/ ٨٢ وما بعدها

(١) الموطأ ، كتاب الحج ، باب فيمن أُحصر بغير عدوّ ١/ ٣٦٢(١٠٣) والأم ٢/ ١٧٨ والمسند للإمام الشافعي ١٢٤

(٢) هو الحجاج بن غزية بن ثعلبة بن خنساء الأنصاري الخزرجى روى له أصحاب السنن حديثا صرح بسماعه فيه عن النبي ﷺ في الحج شهد صفين مع على رضي الله عنه وأما العجلي وابن البرقي وابن سعد فذكروه في التابعين ، انظر الإصابة ١/ ٣١٣ وما بعدها

(٣) أبو داود ، كتاب الحج ، باب الإحصار ٢/ ١٧٣(١٨٦٢) والترمذي ، أبواب الحج ، باب ما جاء في الذي يهل بالحج فيكسر ٢/ ٢٠٨(٩٤٤) والنسائي ، في الحج فيمن أُحصر بعدوّ٥/ ١٩٧ وما بعدها والسنن الكبرى لهأيضاً في كتاب الحج فيمن أُحصر بغير عدوّ٢/ ٣٨٠(٣٨٤٣)(٣٨٤٤) وابن ماجة ، كتاب المناسك ،باب المحصر ٢/ ١٠٢٨(٣٠٧٧) والمسند للإمام أحمد ٣/ ٤٥٠

(٤) كتاب المناسك ، باب الإحصار ٢/ ١٧٣ (١٨٦٣) وابن ماجة ، كتاب المناسك ، باب المحصر ٢/ ١٠٢٨(٣٠٧٨).

(٥) انظر ص ٢٥٨ هامش (٣) و(٤).

فصل في التجارة في الحج

التجارة في الحج جائزة إذا لم تشغل الحاج عن أداء لوازمه في الحج وهى ثابتة في الكتاب والسنة قال أبو داود روايا عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال قرأ هذه الآية: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[1] قال كانوا لا يتجرون بمنى فأُمرو بالتجارة إذا أفاضوا من عرفات[2] وفي سننه أيضاً عن أُمامة التيمى[3] قال كنت رجلاً أكرى[4] في هذا الوجه وكان ناس يقولون إنه ليس لك حج فلقيت ابن عمر فقلت يا أبا عبدالرحمن إني رجل أُكرى في هذا الوجه وإن ناساً يقولون لي إنه ليس لك حج فقال ابن عمر أليس تحرم وتلبى وتطوف بالبيت وتفيض من عرفات وترمى الجمار قال قلت بلى قال فإن لك حجاً جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن مثل ما سألتني عنه فسكت عنه رسول الله ﷺ فلم يجبه حتى نزلت هذه الآية: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ فأرسل إليه رسول الله ﷺ فقرأ عليه هذه الآية وقال لك حج[5] وقال أيضاً راوياً

---

(١) سورة البقرة آية ١٩٨.

(٢) كتاب المناسك ٠باب التجارة في الحج ٢/ ١٤١ (١٧٣١)وانظر جامع البيان ٢/ ١٦٤-١٦٦ والمحرر الوجيز ٢/ ١٢٦.

(٣) هو أُسامة ويقال أُميمة التيمى الكوفي روى عن ابن عمر رضي الله عنهما حديثا في التجارة قال إسحاق بن منصور عن ابن معين ثقة لا يعرف اسمه وقال أبو زرعة لا بأس به ٠ انظر تهذيب التهذيب ١٢/ ١٧

(٤) الكرى ٠ الذي يكرى دابته أي يؤجرها ٠ انظر لسان العرب مادة (كرا).

(٥) كتاب المناسك ٠باب الكرى ٢/ ١٤٢(١٧٣٣) وانظر المسند للإمام أحمد ٢/ ١٥٥ والدار قطني ٢/ ٢٩٢ وما بعدها والبيهقي في السنن الكبرى ٠ كتاب الحج ٠ باب التجارة في الحج ٤/ ٣٣٣ومابعدها.

عن ابن عباس أن الناس في أول الحج كانوا يتبايعون بمنى وعرفه وسوق ذي المجاز[١] ومواسم الحج فخافوا البيع وهم حرم فأنزل الله سبحانه وتعالى ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ {في مواسم الحج}[٢] قال فحدثني عبيد ابن عمير [٣] أنه كان يقرأ في المصحف أي لفظة { في مواسم الحج}[٤] وفي هذه الآية الكريمة والأحاديث النبوية دليل على جواز التجارة في الحج بدون كراهية وإنما على الحاج أن لا يشتغل بما يلهيه عن لوازمه في الحج[٥] والله ولي التوفيق.

---

(١) المجاز • موضع سوق بعرفه على ناحية كبكب عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام • انظر معجم البلدان ٥/ ٦٦

(٢) كتاب المناسك • باب الكرى ٢/ ١٤٢(١٧٣٤) وانظر البخاري • كتاب الحج •باب التجارة أيام الموسم ٣/ ٥٩٣(١٧٧٠) وانظر أطرافه (٢٠٥٠)(٢٠٩٨)(٤٥١٩) والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الحج • باب التجارة في الحج ٤/ ٣٢٣

(٣) هو عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيد أبو عاصم المكي قاضى أهل مكة قال العجلي مكي تابعي ثقة من كبار التابعين كان ابن عمر يجلس إليه توفي رحمه الله سنة ٦٨ • انظر تهذيب التهذيب ٧/ ٦٥ وما بعدها

(٤) هذه القراءة من القراءات الشاذة وهى قراءة ابن عباس وابن مسعود وابن الزبير وعكرمة وعمر بن عبيد رضي الله عنهم • قال الحافظ ابن حجر وحكمها عند الأئمة حكم التفسير • وقال أبو عبيدة في فضائل القران المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبين معانيها كقراءة عائشة وحفصة رضي الله عنهم { والصلوة الوسطى صلوة العصر} وقراءة ابن مسعود { فاقطعوا أيمانهما } فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مُفْسِرةً للقران وقد وكان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن فكيف إذا روى عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل اهـ انظر جامع البيان ٢/ ١٦٤ والمحرر الوجيز ٢/ ١٦٢ ومختصر في شواذ القران من كتاب البديع ١٢ والفتح ٣/ ٥٩٤-٥٩٥ والإتقان ١/ ٢٢٩ والبرهان ١/ ٣٤١ والدر المنثور١/ ٢٢٢

(٥) انظر الفتح ٣/ ٥٩٥.

فصل في إخراج شئ من تراب مكة وما أشبهه وجواز الخروج بما زمزم

فليحذر الحاج أن يخرج بشئ من تراب الحرم أو أحجارها ولو كسوة الكعبة قال النووي في الإيضاح ليس له (أي الحاج) أن يستصحب شيئاً من تراب الحرم وأحجاره معه إلى بلاده ولا إلى غيره من الحل سواء في ذلك تراب حرم مكة أو تراب ما حواليها من جميع الحرم وأحجاره إلى أن قال (قال أبو الفضل بن عبدان[1] من أصحابنا لا يجوز قطع شئ من ستر الكعبة ولا نقله ولا بيعه ولا شراؤه ولا وضعه بين أوراق المصحف من حمل من ذلك شيئاً لزمه رده خلاف ما يتوهمه العامة يشترونه من بني شيبه هذا كلام ابن عبدان قال أبو عبيد الله الحليمي[2] لا ينبغي أن يؤخذ من كسوة الكعبة شئ وقال أبو العباس بن القاص[3] من أصحابنا لا يجوز بيع كسوة الكعبة . وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح[4] رحمه الله الأمر فيه إلى الإمام يتصرف فيها في بعض مصارف بيت المال بيعاً وعطاءً واحتج بما رواه الأزرقى[5] في كتاب أخبار مكة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ينزع كسوة

---

(١) هو عبد الله بن عبدان شيخ همدان وفقيها وعالمها توفي رحمه الله سنة ٤٣٣ انظر الطبقات الكبرى للسبكى ٥/ ٦٥.

(٢) هو أبو عبد الله الحسن بن الحسين بن محمد بن حليم المعروف بالحليمى فقيه أحد أئمة الدهر وشيخ الشافعين بما وراء النهر توفي رحمه الله سنة ٤٠٣ انظر المرجع السابق ٤/ ٣٣٣-٣٤٣.

(٣) هو أحمد بن أحمد الطبري المعروف بن القاص كان شيخ الشافعية في طهرستان في عصره توفي رحمه الله تعالى سنة ٣٣٥ وقيل ٣٣٦ انظر المرجع السابق ٢/ ١٠٣.

(٤) هو تقي الدين أبو عمر بن عثمان بن عبدالرحمن الشهوزورى المعروف بابن الصلاح كان إمام في الفقه والحديث وغير ذلك من العلوم النافعة توفي رحمه الله سنة ٦٤٣ انظر المرجع السابق ٥/ ١٣٧.

(٥) هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد عقبة الغساني الأزرقى صاحب كتاب أخبار مكة انظر العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٢/ ٤٩

الكعبة كل سنة فيقسمها على الحجاج وهذا الذي قال الشيخ حسن وقد روى الأزرقى عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما أنهما قالا تباع كسوتها وتجعل ثمنها في سبيل الله للفقراء والمساكين وابن السبيل. وقال ابن عباس وعائشة وأُم سلمة رضي الله عنهم ولا بأس أن يلبس كسوتها من سارت إليه من حائض وجنب وغيرهما) اهـ كلام النووي[١] (**قلت**) ومقصوده من تحرم البيع والله أعلم من لم تأتيه الكسوة من طريق الإمام وأما إذا قسم الإمام الكسوة بين الحجاج أو باعها في مصالح الفقراء والمساكين فلا بأس لمن اشتراها أن يخرج بها.

وأما إخراج التراب والأحجار فإن ذلك في مكروه لثلاثة أوجه.

الوجه الأول لقول الرسول ﷺ إن الحصى لتناشد من أخراجها من المسجد رواه أبو داود[٢] فإذا ناشدت حصى المسجد من يخرجها منه فحصى الحرم من باب أولى.

الوجه الثاني أن لا يعتقد في أحجار الحرم وترابه شيئاً.

الوجه الثالث كون ذلك لم يكن من أعمال السلف الصالح إلا في ماء زمزم فإنه قد ورد عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله ﷺ كان يحمله رواه الترمذي وقال حسن غريب[٣] وفيه دليل على أن لا بأس بحمل ماء زمزم إلى المواطن الخارجة عن مكة والله ولى التوفيق.

---

(١) الإيضاح ١٣٩ وما بعدها وانظر المجموع ٧/ ٤٥٤ والمغنى ٣/ ٥٨٨

(٢) كتاب الصلاة ، باب في حصى المسجد ١/ ١٢٥ (٤٥٩)(٤٦٠) وانظر المنهل العذب المورد شرح سنن أبى داود ٤/ ٦٦-٦٨

(٣) أبواب الحج ، باب رقم (١١١) ٢/ ٢١٨ (٩٧٠) وانظر المستدرك للحاكم ، كتاب المناسك ، باب حمل ماء زمزم ١/ ٤٥٨ والبيهقي في السنن الكبرى ، كتاب الحج ، باب الرخصة في الخروج بماء زمزم ٥/ ٢٠٢

فصل في إتيان المدينة المنورة

يستحب للحاج وغيره إتيان المدينة للصلاة في مسجد النبي ﷺ وجاز ذلك للحاج قبل الحج وبعده. ما لم يخف الفوات قبله وجاز لغير الحاج في جميع السنة قال النبي ﷺ صلاة في مسجدي هذا أفضل من الف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجة[(١)] ومن دخل مكة في أشهر الحج جاز له إتيان المدينة بعد ما قضى عمرته وقد نص العلماء على جواز الخروج من مكة قبل الحج مع نية الحج في تلك السنة ولا دم عليه لخروجه (مثال ذلك) من قدم مكة وهو متمتع بعد فراغه من عمرته جاز له الخروج إلى المدينة وإلى غيرها من البلدان ما لم يخف فوات الحج . وإذا رجع إلى مكة ووصل الميقات وجب عليه الإحرام لأنه يريد مكة لإحدى النسكين ومن أحرم بعمرة فأراد المرور بالمدينة قبل الحج وقبل وصوله إلى مكة وجب عليه بقاؤه على إحرامه . ولا يجوز له رفض الإحرام[(٢)] فليأت إلى المدينة وهو محرم ومتجرداً عن المخيط متجنب عن جميع محظورات الإحرام لأنه محرم لا يحله إلا البيت كما تقدم[(٣)] والحاج إذا دخل مكة ثم أراد الخروج منها قبل الحج وقد أمن الفوات جاز له ذلك وليس عليه شئ وإنما اختلف العلماء فيما إذا رجع المتمتع إلى الميقات بعد الفراغ من العمرة هل يسقط عنه دم

---

(١) مسلم ، كتاب الحج ، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ٢/ ١٠١٣(١٣٩٥) والنسائي ، كتاب المناسك ،فضل الصلاة في المسجد الحرام ٥/ ٢١٣ وابن ماجة ، كتاب المناسك ،باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ ١/ ٤٥١(١٤٠٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) كما تقدم ص ٢٤٩ و ٢٥٠.

(٣) انظر ص ٢٥٨ هامش (٣).

التمتع أم لا ؟ فقال أبو حنيفة إن رجع إلى أهله قبل الحج ثم حج في تلك السنة سقط عنه الدم وإن لم يرجع إلى أهله لم يسقط وقال مالك إن رجع بلده أو تجاوزت مسافته في البعد سقط عنه الدم وقال الشافعي إن رجع إلى الميقات سقط عنه الدم وقال أحمد إن رجع المتمتع إلى الميقات بعد الفراغ من العمرة لم يسقط عنه دم التمتع وإن رجع إلى موضع تقصر فيه الصلاة سقط عنه دم المتعة اهـ قول الوزير في الإفصاح عنهم[1] وإذا نظرنا إلى اختلافهم نجد أنهم لم يحكموا على الخارج من مكة بشئ لمجرد خروجه مع أن هذا الخارج دخل مكة بعمرة ثم خرج لفرضه ثم رجع إليها فحج في تلك السنة ولذا قلنا بجواز إتيان المدينة قبل الحج . ما لم يخف الفوات وليس عليه دم ولا غيره وبه التوفيق والثقة اهـ

---

(١) الإفصاح ١/ ٢٨١ وما بعدها • وانظر تبين الحقائق ٢/ ٥٠ ومواهب الجليل ٣/ ٥٨ والمجموع ٧/ ١٧٤ والشرح الكبير مع المغنى ٣/ ٢٤٠ وما بعدها وشرح العمدة ٢/ ٦٣١-٣٦٦.

فصل في المدينة وفضلها

المدينة مهبط الوحي ومهجر آخر الأنبياء محمد ﷺ وهى قرية تأكل القرى كما قال النبي ﷺ أُمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهى المدينة تنفي الناس كما تنفى النار خبث الحديد متفق عليه[١] من حديث أبى هريرة وفي حديث أبى هريرة قال عليه الصلاة والسلام المدينة قبة الإسلام ودار الإيمان وأرض الهجرة ومثوى الحلال والحرام رواه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به[٢] عن أبى هريرة وفي حديث بلال بن الحارث[٣] عن النبي ﷺ أنه قال رمضان بالمدينة خير من الف رمضان فيما سواها من البلدان وجمعة بالمدينة خير من الف جمعة فيما سواها من البلدان رواه الطبراني في الكبير [٤] وهى مرجع الإيمان ويأزر إليها بعد انتشاره في الكون كما تخرج الحية من جحرها ثم تأوي إليه خصوصاً عند رؤية المكروه والإيمان هكذا في المدينة [٥] قال عليه الصلاة والسلام يأزر الإيمان إلى المدينة كما تأزر الحية من جحرها [٦]وهى أرض دفن فيها سيد المرسلين وإمام المتقين محمد ﷺ وخليفته أبو

---

(١) البخاري ، كتاب فضائل المدينة ، باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس ٤/ ١٨٧(١٨٧١) ومسلم ، كتاب الحج ، باب المدينة تنفي شرارها ٢/ ١٠٠٦(١٣٨٢) قوله (تأكل القرى) أي ما يفتح على أيدي أهلها من المدن ويصبون من غنائمها ، انظر النهاية ٤/ ٥٧

(٢) المعجم الأوسط ٦/ ٥١ (٥٦١٨) قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه الطبراني في الأوسط وفيه عيسى بن مينا وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات ،انظر مجمع الزوائد ٣/ ٢٩٨

(٣) هو بلال بن الحارث بن عاصم بن سعيد بن قرة بن ثعلبة المزني اقتطعه النبي ﷺ العقيق وكان صاحب لواء مزينة يوم الفتح توفي رضي الله عنه ٦٠ انظر الإصابة ١/ ١٦٤ وما بعدها

(٤) المعجم الكبير (١١٤٤) قال الهيثمي وفيه عبد الله بن كثير وهو ضعيف ٣/ ٣٠١.

(٥) انظر فتح الباري ٤/ ٩٣ وما بعدها.

(٦) أخرجه مسلم ، في كتاب الإيمان ،باب بيان أن الإسلام بداء غريبا وسيعود غريبا١/ ١٣١(١٤٧) والبخاري ، كتاب فضائل المدينة ،باب الإيمان يأزر إلى المدينة ٤/ ٩٣(١٨٧٦) والترمذي ،في أبواب الإيمان باب ما جاء أن الإسلام بداء غريبا وسيعود غريبا ٤/ ١٢٩(٢٧٦٥) وابن ماجة

بكر الصديق أفضل هذه الأمة بعد نبيها وعمر بن الخطاب أول من تمسى بأمير المؤمنين[١] وعثمان الشهيد وكثير من الصالحين والأتقياء من الصحابة وغيرهم وهى أرض تضم نحو عشرة الآف من الصحابة كما في مدارك عياض[٢] عن مالك أنه قال مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة الآف وباقيهم تفرقوا إلى البلدان[٣] والمدينة مأوى الصالحين وكفى لها فضلاً أن الله تبارك وتعالى شرفها بنبيه عليه الصلاة والسلام وكرم الله مكة ببيته الحرام. والمؤمن أعظم حرمة عند الله من الكعبة[٤] والرسول ﷺ أفضل المؤمنين وبهذا يظهر لك ما بين مكة والمدينة من الفضائل ويكفيك أيضاً أن الله تبارك وتعالى جعل المدينة مكاناً لعبادة نبيه عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين والمهاجرين والأنصار الذين تاب الله عليهم لإتباع النبي ﷺ في ساعة العسر واليسر[٥] نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن

• مناسك الحج • باب فضل المدينة ٢/ ١٠٣٨(٣١١١) والمسند للإمام أحمد ١/ ١٨٤و ٢/ ٢٨٦و٤٢٢و٤٩٦و٣/ ٧٣و٧٤.

(١) انظر الإصابة ٢/ ٥١٨.

(٢) هو عياض بن موسى بن عياض اليحصبى البستى عالم المغرب الإمام الفقيه المحدث الحافظ المفسر الأصولي صاحب التأليف النافعة الكثيرة توفي رحمه الله سنة ٥٤٤ انظر شذرات الذهب ٤/ ١٣٨.

(٣) انظر ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ١/ ٥٨-٦٣ وانظر الفتح ٤/ ٩٣ وما بعدها وشرح مسلم للنووي ٢/ ١٧٧.

(٤) يشير إلى قوله ﷺ ما أطيب ريحك ما أعظمك وأعظم حرمتك (يعنى الكعبة) والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم منك الخ الحديث رواه ابن ماجة في كتاب الفتن • باب حرمة دم المؤمن وماله ٢/ ١٢٩٧(٣٩٣٢) والترمذي • في أبواب البر والصلة • باب ما جاء في تعظيم المؤمن ٣/ ٢٥٥(٢١٠١)

(٥) يشير المؤلف رحمه الله إلى قول الله تعالى ﴿ لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ التوبة آية ١١٧ وانظر تفسير معالم التنزيل ٢/ ٣٣٣-٣٣٦.

يرزقنا إتباع سنة النبي ﷺ وصبراً على شدتها وموتا بالمدينة لنفوز بشفاعة مخصوصة يوم القيامة عن المعصوم ﷺ قال عليه الصلاة والسلام لا يصبر أحدٌ على لأوائها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة إذا كان مسلماً رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى[١] (واللأواء شدة الضيق)[٢] قال عليه الصلاة والسلام لا يريد أحدٌ أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء رواه مسلم[٣] وفي رواية له لا يدعها أحدٌ رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه[٤] هذه فضائل من بعض فضائل المدينة فجدير بالمسلمين إنفاق نفائس أموالهم لطلب السكنى في هذه القرية العظيمة والأنفاق في سكناها من أفضل القربات إلى العلى الحكيم ومن لم يقدر على ذلك فلينفق من ماله في السفر إلى المدينة ليتمتع بالصلاة في مسجده عليه الصلاة والسلام وفيه روضة سيد المرسلين كما قال مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة[٥] قال عليه الصلاة والسلام صلاة في مسجدي هذا أفضل من الف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام[٦] وعليه ينبغي للمؤمن إنفاق ماله في السفر إلى هذا المسجد لقصد العبادة فيه وبه تحصل له زيارة سيد

---

(١) كتاب الحج ٠باب الترغيب في سكن المدينة والصبر على لأوائها ٢/ ١٠٠٢ وما بعدها (١٣٧٤).

(٢) اللأواء٠ الشدة وضيق المعيشة ٠ النهاية ٤/ ٢٢١.

(٣) كتاب الحج ٠ باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة ٢/ ٩٩٢(١٣٦٣).

(٤) كتاب الحج ٠ الباب السابق ٢/ ٩٩٢ وما بعدها (١٣٦٣).

(٥) رواه مسلم ٠ كتاب الحج ٠باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة ٢/ ١٠١٠وبعدها (١٣٩٠) والبخاري ٠ كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ٠باب فضل مابين القبر والمنبر ٣/ ٧٠(١١٩٥)(١١٦٩) والترمذي ٠أبواب المناقب ٠ باب ما جاء في فضل المدينة ٥/ ٣٧٦ وما بعدها (٤٠٠٧) (٤٠٠٨) والنسائي ٠في المساجد ٠ باب فضل مسجد النبي ﷺ ٢/ ٣٥ والموطأ ٠ كتاب القبلة ٠ باب ما جاء في مسجد النبي ﷺ ١/ ١٩٧

(٦) تقدم تخريجه ص ٢٦٤.

الأولين والآخرين. وقد قيل إن الذي لا ينفق ماله في وجوه البر يفتح الله على ماله أبواب الشر ليسلط الله على هلكة ماله في المصائب والأمراض والقضايا والمشاكسة[1] ومن أنفق ماله في طاعة الله أبعد الله عنه الأضرار والسوء. فصرف المال في قصد الحج محل اجتماع المسلمين وقصد العبادة في بيت الله الحرام ومسجد المرسلين من أعظم القربات فإذا قصد الحاج المدينة قبل الحاج وبعده قصد المسجد ليتمتع بكثرة الصلاة والدعاء والذكر وتلاوة القران فيه[2] والله ولى التوفيق.

(١) شكس • شكسا وشكسة • ساء خُلقه وعسر في معاملته • انظر المعجم الوسيط ١/ ٤٩٠.

(٢) انظر فتح الباري ٤/ ٩٤ وشرح مسلم للنووي ٢/ ١٧٧ وتحفة الاحوذي ٧/ ٣٨٤ وما بعدها والشفا ٢/ ٨٤ وما بعدها.

فصل في دخول المدينة

إذا بلغ الحاج المدينة يستحب له الغسل ويلبس أحسن ما يجد من الثياب ويتطيب للصلاة في مسجد النبي ﷺ والسلام عليه وقد ورد أن النبي ﷺ مدح الأشج عبد القيس[١] لذلك روى مسلم أن النبي ﷺ قال إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة[٢] قال النووي وسبب قول النبي ﷺ ذلك له ما جاء في حديث الوفد أنهم لما وصلوا المدينة بادروا إلى النبي ﷺ وأقام الأشج عند رحالهم فجمعها وعقل[٣] ناقته ولبس أحسن ثيابه ثم أقبل إلى النبي ﷺ فقربه وأجلسه إلى جانبه ثم قال لهم النبي ﷺ تبايعون على أنفسكم وقومكم فقال رجل منهم نعم فقال الأشج يا رسول الله إنك لم تزاول[٤] الرجل عن شئ أشد عليه من دينه نبايعك على أنفسنا ونرسل من يدعوهم فمن اتبعنا كان منا ومن أبى قاتلناه قال صدقت إن فيك خصلتين يحبهما الله[٥] الحديث قال يا رسول الله كانا فيّ أم حدثا قال بل قديم قال قلت الحمد لله الذي جبلني على خُلقيين يحبهما. قال القاضي عياض (الأناة التربص حين ينظر في مصالحه ولم يعجل والحلم هذا القول الذي قاله الدال على

---

(١) هو المنذر بن عائذ بن الحارث بن النعمان البصري بن عبد القيس يعرف بالأشج الذي قال فيه الرسول ﷺ فيك خصلتين يحبهما الله وكان سيد قومه وقائدهم في الإسلام • انظر الاستيعاب ٣/٤١٦.

(٢) رواه مسلم • كتاب الإيمان •باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ ١/٤٨(١٧) والترمذي • أبواب البر والصلة • باب ما جاء في التأني والعجلة ٣/٢٤٧(٢٠٨٠)

(٣) العِقَالُ • الحبل الذي يُعقل به البعير أي ضم رُسْغَ يدِه وربَطَهما معاً بالعِقال ليبقى باركا • انظر النهاية ٣/٢٠٨ وانظر المعجم الوسيط ٢/٦١٧.

(٤) تزاول • أي التحول والانتقال • انظر المعجم الوسيط ١/٤٠٧.

(٥) انظر حديث وفد عبد القيس عند البخاري • كتاب الإيمان • باب أداء الخُمس من الإيمان ١/١٢٩(٣٥) ومسلم • كتاب الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ ١/٤٦(١٧)

صحة عقله)[(١)] فالمقصود أن للحاج أن يقتدي بصاحب النبي ﷺ الأشج رضي الله عنه إذا وصل المدينة يضبط أُموره ثم يغتسل ويفعل ما تقدم[(٢)] ثم يقصد المسجد وعليه السكينة والوقار فإذا وصل إلى باب المسجد قدم رجله اليمنى وقال بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك لحديث إذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي ﷺ وليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك رواه أحمد والنسائي وابن حبان والبيهقي[(٣)] وفي رواية لأحمد عن فاطمة الزهراء[(٤)] قالت كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم[(٥)] والأحاديث في الباب كثيرة. ويحرم على الزائر الوقوف على باب المسجد كالمستأذن في الدخول على العظماء لأنه بدعة ضلالة ما أنزل الله بها من سلطان وفاعلة ضال مضل جاهل بقدر سيد المرسلين لقياسه على العظماء والعظماء ملوك وأُمراء وهذا نبي ورسول وقياسه فارغ[(٦)] وبعد الدخول يقصد الروضة المطهرة إن أمكن بدون مشقة

---

(١) شرح مسلم للنووي ١/ ١٨٩ وانظر مشارق الأنوار ١/ ١٩٦.

(٢) ص ٢٦٤.

(٣) المسند ٣/ ٤٩٧ والنسائي • في المساجد • باب القول عند دخول المسجد والخروج منه ٢/ ٥٣ وابن حبان كتاب الصلاة • ذكر الأمر بسؤال الله جلا وعلا من فضلة للخارج من المسجد٣/ ٢٤٧(٢٠٤٧) والبيهقي في السنن الكبرى • كتاب الصلاة • باب ما يقول إذا دخل المسجد ٢/ ٤٤٥ وما بعدها.

(٤) هي فاطمة الزهراء بنت إمام المتقين رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية تلقب بالزهراء • أمها خديجة رضي الله عنها وهى أصغر بناته عليه السلام وأحبهن إليه وأُم الحسن والحسين رضي الله عنهما توفيت رضي الله عنها سنة ٢١ انظر الإصابة ٤/ ٣٧٧ وما بعدها

(٥) المسند ٦/ ٢٨٢.

(٦) القياس في اللغة • التقدير وفي الشرع حمل معلوم على معلوم • انظر العدة ١/ ١٧٤ والإحكام للآمدى ٣/ ٢٦١و انظر كتاب نبراس العقول وكتاب أدلة التشريع المختلف فيها.

ولا ضرر ولا تخطي رقاب المؤمنين ويصلى فيها ركعتين تحية المسجد[١] وإلا فليصليهما في أي مكان من المسجد فهاتان الركعتان قبل السلام على رسول الله ﷺ خلافاً لبعض الناس إذا دخل المسجد قدم الزيارة على تحية المسجد فأمثال هؤلاء لا يجوز الاقتداء بهم لمخالفتهم النبي ﷺ في أمره وتقريره وقد ثبت أنه قال لجابر بن عبد الله من رواية الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه قال جابر قدمت من سفر فجئت رسول الله ﷺ وهو بفناء المسجد فقال دخلت المسجد وصليت فيه قلت لا قال فأذهب فأدخل المسجد فصل فيه ثم ائت فسلم عليَّ[٢] قاله الهيتمي في حاشيته على الإيضاح للنووي[٣] وعلى ما ثبت من حديث خلاد بن رافع المتفق على صحته المسمى بمسيء صلاته حينما دخل المسجد فصلى ثم جاء إلى النبي ﷺ وهو في المسجد فسلم عليه الحديث[٤] فأقره النبي ﷺ على تقديم الصلاة على السلام عليه وعلى هذا فالبداء بالسلام على النبي ﷺ قبل تحية المسجد منشأها من الجهل بسنته ومن علم هذين الحدثين لا ينازع أحداً في تقديم تحية المسجد على السلام على النبي ﷺ والله ولى التوفيق.

---

(١) لقوله ﷺ إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين • متفق عليه البخاري • كتاب الصلاة • باب إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين ١/ ٥٣٧ (٤٤٤) وانظر طرفة (١١٦٣) ومسلم كتاب صلاة المسافرين • باب استحباب تحية المسجد ركعتين الخ ١/ ٤٥٩ وما بعدها (٧١٤).

(٢) لا يوجد عند الإمام مالك رحمه الله هذا اللفظ وانظر البخاري • كتاب الصلاة • باب الصلاة إذا قدم من سفر ١/ ٥٣٧(٤٤٣).

(٣) انظر حاشية الهيتمي على الإيضاح ٤٤٥.

(٤) تقدم تخريجه ص ١٠٦ هامش (٢) و(٣).

فصل ينبغي قراءته قبل زيارة النبي صلى الله عليه وسلم

إذا أراد الحاج التوجه إلى زيارة النبي ﷺ بعد تحية المسجد إن أمكن فليذهب بأدب وسكينة ووقار وليزر زيارة شرعية بدون رفع صوت على سيد الأولين والآخرين وقد نهى الله تبارك وتعالى عن ذلك إكراماً للنبي ﷺ وحرمة النبي ﷺ لم تزل على مدى الليالي والأيام ولم يزد إلا عزا وهو كما قال الإمام مالك إمام دار الهجرة حرمته ميتاً كحرمته حياً[1] يعنى النبي ﷺ وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾[2] يأمر الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين بعدم رفع أصواتهم على نبيه عليه الكريم وينهاهم نهياً باتاً أن يجهروا له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض لأنه عليه الصلاة والسلام ليس كأحدنا بل عبد أكرمه الله تعالى وجعله نبياً ورسولاً وأختاره من بين سائر الخلق برسالته ولما كان قوم من العرب لا يحسنون مخاطبة هذا المختار أنزل الله هذه الآية[3] ينهاهم عن فعلهم القبيح ويأمرهم بالتأدب أمام رسوله الكريم وقال: ﴿وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ

---

(١) انظر هداية السالك ٣/ ١٣٨٠ وما بعدها.

(٢) سورة الحجرات ٢.

(٣) ذكر الإمام الواحدي في أسباب النزول أن سبب نزول هذه الآية أنه قدم ركب من بني تميم على رسول الله ﷺ فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد وقال بل أمر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافي وقال عمر ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت الآية وذكر أيضاً أسباب أُخرى في سبب نزول الآية والتي بعدها قال الحافظ ابن حجر ولا مانع أن تنزيل الآية لأسباب تتقدمها فلا يعدل مع ظهور الجمع • انظر أسباب النزول ١٨٧-٢٩١ والفتح ٨/ ٥٩٠-٥٩٣ وجامع البيان ٢٦/ ٧٤-٧٨والمحرر الوجيز ١٥/ ١٣١-١٣٦ وتفسير ابن كثير ٤/ ١٨٢-١٨٤.

بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ الآية ثم قال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾[1] يقول الله تبارك وتعالى من تأدب عند النبي ﷺ بغض صوته عنده قد امتحن الله قلبه للتقوى وجعل ذلك علامة للإيمان وبهذا يعرف كل من لم يغضض صوته ورفعه على رسول الله ﷺ بدون عذر إن قلبه فارغ عن الإيمان لعدم امتثاله لله تعالى بإكرام من أكرمه على الخلق كله وجعل لمن يخفض صوته عند هذا الرسول الكريم أجراً عظيماً ومغفرة للذنوب وحذر من لم يمتثل أمره الكريم بإحباط العمل ثم بين الله تعالى أن نداء النبي ﷺ من وراء الحجرات منشؤه عدم العقل فقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾[2] أي لا يعقلون قدرك ولكرمه على ربه تبارك وتعالى لم يناده باسمه في القران[3] فحرمته ميتاً كحرمته حياً لا فرق فليحذر الزائر رفع صوته عند السلام على النبي ﷺ لئلا يحبط عمله وهو لا يشعر[4].

(١) سورة الحجرات آية ٣.

(٢) سورة الحجرات آية ٤.

(٣) كما قال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ سورة النور آية ٦٣ انظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٦٤ وتفسير معالم التنزيل ٣/ ٣٥٩.

(٤) انظر تفسير جامع البيان ٢٦/ ٧٤- ٧٨ والمحرر الوجيزه ١٥/ ١٣١-١٣٦ وتفسير ابن كثير ٤/ ١٨٢ وما بعدها.

فصل في كيفية زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم

وإذا قرأ الزائر ما ذكرنا في الفصل السابق وفهم مقصودنا فيه فليعلم أن الزيارة **تنقسم إلى ثلاثة أقسام**

١- **الزيارة الشرعية ٢ الزيارة البدعية ٣- الزيارة الشركية** -فالزيارة الشرعية المقصود بها السلام على الميت . وهنا أن يأتي إلى قبر النبي ﷺ فيستقبل القبر عند الإمام مالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم وأرضاهم وأسكنهم فسيح جنته وعند الإمام أبى حنيفة رضي الله عنه يستقبل الزائر القبلة خوفاً من الفتنة لقبر النبي ﷺ لا للتحريم وإنما منع ذلك سداً للذريعة[(١)] وليس قبر النبي ﷺ كسائر القبور ولذا قال عليه الصلاة والسلام اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد رواه الإمام مالك[(٢)] وإذا استقبل الزائر الحجرة فليكن خافضاً لصوته في مقام الهيبة والإجلال فارغاً قلبه من علائق الدنيا عارفاً بمنزلة من هو بحضرته ثم يقول حال كونه مرسل اليدين ولا يجوز قبضهما لأن القبض من هيئة الصلاة وما كان حقاً لله تبارك وتعالى لا يرضاه الرسول عليه الصلاة والسلام لنفسه فيقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا خير خلق الله السلام عليك يا خِيرة الله من خلقه ورحمة الله وبركاته ثم يسلم على أبى بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ أفضل هذه الأمة بعد نبيها فيقول السلام عليك يا أبا بكر الصديق يا خليفة رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم يسلم على الفاروق الأكبر أول من تسمى بأمير المؤمنين ويقول السلام عليك يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب السلام عليك يا خليفة

---

(١) انظر المغنى ٣/ ٥٩٠ وما بعدها والمجموع ٨/ ٢٧٢ومابعدها والاختيار لتعليل المختار ١/ ١٧٥ والشفا ٢/ ٨٥.

(٢) كتاب قصر الصلاة في السفر ، باب العمل في جامع الصلاة ١/ ١٧٢.

خليفة رسول الله ورحمة الله وبركاته وأن سلم كما كان عبد الله بن عمر يسلم عليهم فهو أفضل فإنه كان يقول إذا قدم من سفر السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت[(١)] انظر أيها الزائر رحمك الله إلى زيارة هذا الصحابي الجليل فإنها مختصره جداً وذلك راجع إلى عدم الغلو في دينهم ثم ينصرف الزائر إلى أي مكان يريد وقد تمت الزيارة وهذه الزيارة الشرعية . وإن أراد دعاء فليدخل الروضة المطهرة وفي أي مكان من المسجد فليستقبل القبلة وليطلب من الله تعالى ما يريد من خيري الدنيا والآخرة وإن أراد طلب الشفاعة فليقل اللهم إني أسالك أن تجعلني في شفاعة سيد المرسلين اللهم شفع نبيك فيّ أو مثل هذا الكلمات البعيدة عن مخالفة الشرع وإن أراد توسلاً إلى الله فليتوسل بزيارته أو محبته للنبي ﷺ وبصلاته على رسول الله عليه وسلم[(٢)].

ومعنى ذلك أن العبد يتوجه إلى الله تعالى بما يملك فيه الإخلاص ولا يتقرب إلى الله بما لا يملك كذات النبي ﷺ أو جاهه عليه الصلاة والسلام وله أن يتوسل إلى الله بإيمانه بجاه[(٣)] النبي لأنه عليه الصلاة والسلام وجيه في الدنيا والآخرة وإيمانه بجاهه عليه الصلاة والسلام من أعماله الصالحة وإن أراد الجمع بين الصلاة والسلام عليه

(١) رواه مالك في الموطأ من رواية محمد بن الحسن عن مالك ، باب زيارة النبي ﷺ وما يستحب من ٣٣٤ والبيهقي. في السنن الكبرى، كتاب الحج ، باب زيارة قبر النبي ﷺ ٥/ ٢٤٥ وفي السنن الصغرى للبيهقي أيضاً في كتاب المناسك ، باب إتيان المدينة وزيارة قبر النبي ﷺ ١/ ٤٥٥(١٧١٧) والمصنف للعبد الرزاق ٣/ ٥٧٦(٦٧٢٤)

(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٩٤-٢٩٩ وانظر التفصيل في ذلك القاعدة الجلية في التوسل والوسيلة لابن تيمية.

(٣) الجاه ، القدر والمنزلة ، انظر القاموس المحيط ١٦٠٧.

فهو جائز ومما أمر الله به[1] كأن يقول الصلاة والسلام عليك يا رسول الله أو يقول اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد[2].

---

(١) كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ سورة الأحزاب آية ٥٦ وانظر تفسير معالم التزييل ٣/ ٥٤١ وما بعدها وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٣٣-٤٤١

(٢)جزء من حديث في كيفية الصلاة على النبي ﷺ ٠ والحديث رواه مسلم في كتاب الصلاة ٠ باب الصلاة على النبي ﷺ ١/ ٣٠٥(٤٠٥) والموطأ ٠ في كتاب قصر الصلاة في السفر ٠ باب ما جاء في الصلاة على النبي ﷺ ١/ ١٦٥(٦٧) وأبو داود ٠ كتاب الصلاة ٠ باب التشهد ١/ ٢٥٨ (٩٨٠) والترمذي ٠ في أبواب التفسير سورة الأحزاب ٥/ ٣٧ وما بعدها (٣٢٧٣) والنسائي. في السهو. باب الأمر بالصلاة على النبي ﷺ ٣/ ٤٥ وما بعدها.

فصل في الزيارة البدعية

وهى أن يأتي الزائر إلى قبر النبي ﷺ أو إلى قبر من القبور فيقول السلام عليك يا صاحب القبر . اللهم إني أسالك أن تغفر لي بجاه صاحب هذا القبر وبحرمته وهذه الزيارة لم تكن في السلف الصالح ولم يعلمهم عليه الصلاة والسلام شيئاً من ذلك ومنها التمسح بالجدران وتقبيلها قال ابن حجر الهيتمي في حاشيته على الإيضاح للنووي قال الغزالي(١) في الإحياء مس المشاهد وتقبليها عبادة النصارى واليهود (٢) (**قلت**) المشاهد القبور المبينة المرفوع عليها القباب(٣) وقال الزعفراني(٤) ذلك من البدع التي تنكر شرعاً وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه رأى رجلاً وضع يده على القبر الشريف فنهاه فقال ما كنا نعرف هذا(٥) (أي الدنو منه إلى هذا الحد) وعلم مما تقرر كراهية مس مشاهد الأولياء وتقبيلها إلى أن قال ويكره الانخفاض للقبر الشريف وأقبح منه تقبيل الأرض له ذكره ابن جماعة(٦) ولفظه عن بعض العلماء من البدع (أي القبيحة) الانحناء له عليه الصلاة والسلام وأقبح منه

---

(١) هو محمد بن أبى حامد الغزالي الإمام حجة الإسلام فيلسوف متصوف له نحو من مئتى مصنف توفي رحمه الله سنة ٥٠٥ انظر الطبقات الكبرى ٤/ ١٠١-١٨٢.

(٢) انظر إحياء علوم الدين ٤/ ٤٧٥.

(٣) انظر فصل البناء على القبور وما بعدها ص ٩٠.

(٤) هو أبو على الحسن بن محمد بن الحسين الزعفراني فقيه شافعي من رجال الحديث وهو أحد رواة القديم عن الإمام الشافعي توفي رحمه الله سنة ٢٥٩ وقيل ٢٦٠ انظر تهذيب التهذيب ٢/ ٢٧٥ وطبقات الشافعية ٢٧ وما بعدها.

(٥) انظر هداية السالك ٣/ ١٣٨٨-١٤٩١.

(٦) هو عز الدين أبو عمر بن الإمام بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكتاني الإمام العالم الحافظ قاضى القضاة توفي رحمه الله سنة ٧٦٧ انظر ذيل تذكرة الحفاظ ٤١ وما بعدها.

تقبيل الأرض له لكن قال غيره في الانحناء بجرد الرأس والرقبة أما الركوع فهو حرام وأما تقبيل الأرض فهو أشبه بالسجود بل هو هو فلا ينبغي الوقوف في تحريمه اهـ كلامه بحروفه[١] قال النووي ومن خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته لأن البركة إنما فيما وافق الشرع وأقوال العلماء وكيف ينبغي الفضل في مخالفة الصواب اهـ ما في الإيضاح من كتب الشافعية[٢].

التوسل وما ابتدع فيه

من البدع أن يقول اللهم إني أتوسل إليك بنبيك وفي هذا الحكم قال الشيخ السيد أمين محمود الخطاب السبكي[٣] في تعليقاته على الدين الخالص[٤] التوسل لغة التقرب بالعمل[٥] ويطلق شرعاً على ثلاثة معان التقرب إلى الله بالإعمال الصالحة وهذا جائز مشروع اتفاقاً [٦] بل منه الواجب الذي لا يكمل الإيمان إلا به قال الله

---

(١) حاشية ابن حجر الهيتمي على الإيضاح ٤٥٤ وهداية السالك ٣/ ١٣٩٠ وما بعدها.

(٢) الإيضاح ١٦١ وانظر هداية السالك ٣/ ١٣٩٠ وما بعدها.

(٣) هو فضيلة الشيخ أمين بن محمود خطاب السبكي ولد بسبك سنة ١٣٠٤ والتحق بالأزهر فحضر على كبار شيوخه وحصل على العالمية سنة ١٣٢٩ وعين مدرسا بالمعاهد الدينية الأزهرية ثم تعين مدرسا بكلية الشريعة توفي رحمه الله سنة ١٣٧٨ انظر كتاب الدين الخالص ٨/ ٥٦١ وفتح الملك المعبود تكملة المنهل العذب المورد شرح سنن أبى داود ١/ ٢ وما بعدها.

(٤) مؤلف الكتاب هو الإمام الشيخ محمود بن خطاب السبكي محيى السنة وقامع البدعة تاج العلماء الأعلام بالأزهر توفي رحمه الله سنة ١٣٥٢ انظر مقدمة الكتاب ١/ ٣-٣٣ ومعجم المؤلفين١٢/ ١٩٣ وما بعدها.

(٥) انظر لسان العرب مادة (وسل) والنهاية ٥/ ١٨٥.

(٦) انظر شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٩٤-٣٠٠ والقاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة ١٥و٥٤ وما بعدها و١١١ وما بعدها.

تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾(١) وقال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ ﴾(٢) اتفق المفسرون على أن الوسيلة في الآيتين هي التقرب إلى الله تعالى بالإعمال الصالحة كالصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر العبادات(٣) وقد ورد في ذلك آيات وأحاديث قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾(٤) وقال في وصف عبادة المتقين الذين يقولون ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيًا (هو الرسول ﷺ) يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ ﴾(٥) ثم ذكر أحاديث كثيرة منها حديث الغار الطويل وذكر في آخره قائلاً هذا الحديث صريح في أن العبد يتوسل إلى الله بعمله الصالح إلى الله تعالى فإنه ينفعه عند الشدة(٦) (**قلت**) هذا الحديث المذكور أخرجه البخاري ومسلم(٧).

---

(١) سورة المائدة آية ٣٥.

(٢) سورة الاسراء آية ٥٧.

(٣) انظر الجامع لأحكام القران ٦/ ١٥٩ وتفسير ابن كثير ٢/ ٤٨ وفتح القدير للإمام الشوكاني ٢/ ٣٨.

(٤) سورة الأعراف آية ١٨٠.

(٥) سورة آل عمران آية ١٩٣-١٩٥.

(٦) الدين الخاص ٥/ ٢٦٧.

(٧) البخاري • كتاب البيوع • باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه ٤/ ٤٠٨ وما بعدها وانظر أطراف الحديث (٢٢٧٢)(٢٣٣٣)(٣٤٦٥)(٥٩٧٤) ومسلم • كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال ٤/ ٢٠٩٩(٢٧٤٤) وأخرجه غيرهما انظر الفتح ٦/ ٥١٠.

وفيه أنهم ثلاثة أنفار أواهم المبيت إلى غار جبل فدخلوا فيه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا لبعضهم إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم فخصص كل واحد منهم عملاً أخلص لله فيه فدعا به فقبل الله تبارك وتعالى منهم ذلك التوسل فشق لهم الجبل فخرجوا في الشمس يمشون وذلك لأنهم توسلوا إلى الله بما يكون من الأعمال ولهم فيه إخلاص ولم يفزعوا إلى نبي من الأنبياء في زمانهم أو إلى رجل صالح من صلحائهم ولكن علموا أنه لا ينجيهم إلا الله تبارك وتعالى بصالح أعمالهم وهذا حكم من تقدم لنا ممن كان قبلنا ذكره النبي ﷺ وقرر حكمه فيكون شرعا لنا[1] لعدم إنكار النبي ﷺ ثم ذكر السيد أمين في تعليقاته الخلاف في التوسل فقال التوسل إلى الله مستشفعاً بأحد من خلقه فيما يطلبه العبد من ربه وهو جائز اتفاقاً[2] لما تقدم في بحث الاستسقاء أن عمر استسقى بالعباس [3] ومعاوية بن أبى سفيان[4]

---

(١) انظر الكلام عن مسألة شرع من قبلنا هل هو شرعا لنا إلى كتاب الإحكام في أُصول الأحكام للآمدى ٤/ ١٩٠-٢٠٠ وفواتح الرحموت ٢/ ١٨٤ وما بعدها وشرح اللمع ١/ ٥٢٨-٥٣١.

(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٩٤-٣٠٠ والقاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة ١٥و ٤٥ وما بعدها و١٢١ وما بعدها.

(٣) هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي عم رسول الله ﷺ أبو الفضل حضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم وشهد بدار والفتح توفي رضي الله عنه سنة ٣٢ انظر الإصابة ٢/ ٢٧١ وحديث استسقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالعباس عند البخاري في كتاب الاستسقاء ٠باب سؤال الناس الإمام إذا قحطوا ٢/ ٤٩٤(١٠١٠) وانظر طرف الحديث (٣٧١٠) وابن حبان ٤/ ٢٢٨ (٢٨٥٠)

(٤) هو معاوية بن أبى سفيان بن صخر بن حرب القرشي الاموى أمير المؤمنين ولاه عمر الشام بعد أخيه يزيد واستقل بالشام وتسمى بالخلافة بعد أن ضم إليه مصر توفي رضي الله عنه سنة ٦٠ انظر الإصابة ٣/ ٤٣٣ وما بعدها.

استسقى بالأسود بن يزيد[١] من كبار التابعين[٢] قد كان توسلهم بمن ذُكر أن يدعوا المتوسل به ويدعوا معه وهو شفيع لهم وسائل لا مسؤول[٣] ثم قال التوسل إلى الله في الإقسام عليه بأحد من خلقه هو ممنوع عند الجمهور[٤] لأنه لم يقع من الصحابة رضي الله عنهم في الاستسقاء ونحوه لا في حياة النبي ﷺ ولا بعد موته ولم يثبت في دعاء من الأدعية الصحيحة. ثم قال ومما تقدم تعلم أن التوسل المشروع بالاتفاق هو التوسل بالعمل الصالح وبالغير على أنه شفيع وسائل لا مسؤول بل المسؤول والمقصود هو الله تعالى لأنه النافع الضار والمعطى المانع الفعّال لما يريد.

وأما ما يقع من العوام وأشباههم مخالفاً لذلك فغير مشروع ترى أحدهم إذا نزل به أمر خطيراً ترك دعاء الله تعالى ودعا غيره فينادى بعض الأولياء كالبدوي[٥] والدسوقي[٦]

---

(١) هو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو ويقال أبو عبدالرحمن من كبار التابعين قال العجلي كوفي ثقة رجل صالح وقال ابن حبان كان فقيها زاهدا توفي رحمه الله سنة ٧٤ وقيل ٧٥ انظر تهذيب التهذيب ١/ ٢٩٩.

(٢) هو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو ويقال أبو عبدالرحمن من كبار التابعين قال العجلي كوفي ثقة رجل صالح وقال ابن حبان كان فقيها زاهدا توفي رحمه الله سنة ٧٤ وقيل ٧٥ انظر تهذيب التهذيب ١/ ٢٩٩.

(٣) الدين الخالص ٥/ ٢٧١.

(٤) انظر شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٩٤-٣٠٠ والقاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة ٥٤ – ٥٦- ١٢١ – ١٧١.

(٥) هو أحمد بن على الحسيني البدوي صوفي ولد بفاس وطاف البلاد وعظم شأنه في مصر وانتسب إليه جمهور كبير توفي سنة٦٧٥ انظر معجم المؤلفين ١/ ٣١٤.

(٦) هو إبراهيم ابن أبى المجد الدسوقي صوفي كبير من أهل دسوق بغربية مصر تفقه على مذهب الشافعي ثم اقتفي آثار القوم وكثر مريده توفي سنة ٦٣٣ انظر الأعلام ١/ ٥٩

والسيدة زينب[١] والشافعي[٢] والرفاعي[٣] والبيومي[٤] معتقداً أنهم أرباب التصريف ولا يخطر له على بال دعاء الواحد القدير الفعّال لما يريد ناسياً قول النبي ﷺ إذا سألت فأسال الله وإذا استعنت فاستعن بالله أخرجه أحمد وعبد بن حميد[٥] عن ابن عباس[٦] وما نشأ هذا إلا عن الجهل وعمى البصائر نسأل الله السلامة والوقاية[٧] (**قلت**) وبما ذكر هذا الشيخ من الدلائل القرآنية والأحاديث النبوية عُلم أن الإنسان لا يتقرب إلى الله تعالى إلا بما يملك وله فيه إخلاص ولا يقبل الله من الأعمال إلا ما كان خالصاً وصواباً والله ولى التوفيق.

---

(١) هي زينب بنت يحيى بن زيد بن على بن الحسن شريفة علوية كانت عابدة صالحة يتبرك بها الناس توفيت بالقاهرة ودفنت في المشهد المجاور لقبر عمرو بن العاص وكان الظاهر الفاطمي يأتي إلى زيارتها توفيت سنة ٢٤٠ انظر الأعلام ٣/ ٦٧.

(٢) تقدمة ترجمته ص ٧٥.

(٣) تقدمة ترجمته ص ١١١.

(٤) هو على بن حجازي بن محمد البيومي الحسنى الإدريسي الأحمدي الشافعي صوفي محدث توفي سنة ١١٨٣هـ انظر معجم المؤلفين ٧/ ٥٦.

(٥) هو عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسى اسمه عبد الحميد الإمام الحافظ مصنف المسند الكبير والتفسير من الأئمة الثقات توفي رحمه الله تعالى سنة ٢٤٩ انظر تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٣٤

(٦) المسند للإمام أحمد ١/ ٣١٧ والمنتخب من مسند عبد حميد ٢١٤(٦٣٦) والترمذي في أبواب القيامة باب (٢٢) ٤/ ٧٦(٢٦٣٥) وانظر جامع العلوم والحكم ١٦٠-١٧٤.

(٧) الدين الخالص ٥/ ٢٧١.

فصل في الزيارة الشركية

هذه الزيارة يفعلها الذين غلوا في حب الصالحين كقوم نوح حيث قال بعضهم لبعض: ﴿ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾[1] قال ابن عباس رضي الله عنهما وهم قوم صالحون من قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم اهـ[2] ولهذه الزيارة كيفيات كثيرة متعددة . منها أن يتوجه إلى القبر الشريف فيقول يا رسول الله هاأنا يا سيدي يا رسول الله قد جئتك هارباً من ذنبي وعملي مستشفعاً ومستجيراً بك إلى ربى فاشفع لي يا شفيع الأمة ويا كاشف الغمة [3] يا نبي الرحمة يا رسول الله أتيناك زائرين وقصدناك راغبين وعلى بابك العالي وواقفين وبحقك عارفين فلا تردنا خائبين ولا عن باب شفاعتك محرومين يا رسول الله أسألك الشفاعة وأسال الله لك الوسيلة (**قلت**) هذه الكلمات كلها تخالف الشرع الشريف وانظر يا أخي واعتبر قول هذا الزائر فلا تردنا خائبين وقوله يا كاشف الغمة فإنه لم يترك من الشرك شيئاً وكاشف الغمة هو الله وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾[4] وهذا الزائر قد جاء هارباً من الضر طالباً من الرسول عليه الصلاة والسلام كشف ذلك الضر والله قد أخبر أنه لا كاشف له إلا هو وهذا الزائر يطلب بقوله يا كاشف الغمة

---

(١) سورة نوح آية ٢٣.

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير ٠باب ود ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ٨/٦٦٧(٤٩٢٠) وانظر تفسير عبد الرزاق ٢/٢٥٦ وابن المنذر وابن مردوية في تفسيريهما عن ابن عباس رضي الله عنهما كما ذكر ه الإمام السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٦٩ وانظر معالم التنزيل ٤/٣٩٩.

(٣) الغَمُّ ٠ الكرب أو الحزن يحصل للقلب بسبب ماء ٠ انظر المعجم الوسيط٢/٦٦٣.

(٤) سورة الأنعام آية ١٧ وسورة يونس آية ١٠٧.

(كشف الضر عن غير الله وقد نفي الله الكشف عن كل من سواه وأثبته لنفسه تعالى) ثم يقول يا رسول الله أسالك الشفاعة وأسال الله لك الوسيلة هنا يشترط على النبي ﷺ أن يشفع له لكي يسأل الله الوسيلة للنبي ﷺ وقد سبق لنا أن النبي ﷺ قال لابن عباس إذا سألت فأسال الله وإذا استعنت فاستعن بالله[1] وهذا الزائر قد تجاهر بمخالفة النبي ﷺ ولم يوافق أحداً من أئمة الدين بل قد خالف الإسلام أجمع وإذا قال يا رسول الله اشفع لي أو قال أسالك الشفاعة فقد سأله بلا خلاف وخالف في ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لابن عباس إذا سألت فأسال الله ومن الزيارة الشركية طلب الولد والرزق والعافية ورد الغائب من الميت أياً كان والمعطى والرازق هو الله فالزيارة عبادة خصوصاً إذا كانت لرسول ﷺ ولنا فيها ثواب جزيل ولا نتحصل عليه إلا بموافقة النبي ﷺ والله يوفق الجميع[2]

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢٨٣ هامش (٦).

(٢) انظر القاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة ١٠٦.

فصل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم

النبي ﷺ حي حياة برزخية[١] لا يعلمها إلا رب السموات والأرض وهى أمر غيبي وجب الإيمان به والتسليم مع علمنا واعتقادنا أن حياته البرزخية عليه الصلاة والسلام وحياة سائر الأنبياء والمرسلين حياة برزخية[٢] فوق حياة الشهداء المنصوص عليها في كتاب الله قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾[٣] أخبر الله تعالى عن الشهداء أنهم أحياء حياة عندية[٤] مرزوقون فيها يحتاجون إلى رازق يرزقهم والمحتاج لا يحتاج إليه ولذا أمر النبي ﷺ ابن عباس بسؤال الله تعالى في قوله (إذا سألت فأسال الله)ومع حياة الشهداء عند الله نعتقد أن حياة الأنبياء فوق حياة الشهداء بدرجات لكون الشهداء من حسنات الأنبياء ومع هذا كله فحياة الأنبياء حياة

---

(١) البرزخ ، في اللغة الحاجز بين الشيئين والمراد به الحاجز بن الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت إلى الحشر فمن مات دخل البرزخ ، انظر لسان العرب مادة (برزخ) والصحاح ١/ ٤١٩والنهاية ١/ ١١٨.

(٢) كما قال النبي ﷺ إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ، الحديث وسيأتي الإشارة إليه ص ٢٨٨.

(٣) سورة آل عمران آية ١٦٩-١٧٠.

(٤) المراد بالحياة العندية المذكورة في قوله تعالى{ بل أحياء عند ربهم يرزقون} أن العندية ليست للقرب المكاني لاستحالته ولا بمعنى في علمه وحكمه كما تقول هذا عند أبى حنيفة كذا لعدم مناسبته للمقام بل بمعنى القرب والشرف أي ذوى زلفى ورتبه سامية ، انظر تفسير ابن كثير ١/ ١٧٣و٣٦٦و٣٦٨ وروح المعاني ٤/ ١٢٢ والبحر المحيط ٣/ ١١٣ والمحرر الوجيز ٣/ ٢٩٣ والجامع لأحكام القران ٤/ ٢٧٤ وتيسير الكريم المنان ١/ ١٣٣ وما بعدها و٣٢١.

برزخيه لا علم لنا بها وإنما يجب علينا الإيمان والتسيلم والعلم بأنها ليست كحياتنا الدنيوية فان الروح قد فارقت أجسادهم كما قال خليفته ﷺ أبو بكر الصديق يوم موته عليه الصلاة والسلام قال من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت والله لن يكتب عليك موتتين أما الموتة التي كتبها الله عليك فقد ماتها ثم قرأ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾الآية[1] ومعناه والله أعلم أنه يريد أن النبي ﷺ ليس بإله بل هو عبد الله ورسوله وموته عليه الصلاة والسلام لا يكون سبباً لانقلابكم إلى الكفر والمعبود حيّ لا يموت[2] وممن يدعي الإسلام من يعتقد في زمننا هذا أن النبي ﷺ لم يمت ويكرهون أو يحرمون إطلاق لفظ الموت على النبي ﷺ ويرونه منقصة له وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ فهؤلاء قوم يرمون أبا بكر بتنقيص النبي ﷺ حين قال من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حيّ لا يموت ويقولون إنه في قبره يسمع ويرى كحياته الدنيوية لفرط الجهل عليهم بقدر النبي ﷺ ولم يدروا ماذا رموا به الصحابة رضي الله عنهم لأن النبي ﷺ إذا لم يمت وهو حي كحياتنا فلا يكون إلا أن الصحابة رضي الله عنهم غسلوه وكفنوه وصلوا عليه وحملوه ودفنوه حياً (حاشا لله)[3] الصحابة رضي الله عنهم خير القرون[4] أنصار رسول الله ﷺ الذين حملوا الإسلام إلينا وقد ثبت أنهم

(١) سورة آل عمران آية ١٤٤ والحديث رواه البخاري في كتاب الجنائز •باب الدخول على الميت إذا أُدرج في أكفانه ٣/ ١١٣(١٢٤١)(١٢٤٢)وانظر أطرافه (٣٦٦٧)(٣٦٦٨) (٣٦٧٠) (٤٤٥٢) (٤٤٥٣) (٤٤٤٥) (٤٤٥٧)(٥٧١٠)(٥٧١) والنسائي في الجنائز • باب تقبيل الميت ٤/ ١١

(٢) انظر الفتح ٣/ ١١٤و٧/ ٢٩ وتفسير ظلال القران ١/ ٤٨٥ وما بعدها.

(٣) حَاشَا • كلمة يستثنى بها • انظر المعجم الوسيط ١/ ١٧٧ وانظر رصف المباني ٢٥٥ وما بعدها.

(٤) تقدم تخريجه ص ٢١٤ هامش (١).

قالوا لرسول الله ﷺ وكيف تعرض عليك صلواتنا وقد أرمت (أي بليت)[١] أي بمعنى مت فأكلتك الأرض فقال عليه الصلاة والسلام إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء[٢] فعلى هذا فأجساد الأنبياء محفوظة في الأرض إلى يوم البعث[٣] ولو كانت حياتهم البرزخية كحياتنا الدنيوية لكفر من رمى عليهم تراباً فكيف من دفنهم أحياء والله أكبر: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾[٤] ولا يبقى إلا الله سبحانه وتعالى الحي القيوم الدائم الذي لا تأخذه سنة[٥] ولا نوم الذي لا يموت والله ولي التوفيق.

---

(١) انظر النهاية ١/ ٤٠.

(٢) رواه أبو داود. في كتاب الصلاة. باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة ١/ ٢٧٥(١٠٤٧) وباب الاستغفار ٢/ ٨٨(١٥٣١) والنسائي في الجمعة ٠باب إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة ٣/ ٣٦٩ والمسند للإمام أحمد ٤/ ٨.

(٣) انظر عون المعبود ٣/ ٣٧١ وما بعدها.

(٤) سورة آل عمران آية ١٨٥ وسورة الأنبياء ٣٥ وسورة العنكبوت آية ٥٧.

(٥) السنة ٠ أي النعاس وهو النوم الخفيف كما قال تعالى: ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ البقرة أية ٢٥٥ انظر تفسير ابن كثير ٢٦٧ وما بعدها ومعالم التنزيل ١/ ٢٣٨ وما بعدها.

فصل في الأمور المنكرة أمام قبر سيد المرسلين

من أكبر المنكرات كون الرجل المسلم يخرج من بلاده ويترك أهله وماله لله تبارك وتعالى راغباً في غفرانه والفوز بالجنة حتى إذا وصل مسجد النبي ﷺ يقف أمام سيد المرسلين رافعاً صوته عليه عند السلام وقد يكون محلوق اللحية الذي يتسبب لإعراض النبي ﷺ عنه وقد ثبت أن النبي ﷺ كان في المسجد فدخل رجل ثائر الرأس واللحية فأشار إليه رسول الله ﷺ بيده أن اخرج كأنه يعنى إصلاح شعر رأسه ولحيته ففعل الرجل ثم رجع فقال رسول الله ﷺ أليس هذا خير من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان رواه مالك[1] قال الباجي شارح الموطأ شبهه بالشيطان لقبح منظره[2] (**قلت**) هذا في إصلاح الشعر المتفق على عدم وجوبه فكيف حلق اللحية الذي قال فيه النبي ﷺ أنه دين النصارى واليهود والمجوس[3] وزيادة على حلق لحيته يرفع صوته على نبي الله ﷺ ويجهر له بالقول كما يجهر لصاحبه وقد خالف نص القران حيث يقول الله: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾[4] وقد علمت أيها الزائر أن الله يحبط العمل بذلك من حيث لا تشعر ناصراً لنبيه الكريم على انتهاك حرماته. ومن المنكرات الفظيعة الشنيعة دفع الحاج زوجته أو أُمه أو أُخته إلى من يسمونه

---

(١) الموطأ • كتاب الشعر • باب إصلاح الشعرر٢/ ٩٤٩.

(٢) المنتقى ٧/ ٢٦٩.

(٣) انظر صحيح مسلم • كتاب الطهارة • باب خصال الفطرة ١/ ٢٢٢(٢٥٩)(٢٦٠) وانظر للمزيد كتاب اقتضاء الصراط المستقيم ٥٧ وما بعدها.

(٤) تقدم تخريجها ص ٢٧٣ هامش (٢).

مزوراً[١] أو دليلاً يقف بينهن لاصقاً عليهن أمام رسول الله ﷺ مانع المنكرات ثم يقول السلام عليك يا رسول الله إلى آخره أيها المسلمون انتبهوا لهذه المنكرات فأي دعا يتقبله الله لمن تلبس بالحرام المتفق عليه[٢] وتجاهر بمخالفة الله ورسوله في اختلاطه بالأجنبيات وأولياهن راضون بذلك وقد سمعت الوعيد الذي ذكر في الديوث [٣] قال عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة ديوث رواه أبو داود[٤] الطيالسي في مسنده[٥].

وفي رواية عبد الله بن عمر عند أحمد ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة العاق لوالديه والمرأة المترجلة المشبهة بالرجال والديوث[٦] وفي رواية له عن ابن عمر والذي يقر في أهله الخبث[٧] وهذا هو الديوث المذكور في الأحاديث النبوية أيها الحاج الطالب غفران الله فأي عرض حفظت وأي عورة سترت وأي أهل وقيت وأي ثواب اكتسبت وأي أمر لله ورسوله أطعت إذا أسلمت زوجتك أو بنتك أو أختك أو أُمك وما أشبههن إلى رجل أجنبي يخلوا بها أمام رسول الله ﷺ

---

(١) المزور. هو من يقوم بتعليم الحاج أو الزائر للمدينة المنورة كيفية زيارة قبر النبي ﷺ والسلام عليه وهذا في زمنه رحمه الله إلى عهد قريب.

(٢) لقوله ﷺ إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وقد تقدم تخريجه ص ١٣٣.

(٣) الديوث • هو الذي لا يغار على أهله • انظر النهاية ٢/ ١٤٧.

(٤) هو سليمان بن داود الحافظ الكبير صاحب المسند الكبير أبو داود الفارسي الاسدي الزبيري الحافظ البصري جبل العلم توفي رحمه الله سنة ٢٠٣ انظر تاريخ بغداد ٩/ ٢٤ وما بعدها وتهذيب التهذيب ٤/ ١٦٠-١٦٣.

(٥) المسند لأبى داود الطيالسي ٨٩(٦٤٢).

(٦) المسند ٢/ ١٣٤.

(٧) المسند ٢/ ٦٩ و١٢٨.

وفي زيارة البقيع[(١)] وغيرها ألم تكن تعلم ما قال رسول الله ﷺ للرجل حين قال يا رسول إن امرأتي خرجت حاجة وقد اكتتبت في غزوة كذا وكذا فقال له رسول الله ﷺ اذهب فاحجج مع امرأتك[(٢)] وقد ثبت أنه قال لا تحج امرأة إلا مع ذي محرم أو زوج[(٣)] فاتقوا الله واحفظوا نسائكم امتثالاً لأمر الله في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا﴾[(٤)] فالواجب عليكم تعليمهن وترهيبهن لئلا يختلطن في الطواف وفي مسجد رسول الله ﷺ بالرجال وفي الصلاة يكون صفوف النساء خلف صفوف الرجال سنة الذي لا ينطق عن الهوى[(٥)] ومن المنكرات التي تعم بها البلوى المرور بين يدي المصلى في مسجد النبي ﷺ فإنهم لا يتحاشون ذلك وقد قال عليه الصلاة والسلام لو يعلم المار بين يدي المصلى ماذا عليه من الإثم لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه متفق عليه[(٦)] ووقع في البزار بيان الأربعين المبهمة[(٧)] في المتفق عليه فقال خريفاً[(٨)] (أي سنة)[(٩)] وبه الثقة والتوفيق.

---

(١) بقيع الغرقد. بالغين المعجمية وأصل البقيع في اللغة الموضع الذي فيه أُورم الشجر من ضروب شتى وبه سمى بقيع الغرقد والغرقد كبار العوسج. وهى مقبرة أهل المدينة وهى داخل المدينة. انظر معجم البلدان ١/ ٥٦٠ وما بعدها.

(٢) تقدم تخريجه ص ١٥٣ هامش (٢).

(٣) تقدم تخريجه ص ١٥٣ هامش (١).

(٤) سورة التحريم آية ٦.

(٥) لقوله ﷺ خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها • أخرجه مسلم في كتاب الصلاة •باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول ١/ ٣٢٦(٤٤٠) والنسائي في الإمامة • باب ذكر خير الصفوف النساء وشر صفوف الرجال ٢/ ٩٣ وابن ماجة في • كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها • باب فضل صفوف النساء ١/ ٣٢٠(١٠٠١).

(٦) البخاري كتاب الصلاة باب إثم المار بين يدي المصلى ١/ ٥٨٤ (٥١٠) ومسلم كتاب الصلاة باب منع المار بين يدي المصلى ١/ ٣٦٣ (٥٠٧).

(٧) أُبهم الأمر خفي وأشكل انظر المعجم الوسيط ١/ ٧٤ وما بعدها.

(٨) قال الهيثمي رواه البزار ورجاله رجال الصحيح • انظر مجمع الزوائد ٢/ ٦١.

(٩) انظر النهاية ٢/ ٢٤ وما بعدها.

فصل فيما يستحب فعله بالمدينة

على الزائر في إقامته بالمدينة أن يحافظ على الصلاة في المسجد حتى لا تفوته صلاة إلا على وجه الضرورة لما ورد عن النبي ﷺ أنه قال من صلى في مسجدي أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب وبراءة من النفاق رواه أحمد ورواته رواة الصحيح و الطبراني في الأوسط[١] عن أنس بن مالك وفي قوله عليه الصلاة والسلام لا تفوته صلاة ترغيب على محافظة الصلاة في وقتها وهل المراد بالفوات هو فوات الجماعة مع الإمام أو فوات الصلاة بوقتها فيه احتمالان **الأول** هو فوات الجماعة مع الإمام لحديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تطهر فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى صلاة مكتوبة فصلاها مع الإمام غفر له ذنبه رواه ابن خزيمة في صحيحة[٢] ولحديث أنس أن النبي ﷺ قال من صلى أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان من النار وبراءة من النفاق رواه الترمذي[٣] ولحديث عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ أنه قال من صلى في مسجد جماعة أربعين ليلة لا تفوته الركعة الأولى من صلاة العشاء كتب له بها عتقاً من النار رواه ابن ماجة والترمذي[٤] هذه الأحاديث فيها النص على صلاة الجماعة مع

(١) المسند ٣/ ١٥٥ المعجم الأوسط ٥/ ٤٨٣ (٥٤٤٤) قال الهيثمي رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله ثقات • انظر مجمع الزوائد ٤/ ٨.

(٢) كتاب الإمامة في الصلاة • باب فضل المشي إلى الجماعة متوضيا وما يرجى فيه المغفرة ٢/ ٣٧٣(١٤٨٩).

(٣) أبواب الصلاة • باب فضل التكبيرة الأولى ١/ ١٥٢(٢٤١).

(٤) ابن ماجة • كتاب المساجد والجماعات • باب صلاة العشاء والفجر في جماعة ١/ ٢٦١(٧٩٨) والترمذي • أبواب الصلاة • باب فضل التكبيرة الأولى ١/ ١٥٢(٢٤١)

الإمام في مطلق المساجد بدون تخصيص وفيها تقييد للصلاة بأربعين يوماً أو ليلة وفي حديث أنس رضي الله عنه تخصيص مسجد النبي ﷺ بأربعين صلاة بدلاً من أربعين يوماً واشترط النبي ﷺ لنيل هذه الفضيلة إدارك الصلاة مع الإمام عند التكبيرة الأولى مطلق المساجد وفي الصلاة في مسجده عليه الصلاة والسلام لم يشترط هذا الشرط وإنما قال لا تفوته صلاة وفوات الصلاة غالباً يطلق على خروج الوقت- قلنا أن نطلق ما أُطلق على النبي ﷺ في هذا الحكم وإن كان في الأصول حمل المطلق على المقيد ولكن مزية مسجد النبي ﷺ تقتضي ترك المطلق على إطلاقه ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام قال في المساجد أربعين يوماً وقال في مسجده أربعين صلاة فكما أن من صلى صلاة في مسجد النبي ﷺ له أفضل من الف صلاة فيما سواه بدون اشتراط الجماعة فليكن الأمر في فضيلة أربعين صلاة كذلك بدون اشتراط الجماعة هذا هو الاحتمال **الثاني** وعلى كل فالجماعة أفضل بدون شك والله المستعان[1].

وإذا دخل الزائر المسجد النبوي وصلى تحية المسجد وسلم على النبي ﷺ وعلى صاحبه أبى بكر وعمر رضي الله عنهما فقد تمت الزيارة إن شاء فليرجع إلى بلاده في يومه في ساعته بدون تأخير باتفاق الأئمة[2] ولم يشترط في إتمام الزيارة ثمانية أيام أحد من الأئمة وإنما المستحب إكثار الإقامة بالمدينة لما ورد في ترغيب سكناها ويستحب له إكثار تلاوة القران والصلاة على النبي ﷺ في المسجد وخارجه ويحرص على أيامه في المدينة فإنها غالية لا يدركها عند الفوات ويكثر من النوافل

(١) انظر كتاب القرى للقاصد أم القرى ٦٨١.

(٢) انظر المغنى ٣/ ٥٩١ والمجموع ٨/ ٢٧٣ وما بعدها والشفا ٢/ ٨٦ وما بعدها وحاشية رد المحتار ٢/ ٢٥٨ وهداية السالك ٣/ ١٤٠٥-١٤٠٦.

والمكث في المسجد في غالب أوقاته ويكثر الصدقة على فقراء المدينة توسعة على أهل المدينة وأعلم أن الأعمال تتضاعف في المدينة كتضعيف الصلاة. ولنا حديث يشهد لذلك قال قال رسول الله ﷺ في حديث بلال بن الحارث عند الطبراني في الكبير رمضان بالمدينة خير من الف رمضان فيما سواها من البلدان وجمعة في المدينة خير من الف جمعة فيما سواها من البلدان[١] وتقاس على هذا سائر الأعمال الصالحة كما صرح بذلك بعض المالكية ذكره الهيتمي[٢] وفي مدة إقامة الحاج بالمدينة يحافظ على الصلاة المكتوبة في الصف الأول وفي النافلة في الروضة المطهرة إن أمكن من دون ضرر ولا تخطي رقاب الناس أو في أي مكان من المسجد ولا يدخلن في قلبك ريب بما قال النووي أن فضيلة مسجد النبي ﷺ خاص بما كان مسجداً في ذمته فإنه قال ذلك اعتماداً واحتجاجاً بمعنى الإشارة في قول رسول الله ﷺ الصلاة في مسجدي هذا أفضل الخ[٣] وعارض النووي في ذلك من هو أعلم منه وأفضل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما فرغ من زيادته التي زادها على مسجد النبي ﷺ قال لو انتهى إلى الحليفة لكان مسجد رسول الله ﷺ ذكره السمهودي[٤] وقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لو زيد في مسجدي هذا ما زيد كان مسجدي وفي رواية له لو بني هذا

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢٦٦ هامش (٤).

(٢) حاشية ابن حجر الهيتمي على الإيضاح ٤٧١ والقرى للقاصد أم القرى ٦٧٩.

(٣) تقدم تخريجه ص ٢٦٤ هامش(١) وانظر قول الإمام النووي في شرح مسلم ٩/ ١٦٦ و الإيضاح ١٦٥ والإيجاز في المناسك ٤٩.

(٤) في كتابه وفاء الوفاء٢/ ٤٩٧ ومؤلف الكتاب هو على بن عبد الله بن أحمد بن على بن عيسى الحسنى الشافعي المعروف بالسمهودي نور الدين أبو الحسن مؤرخ فقيه ولد بسمهود بمصر ونشأ بها توفي رحمه الله بالمدينة سنة ٩١١ ٠ انظر البدر الطالع ١/ ٤٧٠-٤٧١ ومعجم المؤلفين ٧/ ١٢٩-١٣٠.

المسجد إلى صنعاء كان مسجدي رواه ابن شبة[١] وهذا الحديث ولو كان ضعيفاً يعضده قول عمر ثاني الخلفاء الراشدين قاله بين جم غفير من أصحاب النبي ﷺ ولم يخالفه في ذلك أحد وقد احتج إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه بسكوت الصحابة عن عمر رضي الله عنه ولا يجتمعون ما يخالف المراد [٢] قال السمهودي في وفاء الوفاء في الباب الرابع إن الشيخ محب الدين الطبري[٣] نقل في كتابه الأحكام أن النووي رجع عن ذلك (أي رجع عن قوله) إلى ما قاله الجمهور من أن الزيادة في مسجد النبي ﷺ كالأصل[٤] وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى هذا المعنى فقال وهو الذي يدل على كلام الأئمة المتقدمين[٥] ومن أراد التحقق فليراجع التواريخ في زيادة عمر رضي الله عنه في المسجد النبوي[٦] وللحاج مدة إقامته بالمدينة زيارة البقيع ويقول كما قال الرسول ﷺ يقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد[٧] اللهم

---

(١) عزاه صاحب الكنز إلى البيهقي في شعب الإيمان والزبير بن بكار في أخبار المدينة ٠ انظر كنز العمال ٥/ ٣٥٣ ومسند الفردوس ٣/ ٣٧٨ (٥١٥٢) وابن شبه هو عمر بن شبة ابن عبيدة أبو زيد النميرى البصري الحافظ الإخباري الثقة توفي رحمه الله سنة ٢٦٢ انظر تذكرة الحفاظ ٢/ ٥١٦ وما بعدها وانظر كتاب القرى للقاصد أم القرى ٦٨١.

(٢) انظر حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الموطأ في كتاب الجامع ٠ باب جامع في أمر المدينة ٢/ ٨٩٤ وانظر المنتقي في شرح الموطأ ٧/ ١٩٧ وما بعدها والشفاء للقاضي عياض ٢/ ٩٠-٩١ والقرى لقاصد أم القرى ٦٧٧.

(٣) هو محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد ابن أبى بكر الطبري ثم المكي الشافعي الإمام المحدث المفتى فقيه الحرم مصنف الأحكام توفي رحمه الله سنة ٦٩٤ ٠ انظر تذكرة الحفاظ ٤/ ٢٥٥.

(٤) ١/ ٤٥٧ وانظر كتاب القرى لقاصد أم القرى ٦٨١.

(٥) انظر مجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٤٠٧.

(٦) انظر وفاء الوفاء في أخبار المصطفى ٢/ ٤٨١-٤٩٢

(٧) رواه مسلم في كتاب الجنائز ٠ باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها ٢/ ٦٦٩ وما بعدها (٩٧٤) ومالك في الموطأ ٠ كتاب الجنائز ٠ باب جامع في الجنائز ١/ ٢٤٢ والنسائي في كتاب الجنائز ٠ باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين ٤/ ٩١-٩٤ والمسند للإمام أحمد ٦/ ١٨٠.

اغفر لنا ولهم وإن علم أحد بعينه زاره على انفراد وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام[(١)] ذكره شيخ الإسلام في الرد على الأخنائي[(٢)] وإن لم يعرف أحد بعينه في البقيع فليجمعهم في الزيارة كما تقدم من فعل النبي ﷺ ثم يزور مسجد قباء ويصلى ما تيسر من نافلة وفرض وكان ﷺ يأتيه كل سبت راكباً وماشياً[(٣)] وقد ثبت عند الترمذي في حديث أُسيد بن ظهير الأنصاري[(٤)] أن رسول الله ﷺ قال صلاة في مسجد قباء كعمرة قال الترمذي حسن غريب[(٥)].

---

(١) نسبه شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبد البر كما في مجموع الفتاوى ٢٤/ ٣٦٢-٣٦٤ و٢٧/ ٧١ و انظر مختصر رده على الأخنائي إلى مجموع الفتاوى ٢٧/ ١١٤-٢٨٨وانظر كتاب الروح لابن القيم ٥ وما بعدها وانظر كتاب الروح لابن القيم تحقيق الدكتور بسام ١/ ١٣٣و١٣٤و١٦٧ وعون المعبود ٣/ ٣٧٢.

(٢) هو محمد بن أحمد علم الدين القاضي الأخنائي المتوفى سنة ٧٧٦ انظر ذيل تذكرة الحفاظ ١٦٤.

(٣) متفق عليه ٠ البخاري في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ٠باب مسجد قباء ٣/ ٦٧ وما بعدها (١١٩١) وانظر أطراف الحديث (١١٩٣) (١١٩٤)(٧٣٢٦) ومسلم ٠ في كتاب الحج ٠ باب فضل مسجد قباء وفضل الصلاة فيه وزيارته ٢/ ١٠١٦(١٣٩٩) والموطأ في الصلاة في السفر ٠ باب العمل في جامع الصلاة ١/ ١٦٧ وأبو داود في المناسك ٠باب في التحريم المدينة ٢/ ٢١٨(٢٠٣٠) والنسائي في المساجد ٠باب فضل مسجد قباء والصلاة فيه ٢/ ٣٧.

(٤) هو أُسيد بن ظهير بن رافع بن عدى بن زيد بن عمر الأنصاري الحارثى ابن رافع بن خديج يكنى أبا ثابت له ولأبيه صحبه توفي رضي الله عنه سنة في عهد عبد الملك بن مروان ٠ انظر الإصابة ١/ ٤٩.

(٥) في أبواب الصلاة ٠ باب ما جاء في الصلاة في مسجد قباء ١/ ٢٠٤((٣٢٣) قال الترمذي في صحيحه ولا نعرف لإسيد بن ظهير شيئاً يصح غير هذا ا لحديث ولا نعرفه إلا حديثا أبى أُسامة بن عبد الحميد.

ما يقوله المسافر حين خروجه من المدينة

وإذا عزم الحاج الخروج إلى وطنه فإن شاء صلى ركعتين في المسجد ثم يسلم على النبي ﷺ ثم يخرج طالباً ركباً يسافر فيه ولا يسافر وحده لقول رسول الله ﷺ الراكب شيطان والركبان شيطانان والثلاثة ركب رواه أبو داود(١) فعليه يتعين السير مع الجماعة و لا ينفرد بطريق دونهم ويحافظ على الذكر الوارد عن النبي ﷺ اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى اللهم هون علينا السفر وأطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال والولد والأصحاب(٢) ويكثر من دعاء الكرب لأن السفر قطعة من العذاب وكان رسول الله ﷺ يقوله عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب الأرض ورب العرش الكريم رواه البخاري(٣) وله أن يقول يا حي يا قيوم برحمتك استغيث(٤) ويكبر على كل شرف ثلاث تكبيرات ثم يقول لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آئبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده هكذا رواه البخاري ومسلم

---

(١) في كتاب الجهاد ،باب في الرجل يسافر وحده ٣/ ٢٦(٢٦٠٧) وقد تقدم تخرج هذا الحديث برواية الإمام أحمد والترمذي ص ١٥٧ هامش(١) و (٢).

(٢) رواه مسلم في الحج ،باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره ٢/ ٩٧٨(١٣٤٢) وأبو داود في كتاب الجهاد، باب ما يقول إذا سافر ٣/ ٣٣(٢٥٩٩) والترمذي في أبواب الدعوات ، باب ما جاء يقول إذا ركب دابة ٥/ ١٦٥(٣٥١٢)

(٣) متفق عليه رواه البخاري في كتاب الدعوات ، باب الدعاء عند الكرب ١١/ ١٤٥(٦٣٤٥) (٦٣٦٤) وفي كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ ١٣/ ٤٠٤ (٧٤٢٦) وباب قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ ١٣/ ٤١٥(٧٤٣١) ومسلم في كتاب الذكر والدعاء ، باب دعاء الكرب ٤/ ٢٠٩٢(٢٧٣٠) والترمذي في أبواب الدعوات باب ما يقول عند الكرب ٥/ ١٥٩(٣٤٩٦).

(٤) والترمذي في أبواب الدعوات باب (٩٩) ٥/ ٢٠١(٣٥٩٣).

عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ [(١)] وعن أنس بن مالك قال أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بظهر المدينة قال آئبون حامدون فلم يزل يقول ذلك حتى قدمنا المدينة [(٢)] ويستحب للمسافر دخول بلده غدوة ويبدأ بالمسجد ويصلى به ركعتين وكذا إذا دخل بيته صلى فيه ركعتين[(٣)] ويحمد الله ويشكره حيث أخرجه من بين أهله ورده سالماً . ومن جاء إلى الحاج أو المعتمر فليقل له قبل الله حجك وغفر ذنبك وأخلف نفقتك كما قال عبد الله بن عمر[(٤)].

ثم يطلب منه الدعاء والاستغفار لقول رسول الله ﷺ في حديث أبى هريرة اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج رواه الحاكم على شرط مسلم[(٥)] وإذا دخل على أهله فليقل توباً لربنا أو بالا يغادر حرباً ذكره النووي في الأذكار عن ابن عباس عن النبي ﷺ [(٦)] وهذا سنة كل مسافر والله ولى التوفيق.

---

(١) متفق عليه رواه البخاري في كتاب الدعوات • باب الدعاء إذا أراد سفر أو رجع ١١/ ١٨٨(٦٢٨٥)ومسلم في كتاب الحج • باب ما يقول إذا قفل من سفر الحج وغيره ٢/ ٩٨٠(١٣٤٤)

(٢) رواه مسلم في كتاب الحج، باب ما يقول إذا قفل من سفر الحج وغيره ٢/ ٩٨٠(١٣٤٥).

(٣) انظر البخاري • كتاب التفسير • باب ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝١١٨﴾ ٨/ ٣٤٢(٤٦٧٧).

(٤) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة ١٥٦(٥٣٤) وانظر الإيضاح ١٨٠.

(٥) تقدم تخريجه ص ١٣٠ هامش (٤).

(٦) ذكره النووي في كتاب الأذكار ٢٠٤ وقد رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة ١٥٥(٥٣٢) إلا أنه بلفظ ثوبا بدلا من توبا •ورواهأيضاً أبى يعلى في المسند ٢/ ١٥(٣٣٤٩) و الإمام أحمد في المسند ١/ ٢٥٦و٣٠٠ وابن حبان في الموارد ٢٤١(٩٦٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد والطبراني في الكبير و الأوسط وأبو يعلى والبزار ورجالهم رجال الصحيح إلا بعض أسانيد الطبراني ١٠/ ١٣٠.

فليحذر الحاج كما حذرناه أولاً أن يخرج بشيء من تراب حرم المدينة أو أحجارها قال النووي في الإيضاح ليس له (أي الحاج) أن يستصحب شيئاً من تراب حرم المدينة ولا الأباريق[١] ولا الكيزان[٢] ولا غير ذلك من ترابه وأحجاره[٣] قال في شرح المهذب من حمل منه شيئاً فعليه رده[٤] كما تقدم لنا في حرم مكة[٥] ثم قال صاحب الحاوي[٦] في باب الإجارة على الحج من كتاب الحج لو استأجره لزيارة قبر النبي ﷺ لم يصح اهـ كلام النووي[٧] والأجرة على الزيارة باطلة لأنها لا تقبل النيابة ثم اعلم أيها الحاج الكريم أن الناس قد أحدثوا في هذه الأيام عند سفر الحجاج وقدومهم ضرب الطبول وخروج النساء عاريات رافعات أصواتهن وينبسط الحاج برؤية أُمه أو أُخته أو ابنته متبرجة بين الأجانب ثم عند قدومه بنوا للحاج بيتاً خارج منزله يمكث فيه ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرة أيام سنة المجوس والمشركين[٨] هذا كله قبل دخوله بيته فيذبحون الذبائح يتكلف ما أنزل الله بها من سلطان ثم يجمع في هذه الأيام بين شرب الدخان مع تلاوة القران وكل من ارتكب هذه الأشياء فليتيقن أن حجه ليس بمبرور.

---

(١) الإبريق • وعاء له أُذن وخرطوم ينصب منه السائل • انظر المعجم الوسيط ٢/ ١.

(٢) الكيزان • إناء بعروة يُشرب به الماء • والجمع أكواز وكيزان • انظر لسان العرب مادة (كوز) والمعجم الوسيط ٢/ ٨٠٤.

(٣) انظر الإيضاح ١٦٣ وانظر المجموع ٨/ ٢٧٧.

(٤) انظر المجموع ٧/ ٤٥٩.

(٥) انظر ص ٢٦٢ وما بعدها.

(٦) هو على بن محمد بن حبيب أبو الحسن البصري المعروف بالماوردي كان من وجوه الفقهاء الشافعيين قاضى القضاء ومن العلماء الباحثين توفي رحمه الله سنة ٤٥٠ انظر تاريخ بغداد ١٢/ ١٠٢ والطبقات الكبرى ٥/ ٢٦٧.

(٧) انظر المجموع ٧/ ١٣٩ وكتاب الحاوي الكبير ٤/ ٢٧٦.

(٨) انظر هداية السالك ٣/ ١٤٢٧ وما بعدها.

تتمة

وقد أخبرني بعض الحجاج أنهم إذا رجعوا بلادهم بنوا لهم بيوتاً يمكثون فيها أياماً فتخرج إليهم النساء بإذن أزواجهن طالبات البركة منهم لأنهم حجاج قدموا من مكة المكرمة ولهم بركة عظيمة (**قلت**) هؤلاء ليسوا بحجاج إنما هم ناس ساقهم الله إلى الحجاز لرزق أهلها وأما إذا قدم الحاج أو المسافر إلى أهله وإخوانه وصنع لهم طعاماً سروراً بقدومه إلى أهله وإخوانه سالماً هذا إذا كان قادراً ولم يتكلف بما لا يطيق فلا بأس به[1] قال النبي ﷺ أنا وأتقياء أُمتي براء من التكلف[2] ويستحب للحاج أن يأخذ معه شيئاً من الهدايا لأهله وإخوانه لإدخال السرور على قلوبهم فقد ورد في ذلك آثار [3] وعلى الحاج الاجتهاد في طلب الاتصاف بمكارم الأخلاق ويحسن العمل ليدل على برور حجه وإن اكتساب ذنباً فليتب إلى الله

(١) انظر البخاري. كتاب الجهاد. باب الطعام عند القدوم ٦/ ١٩٤(٣٠٨٩) وأبو داود في كتاب الأطعمة ٣/ ٣٤٢(٣٧٤٧) والبيهقي في كتاب الحج • باب الطعام عند القدوم ٥/ ٦٢١.

(٢) انظر البخاري • كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة • باب ما يكره من كثرة السؤال ومن تكلف ما لا يعنيه ١٣/ ٢٦٤(٧٢٣٩) قال السخاوي في المقاصد الحسنة عن حديث أنا وأتقيا أمتي براء من التكلف• قال النووي ليس بثابت وقد أخرجه الدار قطني في الإفراد مرفوعا من حديث الزبير بن العوام وسنده ضعيف إلا أن قال والصحيح قول ابن عمر رضي الله عنه كما أخرجه البخاري عن أنس رضي الله عنه نهينا عن التكلف • انظر المقاصد الحسنة ٩٨ وما بعدها.

(٣) ما رواه الدار قطني عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال إذا قدم أحدكم من سفر فليهد إلى أهله وليطرقهم ولو كانت حجارة ٢/ ٣٠٠(٢٩٠) قال صاحب التعليق المغنى على سنن الدار قطني قال العزيزي حديث عائشة رضي الله عنها ضعيف ٢ / ٣٠١.

وليستغفر فإنه يغفر الذنوب جميعاً[١] وهذا آخر ما أرادنا جمعه لي ولإخواني المسلمين سائلاً الله تبارك وتعالى أن ينفعنا وإياهم بما فيه من الهدى يا ذا الجلال والإكرام والحمد لله رب العالمين والصلاة على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكان الفراغ من هذه الرسالة ليلة الثلاثاء
في الساعة الرابعة والنصف من شهر
صفر سنة ١٣٦٧هـ

---

(١) كما قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ سورة الزمر آية ٥٣ وانظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤-٥٦.

- الفهارس العامة
- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث والآثار
- فهرس الأشعار
- فهرس الأعلام
- فهرس المراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث والآثار

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حر الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

الياء

فهرس الأشعار

فهرس الأعلام

(أ)

(ب)

(س)

(ص)

(ط)

(ظ)

(ع)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس المراجع

(أ)

١) القران الكريم
٢) أبحاث هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية
الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ
طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية
٣) الإبداع في مضار الابتداع
للشيخ على محفوظ
الطبعة الخامسة ١٣٧٥هـ
دار الاعتصام
٤) الإتقان في علوم القران
للإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطي
قدم له الأستاذ محمد سكر وراجعه الأستاذ مصطفى القصاص
الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ
دار إحياء العلوم بيروت
٥) اجتماع الجيوش الإسلامية
للإمام شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية

إعداد وتحقيق الدكتور عواد عبد الله المعتق
الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ
مطابع الفرزدق الرياض

٦) الإجماع

للإمام أبى بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري
تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد تقديم ومراجعة عبد الله بن زيد آل محمود
الطبعة الثالثة١٤٠٢هـ
دار الدعوة

٧) إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام

للإمام العلاّمة الحافظ تقي الدين محمد بن على بن وهب ابن دقيق العيد
تحقيق وتقديم العلاّمة أحمد محمد شاكر
الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ
عالم الكتب بيروت

٨) أحكام الزكاة على ضوء المذاهب الأربعة

للدكتور ناصح علوان
الطبعة ١٤٠٦هـ
دار السلام القاهرة

٩) الإحكام في أصول الأحكام

للإمام سيف الدين أبى الحسن على بن أبى على بن محمد الآمدى
راجعه ودققها جماعة من العلماء بإشراف الناشر
ط ١٤٠٣هـ

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

١٠) **أحكام القران**

للإمام أبى بكر أحمد بن على الرازي الجصاص

تحقيق محمد الصادق قمحاوى

ط ١٤٠٥هـ

دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان

١١) **أحكام القران**

للإمام أبى بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المعافرى المالكي

تحقيق على محمد البجاوي

ط١٤٠٧هـ

دار المعرفة بيروت لبنان

١٢) **أحكام القران**

للإمام الفقيه عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكياهراسي

الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

١٣) **إحياء علوم الدين**

للحجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي

تقديم الدكتور بدوى طبانة

ط ١٣٧٧هـ

دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي

١٤) **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**

للإمام أبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى
تحقيق رشدي الصالح ملحسن
الطبعة الثامنة ١٤١٦هـ
مكتبة دار الثقافة مكة المكرمة
١٥) **الاختيار للتعليل المختار**
تأليف عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي
علق عليه الشيخ محمود أبو دقيقة
ط ١٩٨٧
دار الدعوة
١٦) **أدب الدين والدنيا**
للإمام أبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصري الماوردي
تحقيق وتعليق عليه مصطفى السقا
الطبعة الثالثة ١٣٧٥هـ
المكتبة الثقافية بيروت لبنان
١٧) **أدلة التشريع المختلف فيها**
تأليف الدكتور عبد العزيز عبدالرحمن الربيعة
ط١٤٠٦هـ
١٨) **إرشاد الفحول**
للإمام محمد بن على محمد الشوكاني
دار الفكر بيروت
١٩) **أسباب النزول**

للإمام أبي الحسن على بن أحمد الواحدي النيسابوري
دار المعرفة بيروت لبنان
٢٠) **الاستذكار**
للإمام الحافظ أبى عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى الأندلسي
حقق أصوله وخرج نصوصه الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي
الطبعة الأولى ١٤١٣هـ
دار ابن قتيبة بيروت ودار الوعي بالقاهرة
٢١) **الاستيعاب في أسماء الأصحاب مطبوع بهامش كتاب الإصابة في تميز الصحابة**
للحافظ الفقيه المحدث أبى عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي
الطبعة الأولى١٣٢٨هـ
مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر
٢٢) **أسد الغابة في معرفة الصحابة**
للشيخ العلامة عزا لدين أبى الحسن على بن أبى الكرم المعروف بابن الأثير
دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان
٢٣) **الأشباه والنظائر**
للإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطي
دار الفكر بيروت
٢٤) **الإصابة في تميز الصحابة**
للشيخ الإسلام إمام الحافظ أبى الفضل أحمد بن على بن محمد العسقلاني

الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ
مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر
٢٥) **الأصل المعروف بالمبسوط**
للإمام الحافظ محمد بن الحسن الشيباني
اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه أبو الفاء الأفغاني
ط١٣٨٦ هـ
إدارة العبران والعلوم الإسلامية كراتشي باكستان
٢٦) **أضواء البيان في أيضاَح القران بالقران**
للعلاّمة محمد الأمين بن محمد المختار الحنكي الشينقيطي
وتكملة تلميذه العلاّمة عطية محمد سالم
الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ
مطبعة المدني
٢٧) **الاعتصام**
للإمام المحقق أبى إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي
ضبطه وصححه الأستاذ أحمد عبد الشافعي
الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ
دار الكتب العلمية بيروت لبنان
٢٨) **أعلام من أرض النبوة**
تأليف أنس بن يعقوب كتبي
الطبعة الأولى ١٤١٤هـ

٢٩) **الأعلام**
للخير الدين بن محمود بن محمد الزر لكي
الطبعة الخامسة ١٩٨٠م
دار العلم للملايين بيروت لبنان
٣٠) **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**
للإمام أبى عبد الله محمد بن أبى بكر الشهير بابن القيم الجوزية
تحقيق محمد حامد الفقي
دار الفكر عمان
٣١) **الإفصاح عن معاني الصحاح**
للوزير عون الدين أبى المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة
ط ١٣٩٨هـ.
طبع المؤسسة السعيدية بالرياض توزيع مكتب الحرمين بالرياض
٣٢) **اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم**
للشيخ الإسلام تقي الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية
قدم أحمد حمدي إمام
مطبعة المدني بمصر
٣٣) **إكمال إكمال المعلم بشرح مسلم**
للإمام أبى عبد الله محمد بن خلفة الأبي المالكي التونسي
الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ
مكتبة طبرية الرياض
٣٤) **الأم**

للإمام أبى عبد الله محمد إدريس الشافعي
الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ
دار الفكر العربي

٣٥) **الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز**
كتبه وحرره عبدالرحمن بن يوسف الرحمه
تقديم العلاّمة عبد الله بن سليمان المنيع
الطبعة الأولى ١٤١٩هـ

٣٦) **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**
للإمام علاء الدين أبى الحسن على بن سليمان المرداوى
صححه وحققه محمد حامد الفقي
الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ
دار إحياء التراث العربي بيروت

٣٧) **الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التجانية**
للشيخ العلاّمة عبدالرحمن بن يوسف الأفريقي
ط ١٣٥٦هـ
مطبعة أنصار السنة المحمدية مصر

٣٨) **أنيس الفقهاء**
للشيخ قاسم بن عبد الله خير الدين القونوي
تحقيق الدكتور أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي
الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ
دار الوفاء جدة

٣٩) الإيجاز المناسك
للإمام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي
اعتني بتصحيحه عزيز بيك
الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ
طبع بالمطبعة العزيزية حيدر آباد الهند
٤٠) الإيضاح
للإمام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي
الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ
دار الكتب العلمية بيروت لبنان

(ب)

٤١) بحث مختصر عن الطائفة التجانية
إعداد اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
ويليه الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التجانية
للشيخ عبدالرحمن بن يوسف الأفريقي
تعليق وتصحيح الشيخ إسماعيل الأنصاري
الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ
الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض المملكة العربية السعودية
٤٢) البحر الرائق شرح كنز الدقائق
للإمام العلاّمة زين الدين إبراهيم بن محمد بن محمد بن بكر الشهير بابن نجيم

الطبعة الثانية

دار الكتاب الإسلامي القاهرة

٤٣) **البحر المحيط**

للإمام أبو عبد الله محمد بن يوسف بن على بن حيان الأندلسي

الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ

دار الفكر بيروت لبنان

٤٤) **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**

للإمام علاء الدين أبى بكر بن مسعود الكاساني الحنفي

الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ

دار الكتب العربية بيروت لبنان

٤٥) **بداية المجتهد**

للإمام أبى الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي

الطبعة العاشرة ١٤٠٨هـ

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

٤٦) **البداية والنهاية**

للإمام الحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي

الطبعة الثالثة ١٩٧٩م

مكتبة المعارف بيروت لبنان

٤٧) **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**

للإمام محمد بن على الشوكاني

الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ

مطبعة السعادة القاهرة

٤٨) **البرهان في علوم القرن**

للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

ط ١٤٠٨هـ

دار الجيل بيروت

٤٩) **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**

للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

ط ١٣٨٤هـ

المكتبة العصرية صيدا بيروت

٥٠) **بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني**

تأليف أحمد بن عبدالرحمن البناء الشهير بالساعاتي

الطبعة الأولى – الطبعة الثانية

دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان

٥١) **بلوغ المرام**

للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجرالعسقلاني

تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي

مطبعة مصطفى محمد بمصر

٥٢) **البيان والتحصيل**

لأبي الوليد بن رشد القرطبي

تحقيق الدكتور محمد حجي

ط ١٤٠٤هـ
دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان

(ت)

٥٣) **التاج والإكليل لمختصر خليل مطبوع بهامش كتاب مواهب الجليل للحطاب**
لأبى عبد الله محمد بن يوسف بن أبى القاسم العبدري الشهير بالمواق
الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ
دار الفكر بيروت لبنان

٥٤) **تاريخ ابن خلدون**
للإمام عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي
ضبطه الأستاذ خليل شحادة راجعه الدكتور سهل زكار
الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ
دار الفكر بيروت لبنان

٥٥) **تاريخ أهل الحديث**
للعلاّمة أحمد محمد الدهلوى
ترجمة فضل الله سلفي تقديم محمد لقمان السلفي
ط١٤٢٦هـ
دار الداعي للنشر والتوزيع الرياض

٥٦) **تاريخ بغداد**

للإمام الحافظ أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادي
المكتبة السلفية المدينة المنورة

٥٧) تاريخ دمشق
للإمام الحافظ أبى القاسم على بن الحسن المعروف بابن عساكر
دارسة وتحقيق محب الدين أبى سعيد عمر بن غرمة العمورى
الطبعة الأولى ١٤١٨هـ
دار الفكر بيروت لبنان

٥٨) تاريخ الصحابة لابن حبان الذين روى عنهم الأخبار
للإمام الحافظ أبى حاتم محمد بن حبان البستي
تحقيق بوران الضناوي
الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ
دار الكتب العلمية بيروت لبنان

٥٩) تاريخ الأمم والملوك
للإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبري
الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ
دار الكتب العلمية بيروت لبنان

٦٠) تاريخ من لا ينساه التاريخ (محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف)
بقلم إسماعيل بن سعد بن عتيق
الطبعة الثانية ١٤١٥هـ
دار خضر بيروت لبنان

٦١) التاريخ الصغير

للإمام الحافظ أبى عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري
تحقيق محمود إبراهيم زايد
فهرس أحاديثه د يوسف المرعشلي
دار المعرفة بيروت لبنان

٦٢) **التاريخ الكبير**
للإمام الحافظ شيخ الإسلام أبى عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري
ط ١٤٠٧هـ
دار الفكر

٦٣) **التبيان في تخريج وتبويب أحاديث بلوغ المرام**
خالد ضيف الله الشلاحى
الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ
مؤسسة الرسالة

٦٤) **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**
للإمام فخر الدين عثمان بن على الزيلعي الحنفي
الطبعة الأولى ١٣١٣هـ ببولاق بمصر
الناشر دار الكتاب الإسلامي القاهرة

٦٥) **تجريد أسماء الصحابة**
للحافظ شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي
دار المعرفة بيروت لبنان

٦٦) **تجرير الفاظ التنبيه**
للإمام محيى الدين يحيى بن شرف النووي

تحقيق عبد الغني الدقر
الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ
دار القلم بيروت

٦٧) **تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي**
للإمام الحافظ أبى العلى محمد بن عبدالرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري
أشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه عبد الوهاب عبد اللطيف
المكتبة التجارية بمكة المكرمة

٦٨) **تحقيق السنة وبيان الحاجة إليها دارسة علمية نفسية**
ويليها منظومة الهدى للمحمد سعيد صفر
لكبير علماء مسلمي الهند السيد سليمان الندوى المدني
طبع على نفقة الأستاذين الشيخ عبد الوهاب الدهلوى بمكة والشيخ محمد حسين نصيف بجدة
١٣٧٧هـ
المطبعة السلفية بمصر

٦٩) **تحكيم الناظر**
للعلاّمة صالح بن أحمد نزيل المدينة المنورة
تقديم فضيلة العلاّمة عبدالرحمن بن يوسف الأفريقي
الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ
مطبعة حجازي بالقاهرة

٧٠) **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**
للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي

تحقيق محمد تاويت الطنجى
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المملكة المغربية الرباط

٧١) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي
للحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطي
تحقيق الدكتور أحمد عمر هاشم
الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ
دار الكتاب العربي بيروت لبنان

٧٢) الترغيب والترهيب
للإمام الحافظ عبدا لعظيم بن عبد القوي المنذري
المكتبة القيمة بمصر وهذه النسخة التي أُشير لها في الهامش

٧٣) الترغيب والترهيب
للإمام الحافظ عبدا لعظيم بن عبد القوي المنذري
تحقيق محيى الدين ديب مستو وآخرون
الطبعة الأولى ١٤١٤هـ
دار ابن كثير دمشق

٧٤) التدمرية
للشيخ الإسلام تقي الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية
تحقيق محمد بن عودة السعوي
الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ

٧٥) تذكرة الحفاظ
للإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله أحمد بن عثمان الذهبي

دار الفكر العربي

٧٦) تصحيح الفروع

للإمام العلاّمة علاء الدين أبى الحسن على بن سليمان المرداوى الحنبلي

راجعه عبد الستار أحمد فراج

الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ

عالم الكتب بيروت

٧٧) تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة

للإمام الحافظ أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلاني

دار الكتب العربي بيروت لبنان

٧٨) التعريفات

للشريف على بن محمد الجرجاني

الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

٧٩) تغليق التغليق على سنن الدار قطني

للمحدث العلامة أبى الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي

مكتبة المتنبي القاهرة عالم الكتب بيروت

٨٠) تفسير القران العزيز (المسمى تفسير عبد الرزاق)

للإمام أبى بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني

حقق نصوصه وخرج أحاديه وعلق عليه الدكتور عبد المعطي قلعجي

الطبعة الأولي ١٤١١هـ

دار المعرفة بيروت لبنان

٨١) **تفسير القران العظيم**
للإمام الحافظ أبى الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي
صحح بإشراف فضيلة الشيخ خليل الميس
الطبعة الثانية
مكتبة المعارف بالرياض
٨٢) **تفسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان**
للعلاّمة عبدالرحمن بن ناصر السعدي
حققه وضبطه وصححه محمد زهري النجار
الطبعة الثانية ١٤١٤هـ
عالم الكتب بيروت لبنان
٨٣) **تفصيل النشأتين**
للإمام أبى القاسم الحسين بن محمد المفضل الراغب الأصفهاني
ط ١٩٨٣م
منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان
٨٤) **تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي**
تأليف محمد أحمد لوح
الطبعة الأولى ١٤١٦هـ
دار الهجرة الرياض
٨٥) **تقريب التدمرية**
للعلاّمة الشيخ محمد بن صالح العثيمين
الطبعة الأولى

دار الوطن الرياض

٨٦) تقريب التهذيب

للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلاني

قدم له وقابله بأصل مؤلفه محمد عوّامة

الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ

دار الرشيد سوريا – حلب

٨٧) التقيد والايضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح

للشيخ الإسلام زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي

تعليق محمد رابغ الطباخ

مؤسسة الكتب الثقافية

٨٨) تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير

للإمام الحافظ أحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلاني

عني بتصحيحه وتنسيقه والتعليق عليه السيد عبد الله هاشم اليماني المدني

ط١٣٨٤هـ

٨٩) تلخيص المستدرك

للإمام الحافظ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبي مطبوع بذيل المستدرك للحاكم

ط ١٣٩٨ هـ

دار الفكر بيروت لبنان

٩٠) تهذيب السنن
للحافظ شمس الدين أبى بكر محمد بن قيم الجوزية مطبوع مع كتاب عون المعبود شرح سنن أبى داود
تحقيق عبدالرحمن عثمان
الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ
دار الفكر بيروت لبنان

٩١) تهذيب التهذيب
للإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلاني
الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ
دار الفكر

٩٢) تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد
للعلاّمة الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب
نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية

٩٣) تيسير مصطلح الحديث
للدكتور محمود الطحان
الطبعة الثامنة ١٤٠٧هـ
مكتبة المعارف الرياض

(ث)

٩٤) **الثقات**

للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد بن حاتم البستى

عنى به الدكتور محمد عبد المعبد خان

الطبعة الأولى١٣٩٣هـ

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند

٩٥) **الثمار الشهية في شرح الواسطية**

تأليف محمد خليل هراس

راجعه العلاّمة عبد الرزاق عفيفي

مطبعة الإمام بمصر

(ج)

٩٦) **جامع الأصول في أحاديث الرسول**

للإمام مجد الدين أبى السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري

حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبد القادر الأرناؤوط

الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ

دار الفكر بيروت لبنان

٩٧) **جامع بيان العلم وفضله**

للإمام أبى عمر يوسف بن عبد البر

دار الفكر بيروت لبنان

٩٨) **جامع البيان في تفسير آى القران**

للإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبري

ط١٤٠٧هـ
دار الحديث القاهرة
٩٩) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير
للإمام جلال الدين بن أبى بكر السيوطي
الطبعة الأولى ١٤١٠هـ
دار الكتب العلمية بيروت لبنان
١٠٠) جامع العلوم والحكم
للزين الدين أبى الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين ابن أحمد بن رجب الحنبلي
تصحيح لجنة التصحيح بمطبعة مصطفى البابى الحلبي
ط١٣٨٢هـ
توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والإرشاد الرياض

١٠١) الجامع لأحكام القران
لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر الأنصاري القرطبي
تصحيح أحمد بن عبد العليم البرونى
الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ
مكتبة الرياض الحديثة
١٠٢) الجرح والتعديل
للإمام الحافظ أبى محمد عبدالرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس الرازي
الطبعة الأولى ١٣٧١هـ

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الهند

١٠٣) **جريدة المدينة المنورة العدد (٩٥٠٤)**

١٠٤) **جريدة المدينة المنورة العدد (١١٤٥٤)**

١٠٥) **جواب الأفريقي**

للشيخ العلاّمة عبدالرحمن بن يوسف الأفريقي

ط ١٣٦٦

مطبعة الاعتصام القاهرة

١٠٦) **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية**

لأبى محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي

تحقيق عبد الحلو

ط ١٣٩٨هـ

عيسى البابى الحلبي مصر

(ح)

١٠٧) **حاشية ابن حجر الهيتمي على الإيضاح**

للعلاّمة أبى العباس أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمي

راجعه عادل السيد

الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ

دار الحديث بيروت لبنان

١٠٨) **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**

للعالم العلاّمة شمس الدين محمد عرفة الدسوقي على الشرح الكبير لأبى البركات سيدي أحمد الدر دير

دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابى الحلبي

١٠٩) حاشية العدوى على شرح أبى الحسن المسمى (كفاية الطالب الرباني) لرسالة أبى زيد القيرواني

للشيخ على الصعيدي العدوى

دار الفكر بيروت

١١٠) حاضر العالم الإسلامي

تأليف لوثروب ستوردارد الأمريكي

نقله إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض تعليق الأمير شكيب ارسلأن

الطبعة الرابعة ١٣٩٤هـ

دار الفكر بيروت لبنان

١١١) الحماسة البصرية

تأليف صدر الدين على بن الحسن البصري

تحقيق مختار الدين أحمد

الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ

عالم الكتب بيروت لبنان

١١٢) الحاوي الكبير في مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني لأبى الحسين على بن محمد بن حبيب الماوردي البصري

تحقيق الشيخ على محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الجواد وآخرون

الطبعة الأولى ١٤١٤هـ

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

(خ)

١١٣) **خالص الجمان تهذيب مناسك الحج من أضواء البيان**

للإمام محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشينقيطي

هذبه ورتبه وعلق عليه سعود بن إبراهيم الشريم

قدم له فضيلة الدكتور بكر أبو زيد

الطبعة الثانية ١٤١٧هـ

دار الوطن الرياض

(د)

١١٤) **الدر المنثور**

للإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر

دار المعرفة بيروت

١١٥) **دعوة التوحيد**

للدكتور محمد خليل الهراس

الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

١١٦) **الدعوة إلى الحق**

تأليف فضيلة الشيخ سعد الدين بن أحمد المليبارى

طبع على نفقة الأمير سعود بن محمد آل سعود

مطبعة الإمام بمصر

١١٧) **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**

للإمام قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن على اليعمري المدني المالكي

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

١١٨) **الدين الخالص**

للإمام محيى السنة محمود محمد خطاب السبكي

حققه ونقحه أمين محمد خطاب

الطبعة الرابعة ١٣٩٧هـ

(ذ)

١١٩) **ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث**

تصنيف الإمام الشيخ عبد الغنى النابلسي

دار المعرفة بيروت لبنان

١٢٠) **ذيل تذكرة الحفاظ**

للحافظ شمس الدين أبى المحاسن محمد بن على الحسيني الدمشقي

دار الفكر العربي

١٢١) **ذيل طبقات الحفاظ**

للحافظ جلال الدين أبى الفضل عبدالرحمن أبى بكر السيوطي

دار الفكر العربي

١٢٢) **ذيل طبقات الحنابلة**

للإمام الحافظ زين الدين أبى الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي الحنبلي المعروف بابن رجب

دار المعرفة بيروت لبنان

(ر)

١٢٣) **الربا والقروض في الفقه الإسلامي**

تأليف الدكتور محمد عبدا لهادى

مكتب الحرمين الرياض

١٢٤) **رد المحتار على الدر المختار حاشية ابن عابدين**

للعلاّمة محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الشهير بن عابدين

تقديم عبد الجليل العطاء

دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان

١٢٥) **الرسل والرسالات**

تأليف الدكتور عمر سليمان الأشقر

الطبعة السادسة ١٤١٥هـ

دار النفاس الأردن

١٢٦) **الرسالة المستطرفة**

للإمام محمد بن جعفر الكتاني

كتب مقدماته محمد المنتصر بن محمد الكتاني

الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ

دار البشائر بيروت لبنان

١٢٧) **رصف المعاني شرح حروف المعاني**

للإمام أحمد بن عبد النور المالقي

تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط

الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ

دار القلم دمشق

١٢٨) الروح

للإمام أبى عبد الله محمد بن أبى بكر المعروف بابن القيم الجوزية

دار المدني بجدة

١٢٩) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء

للإمام الحافظ شمس الدين

دارسة وتحقيق الدكتور بسام على سلامة العموش

الطبعة الثانية ١٤١٢هـ

دار ابن تيمية الرياض

١٣٠) روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني

للعلاّمة أبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي

عني بتصحيحه السيد محمد شكري الألوسي البغدادي

الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ

دار إحياء التراث بيروت لبنان

١٣١) الروض المربع شرح زاد المستنقع

للعلاّمة عبدالرحمن بن قاسم النجدي الحنبلي

تصحيح فضيلة الدكتور العلاّمة عبد الله بن عبدالرحمن بن جبرين

الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ

١٣٢) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام

للإمام المحدث عبدالرحمن السهيلى

تحقيق الدكتور عبدالرحمن الوكيل

الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ
دار الكتب الحديثة مصر

١٣٣) روضة الطالبين وعمدة المفتين
للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووي
إشراف زهير الشاويش
الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ
المكتب الإسلامي

(ز)

١٣٤) زاد المعاد في هدي خير العباد
للإمام شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر المعروف بابن القيم الجوزية
حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط
الطبعة الربعة عشر ١٤٠٧هـ
مؤسسة الرسالة بيروت

١٣٥) زاد الميسر في علم التفسير
للإمام أبى الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن على بن محمد بن الجوزي القرشي
بتحقيق الناشر زهير الشاويش
الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ
المكتب الإسلامي بيروت

١٣٦) الزواجر عن اقتراف الكبائر
تأليف أبى العباس أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمي
ط ١٤٠٧هـ
دار المعرفة بيروت لبنان

(س)

١٣٧) سبل السلام شرح بلوغ المرام
للإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني
صححه وعلق عليه وخرج أحاديثه فواز أحمد زمرلى وابراهيم محمد الجمل
الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ
دار الريان للتراث بيروت لبنان
١٣٨) سلسة علماء الحرم النبوي الشريف (تسجيل)
للشيخ العلاّمة عطية محمد سالم
١٣٩) السنة قبل التدوين
للدكتور محمد عجاج الخطيب
الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ
دار الفكر بيروت لبنان
١٤٠) سنن ابن ماجة
للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القز ويني ابن ماجة
حقق نصوصه ورقمه وبوبه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي
المكتبة العلمية بيروت لبنان

١٤١) سنن أبي داود

للإمام الحافظ أبى داود سليمان بن الأشعث السيجستاني

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد

دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان

١٤٢) سنن الترمذي

للإمام الحافظ أبى عيسى محمد بن عيس بن سورة الترمذي

تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف

الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ

دار الفكر

١٤٣) سنن الدار قطني

للإمام الكبير على بن عمر الدار قطني

مكتبة المتنبي القاهرة عالم الكتب بيروت

١٤٤) السنن الصغرى للبيهقي

للإمام الحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي

حققه وخرج حديثه عبد السلام عبد الشافعي وأحمد قباني

الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

١٤٥) السنن في المناسك

تأليف الدكتور صالح بن محمد بن إبراهيم الحسن

الطبعة الأولى ١٤١٥هـ

مكتبة الرشد الرياض

١٤٦) السنن الكبرى للبيهقي

للإمام الحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي

دار الفكر

١٤٧) السنن الكبرى للنسائي

للإمام أبى عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي

تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن

الطبعة الأولى ١٤١١هـ

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

١٤٨) سنن النسائي (المسمى بالمجتبى)

للإمام الحافظ أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن على النسائي

دار الكتب العربية بيروت

١٤٩) سير أعلام النبلاء

للحافظ أبى عبد الله بن محمد بن أحمد الذهبي

تحقيق شعب الأرناؤوط وآخرون

الطبعة الأولى ١٤٠١هـ

مؤسسة الرسالة بيروت لبنان

١٥٠) السيرة النبوية

للإمام أبى محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري

تحقيق مصطفا السقا وآخرون

مؤسسة علوم القران

(ش)

١٥١) الشفاء في أخبار المصطفى

للعلاّمة القاضي أبى الفضل عياض اليحصبي

الطبعة الأخيرة ١٤٠٥هـ

دار الفكر بيروت لبنان

١٥٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب

لأبى مفلح عبد الحي بن العماد الحنبلي

المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت لبنان

١٥٣) شرح الرسالة

للعلاّمة أحمد بن محمد البرنسي الفاسي المعروف بزروق مع شرح العلاّمة قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي الغروي على متن الرسالة للإمام أبى محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني

ط١٤٠٢هـ

دار الفكر بيروت

١٥٤) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك

للعلاّمة محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزر قاني

الطبعة الأولى ١٤١١هـ

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

١٥٥) شرح الكوكب المنير في أصول الفقه

للعلاّمة الشيخ محمد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار

تحقيق الدكتور محمد الزحيلي والدكتور نزيه حماد

الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ
جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي

١٥٦) شرح اللمع

للإمام أبى إسحاق إبراهيم الشيرازي
حققه وقدم له عبد المجيد تركي
الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ
دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان

١٥٧) شرح مسلم

للإمام محيى الدين يحيى بن شرف النووي
الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ
المطبعة المصرية بالأزهر

١٥٨) شرح معاني الآثار

للإمام أبي جعفر أحمد بن سلامة الطحاوي
حققه وعلق عليه محمد زهري النجار
الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ
دار الكتب العلمية بيروت لبنان

١٥٩) شرح العقيدة الطحاوية

للإمام القاضي على بن محمد بن أب العز الدمشقي
حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط
الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

مؤسسة الرسالة بيروت لبنان

١٦٠) **شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة**

للشيخ الإسلام تقي الدين أبى العباس عبد الحليم بن تيمية

تحقيق الدكتور صالح بن محمد الحسن

الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ

مكتبة الحرمين الرياض

١٦١) **الشرح الكبير على المقنع مطبوع بهامش المغنى على مختصر الخرقي**

للإمام أبى الفرج عبدالرحمن بن الإمام أبى عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي طبع بعناية جماعة من العلماء

ط ١٤٠٣هـ

دار الكتاب العربي بيروت

١٦٢) **شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للعلاّمة القسطلأني**

للإمام محمد بن عبد الباقي الزر قاني المالكي

وبهامشه كتاب زاد المعاد في هدى خير العباد

للإمام شمس الدين عبد الله الدمشقي المعروف بابن القيم

الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـ

المطبعة الأزهرية المصرية وبهامشه

١٦٣) **شرح الهداية شرح بداية المبتدى**

للشيخ الإسلام برهان الدين أبى الحسن على بن أبى بكر المرغيناني

الناشر المكتبة الإسلامية

١٦٤) شعب الإيمان

للإمام الحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقي

تحقيق أبى هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول

ط ١٤١٠هـ

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

١٦٥) الشيخ عمر فلاته وكيف عرفته

محاضرة ألقاها فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد البدر في الجامعة الإسلامية

الطبعة الأولى ١٤٢١هـ

دار ابن القيم الدمام

(ص)

١٦٦) الصحاح

للإمام العلامة أبو النصر إسماعيل بن حماد الجوهري

تحقيق أحمد عبد الغفور عطار

الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ

دار العلم للملايين بيروت لبنان

١٦٧) صحيح ابن حبان

للإمام العلاّمة الحافظ محمد بن حبان التميمي البُستي

ترتيب الأمير علاء الدين على بن بلبان الفارسي

قدم له كمال يوسف الحوت مركز الخدمات والأبحاث الثقافية

الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ

دار الكتب العليمة بيروت لبنان

١٦٨) صحيح ابن خزيمة
للإمام الأئمة أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري
حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له الدكتور مصطفى الأعظمي
ط١٣٩٠هـ
المكتب الإسلامي
١٦٩) صحيح مسلم
للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية
١٧٠) صفة الصفوة
للإمام العالم جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي
حققه وعلق عليه محمود فاخوري
دار الوعي حلب

(ط)

١٧١) طبقات الشافعية
لابن هدية الله لأبي بكر بن هداية الله الحسيني
حققه وعلق عليه عادل نويهض
الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ
منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت
١٧٢) طبقات الحنابلة

للقاضي أبى الحسن محمد أبي يعلى

دار المعرفة بيروت لبنان

١٧٣) الطبقات الكبرى

لتاج الدين أبى نصر عبد الوهاب بن على السبكي

تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو والدكتور محمود الطناحي

ط١٣٨٣هـ

طبعة الحلبي القاهرة

١٧٤) طبقات النحويين واللغويين

لأبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى الأندلسي

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

الطبعة الثانية

دار المعارف

١٧٥) طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية

للشيخ نجم الدين عمر بن محمد بن إسماعيل أبو حفص النسفي

مراجعة وتحقيق الشيخ خليل الميس

الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ

دار القلم بيروت لبنان

(ع)

١٧٦) العدة في أصول الفقه

للقاضي أبى يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي

حققه وعلق عليه الدكتور أحمد بن على سير المباركي

الطبعة الثانية ١٤١٠هـ

١٧٧) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين

للإمام محمد بن أحمد الحسنى الفاسي المكي

تحقيق فؤاد سيد

الطبعة الأولى ١٣٨١هـ

القاهرة طبع على نفقة صاحب المعالي محمد سرور صبان

١٧٨) علماء نجد عبرِ ثمانية قرون

للسماحة الشيخ عبد الله بن عبدالرحمن آل بسام

الطبعة الثانية ١٤١٩هـ

دار العاصمة الرياض

١٧٩) علما ء ومفكرون عرفتهم

تأليف محمد المجذوب

الطبعة الثالثة

دار الاعتصام القاهرة

١٨٠) العلو للعلي الغفار فيأيضاَح صحيح الأخبار وسقيمها

للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي

اعتنى به أبو محمد أشرف بن عبد المقصور

الطبعة الأولى ١٤١٦هـ

مكتبة أضواء السلف الرياض

١٨١) عمل اليوم والليلة

تأليف أبو بكر بن السني

خرج أحاديثه وعلق عليه عبد الله حجاج

الطبعة الثالثة

دار الجيل

١٨٢) عون المعبود شرح سنن أبى داود

للعلامة أبى الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي

ضبط وتحقيق عبدالرحمن عثمان

الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ

دار الفكر بيروت

(غ)

١٨٣) غاية النهاية

للشمس الدين أبى الخير محمد بن محمد بن الجزري

عنى بنشره ج برجستراسر

مكتبة المتنبي القاهرة

١٨٤) غرر البيان

للشيخ الإسلام بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكتاني

دارسة وتحقيق الدكتور عبد الجواد خلف

الطبعة الأولى ١٤١٠هـ

دار ابن قتيبة دمشق

(ف)

١٨٥) **فتاوى الحج والعمرة**
لأصحاب الفضيلة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وآخرون بالإضافة للجنة الدائمة
جمع وترتيب محمد بن عبد العزيز المسند
الطبعة الأولى دار الوطن

١٨٦) **فتاوى قاضيخان الهندية**
للإمام فخر الدين حسن بن منصور الاوزجندى الفر غاني مطبوع بهامش الفتاوى الهندية
الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ
دار إحياء التراث العربي بيروت

١٨٧) **الفتاوى الهندية المسماة بالفتاوى العالمكيرية**
تأليف العلاّمة الهمام مولانا الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند الأعلام
الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ
دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان

١٨٨) **فتح الباري**
للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني
تحقيق العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز وترتيب محب الدين الخطيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي
دار المعرفة بيروت لبنان

١٨٩) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني
تأليف أحمد بن عبدالرحمن البناء الشهير بالساعاتي
الطبعة الأولى – الطبعة الثانية
دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان
١٩٠) فتح القدير الجامع بن الرواية والدارية من علمي التفسير
للإمام محمد بن على بن عبد الله الشوكاني
ط ١٤٠٣هـ
دار الفكر بيروت لبنان
١٩١) فتح القدير شرح الجامع الصغير
للعلاّمة محمد عبدالرؤف المناوي
دار الفكر
١٩٢) فتح القدير شرح الهداية
للإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام
دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان
١٩٣) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد
للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ
تحقيق محمد حامد الفقي
الطبعة السادسة ١٣٧٣هـ
مطبعة السنة المحمدية (وهذه النسخة التي أشير لها بالهامش)
١٩٤) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد
للإمام عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب

تحقيق الدكتور الوليد بن عبدالرحمن آل فريان
الطبعة الأولى ١٤١٥هـ
دار الصميعي

١٩٥) فتح المغيث شرف ألفية العراقي
للإمام شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي
الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ
دار الكتب العلمية بيروت لبنان

١٩٦) فتح الملك المعبود تكملة المنهل العذب المورد شرح سنن أبى داود
تأليف أمين محمود خطاب
ط١٣٧١هـ
مؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان

١٩٧) الفرقان
للشيخ الإسلام تقي الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية
تصحيح محمود عبد الوهاب فايد
نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية

١٩٨) الفروع
للإمام شمس الدين المقدسي أبى عبد الله بن محمد بن مفلح
راجعه عبد الستار أحمد فراج
الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ
عالم الكتب بيروت

١٩٩) الفروق للقرافي
للإمام شهاب الدين أبى العباس أحمد بن إدريس المشهور بالقرافي
عالم الكتب بيروت
٢٠٠) الفصل في الملل والنحل
للإمام أبى محمد على بن أحمد بن حزم الظاهري
الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ
دار المعرفة بيروت لبنان
٢٠١) فقه الزكاة
للدكتور يوسف القرضاوي
الطبعة الخامسة عشر ١٤٠٦هـ
مؤسسة الرسالة بيروت
٢٠٢) فقه النوازل دارسة تأصلية تطبيقية
تأليف محمد حسين الجيزاني
الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ
دار ابن الجوزي الدمام
٢٠٣) الفقه على المذاهب الأربعة
تأليف عبدالرحمن الجز يرى
الطبعة السابعة ١٤٠٦هـ
دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان
٢٠٤) فهرس البداية والنهاية
للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي

برعاية الدكتور عبد الله أنيس الطباع وإشراف الدكتور عبد الفتاح الحلو
الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ
مكتبة المعارف بيروت لبنان

٢٠٥) فهرس فتح القدير شرح الهداية

لكمال الدين محمد عبد الواحد السيواسى الاسكندري
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت
الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ
شركة مطبعة الفيصل الكويت

٢٠٦) فهرس المبسوط

للإمام شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أبى سهل السر خسي
تصنيف الشيخ خليل الميس
ط ١٤٠٩هـ
دار الفكر لبنان

٢٠٧) فهرس مسند الإمام أحمد

لمحمد السعيد بسيوني زغلول
الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ
دار الكتب العلمية بيروت

٢٠٨) فهرس المعجم الكبير

للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبراني
إعداد عدنان عرعور
دار الراية القاهرة

٢٠٩) الفوائد

للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية

تقديم وتحقيق وتعليق محمد عثمان الخشت

الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ

دار الكتاب العربي بيروت لبنان

٢١٠) فواتح الرحموت

للعلاّمة عبدالعلى محمد بن نظام الدين الأنصاري مطبوع مع كتاب المستطفي من علم الأصول للإمام الغزالي

دار الفكر بيروت لبنان

٢١١) في ظلال القران

للسيد قطب

الطبعة الثاني عشر ١٤٠٦هـ

دار الشروق بيروت لبنان

(ق)

٢١٢) قاعدة التوسل والوسيلة

للشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية

حققه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط

الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ

مكتبة دار البيان دمشق

٢١٣) القاموس المحيط
للعلاّمة اللغوي مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز آبادي
تحقيق مكتب تحقيق التراث
الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ
مؤسسة الرسالة بيروت لبنان

٢١٤) القرى للقاصد أم القرى
للحافظ أبى العباس أحمد بن عبد الله بن محمد محب الدين الطبري
تحقيق مصطفي السقا
الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ
دار الفكر بيروت لبنان

٢١٥) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث
للعلاّمة محمد جمال الدين القاسمي
الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ
دار الكتب العلمية بيروت لبنان

(ك)

٢١٦) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة
للحافظ شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان بن الذهبي
راجعه لجنة من العلماء بإشراف الناشر
الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ
دار الكتب العربية بيروت لبنان

٢١٧) الكافي في فقه الإمام أحمد

للإمام موفق الدين أبى محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة

تحقيق زهير الشاويش

الطبعة الخامسة ١٤٠٨هـ

المكتب الإسلامي بيروت

٢١٨) الكافي في فقه أهل المدينة

للشيخ الإسلام أبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر

الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

٢١٩) الكامل في التاريخ

للإمام العلاّمة أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن المعروف بابن الأثير

ط١٣٩٨هـ

دار الفكر بيروت لبنان

٢٢٠) الكامل في ضعفاء الرجال

للإمام الحافظ أبى أحمد عبد الله بن عدى الجرجاني

الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ

دار الفكر بيروت لبنان

٢٢١) كتاب تعريف العشائر والخلان بشعوب وقبائل الفلان

تأليف العلاّمة محمد بن أحمد الشهير بالفا هاشم

ط١٣٥٣هـ

المطبعة الماجدية بمكة المكرمة ـ

٢٢٢) كتاب خلق الإنسان
تأليف أبى محمد ثابت بن ابى ثابت
تحقيق عبد الستار احمد فراج
الطبعة الثانية ١٩٨٥م
مطبعة حكومة الكويت
كتاب الأسماء والصفات
للإمام الحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي
دار الكتب العلمية بيروت لبنان
٢٢٣) كتاب الصلاة وحكم تاركها
للإمام الحافظ شمس الدين أبى بكر محمد المعروف بابن القيم الجوزية
تحقيق تيسير زعيتر
الطبعة الأولى ١٤٠١هـ
المكتب الإسلامي بيروت
٢٢٤) كشف الأستار عن زوائد البزار
للإمام الحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمي
تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي
الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ
نشر مؤسسة الرسالة
٢٢٥) الكواشف الجلية في معاني الواسطية
تأليف عبد العزيز المحمد السلمان
الطبعة الخامسة عشر ١٤٠٢هـ

رئاسة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية

٢٢٦) كنز العمال المسمى منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال

للشيخ العلامّة على المتقي الهندي

مطبوع بهامش مسند الإمام أحمد

الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ

المكتب الإسلامي بيروت

(ل)

٢٢٧) اللباب في شرح الكتاب

للشيخ عبد الغنى الدمشقي الميداني

ط١٤٠٠هـ

المكتبة العلمية بيروت لبنان

٢٢٨) لسان العرب

للإمام جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور

تحقيق الأستاذ عبد الله على الكبير وآخرون

دار المعارف القاهرة

٢٢٩) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان

وضعه محمد فواد عبد الباقي

ط ١٤٠٧هـ

دار الريان بيروت لبنان

(م)

٢٣٠) المبسوط
للإمام شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أبى سهل السر خسي
ط ١٤٠٩هـ
دار الفكر بيروت لبنان

٢٣١) مجلة مجمع الفقه الإسلامي
برابطة العالم الإسلامي
الدورة الثالثة
ط ١٤٠٨

٢٣٢) مجلة المنهل المجموعة الكاملة

٢٣٣) مجمع البحرين على زوائد المعجمين
للحافظ نور الدين الهيثمي
تحقيق عبد القدوس محمد نذير
الطبعة الثانية ١٤١٥هـ
نشر مكتبة الرشد الرياض

٢٣٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
للإمام الحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمي
تحرير الحافظين الجليين العراقي وابن حجر
ط ١٤٠٧هـ
دار الريان القاهرة

٢٣٥) مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر

تأليف الفقيه المحقق عبد الله بن محمد بن سليمان المعروف بدا ماد أفندي

ط ١٣١٩

دار إحياء التراث العربي

٢٣٦) مجموعة الرسائل الكبرى

لشيخ الإسلام تقي الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية

الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ

دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان

٢٣٧) مجموع الفتاوى

لشيخ الإسلام تقي الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية

جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي الحنبلي

ط١٤١٦هـ

طبع مجمع الملك فهد لطابعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة تحت إشراف وزارة الشئون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية

٢٣٨) مجموع الفتاوى ابن تيمية (الكبرى)

للشيخ الإسلام تقي الدين أبى ا لعباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية

ط ١٤٠٣هـ

دار الكتب العلمية بيروت

٢٣٩) المجموع شرح المهذب

للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووي وآخرون

دار الفكر العربي بيروت لبنان

٢٤٠) محاسن التأويل

للعلاّمة محمد جمال الدين القاسمي

وقف على تصحيحه ورقمه وخرج آياته وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي

الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ

دار الفكر بيروت لبنان

٢٤١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

للقاضي أبى محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي

تحقيق المجلس العلمي بفاس

ط ١٣٩٥هـ

دار الكتاب الإسلامي القاهرة

٢٤٢) مختصر تاريخ ابن عساكر

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

تحقيق سكينة الشهابى

الطبعة الأولى ١٤٠٨

دار الفكر بيروت لبنان

٢٤٣) مختصر الخرقي في المذهب الحنبلي

للإمام أبى القاسم عمر بن أبى على الحسين الخرقي

تحقيق محمد مفيد الخيمي

الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ

منشورات الخافقين مؤسسة الخافقين ومكتبتها

٢٤٤) مختصر خليل في فقه الإمام مالك

تأليف العلاّمة أبى الضياء خليل بن إسحاق بن موسى المعروف بالجندي ضياء الدين
تصحيح الشيخ أحمد نصر
الطبعة الأخيرة ١٤٠١هـ
دار الفكر بيروت لبنان

٢٤٥) مختصر سنن أبى داود
للحافظ المنذري عبدا لعظيم بن عبد القوى
تحقيق أحمد شاكر ومحمد الفقي
ط ١٤٠٠هـ
دار المعرفة

٢٤٦) مختصر شواذ القران من كتاب البديع
للإمام أبى عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان بن خالوية
عنى بنشره ج برجستراسر
مكتبة المتنبي القاهرة

٢٤٧) مدارج السالكين
للإمام شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر ابن قيم الجوزية
الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ
دار الكتب العلمية بيروت لبنان

٢٤٨) المدخل
للإمام أبو عبد الله محمد بن محمد العبدرى المالكي الشهير بابن الحاج
دار الفكر بيروت لبنان

٢٤٩) المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس الاصبحي

رواية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي عن الإمام عبدالرحمن بن قاسم

ط ١٤٠٦هـ

دار الفكر بيروت لبنان

٢٥٠) مذاهب الأخيار في أحكام الحج والاعتمار

لأبى محمد بيبا بن فاليل أحمد سيدي

ط ١٤١٣

مطابع دار الهلال الرياض

٢٥١) مسائل الإمام أحمد بن حنبل

رواية الإمام أبى داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السيجستاني

مقدمه السيد محمد رشيد رضا

الطبعة الأولى ١٣٥٣هـ

دار المعرفة بيروت لبنان

٢٥٢) مسائل الإمام أحمد بن حنبل

رواية ابنه عبد الله

تحقيق زهير الشاويش

الطبعة الأولى ١٤٠١هـ

المكتب الإسلامي بيروت

٢٥٣) مسائل الإمام أحمد بن حنبل

رواية ابنه أبى الفضل صالح

تحقيق ودراسة وتعليق د فضل الرحمن دين محمد
الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ
الدار العلمية دلهي الهند
٢٥٤) المستدرك على الصحيحين
للحافظ الكبير أبى عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري
الطبعة الأولى ١٣٩٨
دار الفكر
٢٥٥) مسند أبى يعلى
للإمام الهمام شيخ الإسلام أبى يعلى أحمد بن على بن المثنى الموصلي
تحقيق وتعليق إرشاد الحق الأثري
الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ
دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة
٢٥٦) مسند الإمام أحمد
للإمام أحمد بن حنبل بن محمد الشيباني
فهرس رواة المسند محمد ناصر الدين الألباني
الطبعة الخامسة ١٤٠٥ هـ
المكتب الإسلامي بيروت
٢٥٧) مسند الإمام الشافعي
للإمام أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعي
الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ
دار الريان للتراث القاهرة (وهذه النسخة التي أشير لها بالهامش)

٢٥٨) المسند مطبوع مع كتاب الام
للإمام أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعي مطبوع مع
الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ
دار الفكر العربي
٢٥٩) مسند الطيالسي
للحافظ سليمان بن داود الجاورد الفارسي الشهير بأبى داود الطيالسي
دار المعرفة بيروت لبنان
٢٦٠) مسند الفردوس بمأثور الخطاب
تأليف أبى شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمي
تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول
ط ١٤٠٦هـ
دار الكتب العلمية بيروت لبنان
٢٦١) المسودة في أصول الفقه
للآل تيمية
جمعها شهاب الدين أبو العباس الحنبلي
تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد
دار الكتاب العربي بيروت لبنان
٢٦٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار
للقاضي أبى الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي
طبع ونشر المكتبة العتيقة ودار التراث بالقاهرة

٢٦٣) مشاهير الأمصار

للإمام العلاّمة الحافظ محمد بن حبان التميمي البستى

عنى بتصحيحه م فلا يشهمر

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

٢٦٤) مشكاة المصابيح

لولى الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي

تحقيق محمد ناصر الدين الألباني

الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ

المكتب الإسلامي بيروت

٢٦٥) المصباح المنير

للعالم العلاّمة أحمد بن محمد بن على المقرئ الفيومي

دار القلم بيروت لبنان

٢٦٦) المصنف لابن أبى شيبة

للحافظ عبد الله بن محمد بن أبى شيبة العبسي

ضبطه وعلق عليه الأستاذ سعيد اللحام

الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ

دار الفكر

٢٦٧) المصنف لعبد الرزاق

للحافظ الكبير أبى بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني

تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي

الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ

المكتب الإسلامي ببيروت

٢٦٨) **المطلع على أبواب المقنع**

للإمام أبى عبد الله شمس الدين محمد بن أبى الفتح البعلي الحنبلي

الطبعة الأولى ١٣٨٥

المكتب الإسلامي بيروت

٢٦٩) **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد**

تأليف الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي

من مطبوعات الرئاسة العامة لأدارت البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية

٢٧٠) **معالم التنزيل**

للإمام أبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى الشافعي

إعداد وتحقيق خالد عبدالرحمن العك ومروان سوار

الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ

دار المعرفة بيروت لبنان

٢٧١) **معالم السنن شرح سنن أبى داود**

للإمام أبى سليمان حمد بن حمد بن محمد الخطابي

خرج آياته ورقم أحاديثه الأستاذ عبد السلام عبد الشافي

الطبعة الأولى ١٤١١هـ

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

٢٧٢) المعتمد في أصول الفقه

تأليف أبى الحسين محمد بن على بن الطيب البصري المعتزلى

قدم له الشيخ خليل الميس

الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

٢٧٣) المعجم الأوسط

للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبراني

تحقيق أيمن صالح شعبان وسيد أحمد إسماعيل

ط ١٤١٧هـ

دار الحديث القاهرة

٢٧٤) معجم البلدان

للإمام شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي

تحقيق فريد عبد العزيز الجندي

الطبعة الأولى ١٤١٠هـ

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

٢٧٥) المعجم الصغير

للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني

صححه وراجعه عبدالرحمن عثمان

دار الفكر

٢٧٦) **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**
رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين
نشر الدكتور أ • ى • ونسنك
١٩٢٦م
مكتبة بريل مدينة ليدن

٢٧٧) **المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم**
وضعه محمد فؤاد عبد الباقي
دار الدعوة استانبول

٢٧٨) **المعجم الكبير**
للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبراني
حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي
الطبعة الثانية

٢٧٩) **معجم المؤلفين**
لعمر رضا كحالة
ط ١٣٧٦هـ
دار إحياء التراث بيروت لبنان

٢٨٠) **المعجم الوسيط**
قام بإخراج الدكتور إبراهيم أنيس وآخرون
بإشراف حسن على عطية ومحمد شوقي
الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ
المكتبة الإسلامية استانبول تركيا

٢٨١) **معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار**
للإمام شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبي
حققه وعلق عليه بشار عوّاد معروف وآخرون
الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ
مؤسسة الرسالة بيروت لبنان

٢٨٢) **المغنى**
للإمام موفق الدين أبى محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة
طبعة بعناية جماعة من العلماء
ط ١٤٠٣هـ
دار الكتب العربي بيروت لبنان

٢٨٣) **مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب**
للإمام أبى محمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري
تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد
دار الباز مكة المكرمة

٢٨٤) **مغنى المحتاج إلى معرفة معاني الفاظ المنهاج على متن المنهاج**
لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي
للشيخ محمد الشربينى الخطيب
ط ١٣٧٧هـ
مطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر

٢٨٥) **مفاتيح الغيب**
للإمام محمد بن عمر بن الحسين التيمى الطبري الرازي

ط ١٤١٠هـ
دار الفكر بيروت لبنان
٢٨٦) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة
للإمام أبى عبد الله محمد بن أبى بكر المعروف بابن القيم الجوزية
دار الفكر بيروت لبنان
٢٨٧) المفردات
للإمام أبى القاسم الحسين بن محمد المفضل الراغب الأصفهاني
تحقيق وضبط محمد سيد كيلأنى
دار المعرفة بيروت لبنان
٢٨٨) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم
للإمام الحافظ أبى العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم القرطبي
تحقيق محيى الدين مستو وآخرون
الطبعة الأولى ١٤١٧هـ
دار ابن كثير دمشق بيروت
٢٨٩) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة
للإمام الحافظ شمس الدين أبى الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي
صححه وعلق حواشيه عبد الله محمد الصديق
وقدم له عبد الوهاب عبد اللطيف ١٣٧٥هـ
مكتبة الخانجى بمصر
٢٩٠) مقدمات ابن رشد لبيان ما اقتضته المدونة من الأحكام
للإمام الحافظ أبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد

ط١٤٠٦هـ
دار الفكر
٢٩١) مقدمة ابن خلدون
تأليف المؤرخ عبدالرحمن بن خلدون
ضبط المتن خليل شحادة ومراجعة الدكتور سهيل زكار
الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ
دار الفكر
٢٩٢) مقدمة ابن الصلاح
للإمام المحدث الحافظ أبى عمرو عثمان بن عبدالرحمن المعروف بابن الصلاح
ط ١٣٩٨هـ
دار الكتب العلمية بيروت لبنان
٢٩٣) مكمل إكمال الإكمال مطبوع مع إكمال إكمال المعلم
للعلامة أبى عبد الله محمد بن محمد السنوسي الحسنى
الطبعة الأولى ١٣٢٧هـ
مكتبة طبرية الرياض
٢٩٤) الملل والنحل
لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستانى
تحقيق محمد سيد كيلأني
دار المعرفة بيروت لبنان

٢٩٥) من أعلام القرن الرابع والخامس عشر
تأليف إبراهيم بن عبد الله الحازمي
الطبعة الأولى ١٤١٦هـ
دار الشريف للنشر والتوزيع الرياض
٢٩٦) المنتخب من مسند عبد بن حميد
للإمام الحافظ أبى محمد عبد بن حميد
حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه السيد صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي
الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ
عالم الكتب بيروت لبنان
٢٩٧) المنتقى شرح الموطأ
للإمام القاضي أبى الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي الأندلسي
الطبعة الأولى ١٣٣١هـ
مطبعة السعادة بمصر نشر دار الكتب العربية بيروت لبنان
٢٩٨) المنتقى من السنن المسند عن رسول الله ﷺ
للإمام ابن الجارود
حققه مجموعة من العلماء راجعه خليل الميس
دار القلم بيروت لبنان
٢٩٩) المنهج الأحمدي في تراجم أصحاب الإمام أحمد
للإمام مجير الدين أبى اليمن عبدالرحمن محمد العليمى المقدسي
تحقيق عبد القادر الأرناؤوط وحسن إسماعيل مره
الطبعة الأولى ١٩٧٧م

دار صادر بيروت
٣٠٠) المنهل العذب المورد شرح سنن أبى داود
للإمام محمود محمد خطاب ألسبكي
مؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان
٣٠١) المهذب في فقه الإمام الشافعي
للإمام أبى إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الفيروزاباذى الشيرازي
الطبعة الثانية ١٣٧٩هـ
دار المعرفة بيروت لبنان
٣٠٢) موارد الظمآن إلى زوائد بن حبان
لإمام الحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمي
حققه محمد عبد الرزاق حمزة
دار الكتب العلمية بيروت لبنان
٣٠٣) مواهب الجليل شرح مختصر خليل
للإمام أبى عبد الله محمد بن عبدالرحمن المغربي المعروف بالحطاب
الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ
دار الفكر بيروت
٣٠٤) موسوعة الحديث النبوي الحج والعمرة
تصنيف الدكتور عبد الملك بن بكر قاضى
الطبعة الأولى ١٤١٢هـ
مكتبة الخانجى بالقاهرة
٣٠٥) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة
إشراف ومراجعة الدكتور مانع بن حماد الجهني
الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ

دار الندوة العلمية للطباعة والنشر الرياض

٣٠٦) الموطأ

للإمام أبى عبد الله مالك بن أنس الاصبحي
رواية محمد بن الحسن الشيباني
تعليق وتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف
الطبعة الأولى
دار القلم بيروت لبنان

٣٠٧) الموطأ

للإمام مالك بن أنس بن أبى عامر الأصبحى برواية يحيى بن يحيى
تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي
دار إحياء الكتب العربي بيروت

٣٠٨) ميزان الاعتدال في نقد الرجال

للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
تحقيق على محمد البجاوى
دار الفكر بيروت لبنان

(ن)

٣٠٩) نبراس العقول في تحقيق القياس عند علماء الأصول

للعلاّمة الشيخ عيسى منون
دار العدالة

٣١٠) نزهة الالباء في طبقات الأدباء

لأبى البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الأنبارى

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

ط ١٣٨٦ هـ

دار الفكر العربي القاهرة

٣١١) نصب الراية لأحاديث الهداية

للإمام الحافظ العلاّمة جمال الدين أبى محمد عبد الله بن يوسف الحنفي الزيلعي

مع حاشية بغية الألمعي في تخريج الزيلعي

دار الحديث بالقاهرة

٣١٢) النكت على كتاب ابن الصلاح

للحافظ ابن حجر العسقلاني

تحقيق الدكتور ربيع بن هادى عمير

الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ

دار الراية

٣١٣) نهاية المحتاج شرح المنهاج في الفقه على مذهب الإمام الشافعي

تأليف شمس الدين محمد بن أبى العباس الأنصاري الشهير بالشافعي الصغير

الطبعة الأخيرة ١٤٠٤هـ

دار الفكر بيروت

٣١٤) النهاية في غريب الحديث

للإمام مجد الدين أبى السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير

تحقيق محمود محمد الطناحي و طاهر أحمد الزاوي

١٣٨٣ هـ
نشر دار أنصار السنة المحمدية باكستان

٣١٥) نيل الابتهاج بتطريز الديباج مطبوع بهامش الديباج
للإمام الحافظ أبى العباس سيدي أحمد بن عمر التنبكتى
دار الكتب العلمية بيروت لبنان

٣١٦) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقي الأخبار
للإمام المجتهد محمد بن على بن محمد الشوكاني
دار الجيل بيروت لبنان

(هـ)

٣١٧) هداية السالك
للإمام أبى عمر عز الدين عبد العزيز بن جماعة الكتاني
حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه الدكتور نور الدين عتر
الطبعة الأولى ١٤١٤هـ
دار البشائر بيروت لبنان

(و)

٣١٨) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى
تأليف نور الدين على بن أحمد السمهودي
حققه وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد
ط ١٣٧٤هـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان

فهرس الموضوعات